

أنصار الحسين (ع)

محمد مهدي شمس الدين

[١]

انصار الحسين

[٢]

حقوق الطبع محفوظة الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

[٣]

محمد مهدي شمس الدين انصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات الدار الاسلامية

[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة الطبعة الثانية الشهادة.. ونهوض الامة تمثل الشهادة في تاريخ نمو الشخصية الانسانية إحدى المعالم الكبرى في مسيرة هذا النمو نحو الاكتمال، كالحب والوفاء والايثار، وما إليها من أخلاق تتجاوز بالانسان ذاته نحو محيط الانسانية الاوسع. بل إن الشهادة تمثل في رأينا ذروة هذه المعالم، وأقصى ما يمكن أن يصل إليه إنسان في نموه الروحي وتكامله الانساني، لأنها تعني هبة كل شئ شخصي، وكل متعة ذاتية للآخرين ومن أجلهم، مع ما يصاحبها في الغالب من عذاب جسدي بينما أخلاق الحب والوفاء والايثار، يمكن للانسان أن يحتفظ معها بجانب كبير من ذاتياته ومصالحه الشخصية ومن هنا كانت الشهادة ذروة العطاء الانساني. ومن هنا فهي لا تتاح لكل إنسان، لان تحقيقها يتوقف على توفر شروط موضوعية لا يكون الموت شهادة بدونها

[٥]

الشهادة في مدلولها القضائي، هي إظهار الحقيقة لاجل إثباتها في صراع وخصومة بين شخصين أو جماعتين يختلفان ويتنازعان على حق من الحقوق يدعيه كل واحد منهما لنفسه، فيأتي الشاهد ليظهر حقيقة الموقف. ومن هنا فلا بد أن يكون هذا الشاهد منفصلاً عن الطرف المبطل الظالم، أو المبطل المخطئ، انفصالاً تاماً، ومتحداً مع الطرف المحق اتحاداً تاماً، لامن موقع ذاتي أو مصلحي، وإنما من موقع موضوعي خالص، لا مجال فيه لاية نزعة ذاتية، إلا نزعة الانتصار للحق. أما الشهادة في مدلولها الايماني الحضاري الاجتماعي في الصراع بين الحق والباطل، وبين العدل والطغيان، فإنها تحتوي

المفهوم السابق للشهادة وتزيد عليه وتتجاوزة. فمفهوم الشهادة هذا لا يمكن أن يحمله أي إنسان كما قلنا، وإنما يمكن أن يبلغه فريق خاص من الناس. ذلك لأن الناس صنفان: فمن الناس من تكون حياته (فكره ذكاؤه شبكة علاقاته الاجتماعية - ثروته - قدرته الجسدية - حواسه). مسخرة لخدمة مصالحه الذاتية، الشخصية والعائلية، ويكون كل فعل من أفعاله مسخرا لخدمة ذاتية، دون أن تكون ثمة أية رؤية للحياة وللمجتمع تتجاوز هذا الهدف، وهذا الإنسان هو ما اصطلاحنا على تسميته في بعض أحاديثنا بالإنسان " المسطح ". الإنسان الذي تشغل حياته مساحة واسعة أو ضيقة من حياة الناس

[٧]

حوله، دون أن يكون لها أي عمق، ودون أن يكون لها أية أبعاد أخرى في حياة الآخرين، إنه يبادلهم المنافع ويبادلهم الخدمات، ولكن من منطلق ذاتي محض، لا ينظر إلى مصالحهم وإلى سعادتهم أو شقاوتهم، وإنما ينظر فقط إلى مصلحته الخاصة. قد يكون هذا الإنسان صالحا بمقدار ما يكون عادلا، وبمقدار ما يكون ملتزما بالقوانين، ولكنه بالتأكيد ليس إنسانا رساليا، ويستحيل عليه أن يكون شهيدا. ومن الناس من يشارك الآخرين في حياته، لا من منطلق ذاته ومصلحته، وإنما من منطلق مصالح الآخرين وهمومهم ومصائبهم، أي أنه يتجاوز ذاته نحو الآخرين، ويجعل من حياته مشروعا عاما يخدم من خلاله الآخرين، على خلاف الصنف الأول، الذي لا تعدو حياته أن تكون مؤسسة خاصة مغلقة، وهذا الإنسان هو ما اصطلاحنا على تسميته في بعض أحاديثنا بالإنسان " المكعب " إنه الإنسان الذي تشغل حياته مساحة كبيرة أو صغيرة من حياة الآخرين، ولكن لا من منطلق ذاتي ونفعي، وإنما من منطلق غيري وتضحيوي يجعل حياته مشاعا، يعود بالنفع والخير على الآخرين، الذين لا يرجو منهم نفعا، ولاجزاء ولاشكورا. إن حياته ذات أبعاد، وأبعادها هي الآخرون. هذا الإنسان، هو إنسان صاحب قضية، فحياته ذات بعد معنوي تشكله القضية، وحياته غنية بمقدار ما في قضيته من غنى، ونبيلة بمقدار ما في قضيته من صوابية

[٨]

وصدق، وهو قادر على أن يكون صالحا بمقدار ما يكون منسجما مع قضيته العادلة، ورسالي بمقدار ما يعطي من حياته لهذه القضية، وهو إنسان يمكن أن يكون شهيدا. هذا الصنف من الناس، هم الذين قال الله عزوجل فيهم: (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر / ٩ الصنف الأول، إنسان محدود يبدأ في الرجم وتنتهي حياته الدنيا في القبر، ولا يترك في حياة الناس وراءه أي خير، هذا إذا لم يترك في حياتهم ألوانا من الشر، والصنف الثاني إنسان غير محدود، يبدأ في الرجم، وتنتهي حياته الدنيا في القبر ولكنه يترك في حياة الناس ألوانا من الخير والسعادة، وتبقى حياته نابضة فيهم، وتضحياته سعادة وتقدما في حياتهم، وذكراه قودة لهم تزيد من أمثاله الذين ينسجون على منواله. إن إمكانية الشهادة لهذا الصنف من الناس، تزيد باطراد بمقدار ما تكون قضيته شاملة وعادلة ومستقبلية وبمقدار ما يعطي من حياته لهذه القضية، وأولئك الذين تكون قضيتهم شاملة للبشرية جمعاء، عادلة ومستقبلية، ويتحدون بها اتحادا كاملا، فيعطونها كل حياتهم ووجودهم ومستقبلهم، هم المؤلفون للشهادة تأهيلا كاملا، إنهم الذين تقل عندهم فرص الموت

وتكثر لديهم فرص الشهادة. إن حياتهم تكون في هذه الحالة استشهادا مستمرا، إنهم الشهداء الأحياء الذين ينتظرون قضاء نحبهم في سبيل الله وهذه النوعية من الناس

[٩]

ينطبق عليها قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا). الأحزاب / ٢٣. ومن هنا فلا شهادة بدون قضية تجعل من حياة الإنسان مشروعا لخدمة الآخرين، وتجعل حياته عاملا إيجابيا ومباركا في حياتهم هذا الإنسان حين يتحد مع قضية إنسانية عادلة مستقبلية، وينفصل انفصالا تاما عن الظلم والطغيان ورموزهما وأنظمتهم، يكون شاهدا ويسير في درب الشهادة يكون شاهدا على ظلم الظالم، وطغيان الطاغى، ويستمر في هذه الشهادة لا بالكلمات، وإنما بالحياة بحيث تتحول حياته [فكره - ذكاؤه - شبكة علاقاته الاجتماعية - ثروته - قدرته الجسدية - حواسه.] إلى شهادة مستمرة من أجل القضية وجمهورها، وضد الطغيان ورموزه، وتستمر شهادته في التصاعد وتستمر شهادته في الاتساع، وتستمر شهادته في الوضوح والنصاعة إلى أن تبلغ ذروتها بتقديم حياته نفسها، في سبيل القضية ومن أجل جمهورها، تقديمها لا عن إكراه وإنما بحب وشوق، ومن خلال عذاباته الجسدية والنفسية، في سبيل القضية ومن أجل أهلها، يبلغ سعاده الكبرى بالشهادة. نذكر هنا لايضاح هذا المفهوم قول أبي الشهداء الامام الحسين (ع) في خطبته في المدينة حين أزمع التوجه نحو الاستشهاد (... خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه، كاني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملان مني أكراشا

[١٠]

جوها وأجرية سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلا فينا مهجته وموطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصيحا إن شاء الله تعالى ". إن الوله هو أسمى وأعلى مراتب الحب والعشيق، إنه الذروة التي تستقطب كل وعي الإنسان وإمكاناته نحو مركزها، ونلمس هذه الظاهرة الروحية في جميع النصوص التي تحدثنا عن الحالة الكيانية للشهداء في ذروة اندفاعهم نحو الشهادة. إننا نلمس من خلال النصوص التي تحاول أن تصور هذه الظاهرة الروحية، وهي بالتأكيد عاجزة عن تقديمها إلينا بشكل كامل، نلمس أن هؤلاء الشهداء كانوا يستشعرون ذروة السعادة في هذه الذروة من الاندفاع نحو الشهادة نسأل الله تعالى أن يرزقنا الشهادة. ومن هنا فثمة بون شاسع، وفرق نوعي أساسي بين الموت وبين الشهادة. الموت نهاية طبيعية لكل حي، ولكن الشهادة ليست نهاية لكل حياة. الموت قدر إلهي ثابت، والشهادة نعمة نادرة ليست مجانية كسائر النعم الالهية. وإنما هي نعمة تقتضي شروطا لا بد من تحقيقها، وهي

[١١]

القضية العادلة المستقبلية، والاتحاد بالقضية، وبيع النفس لله من خلال هذه القضية. ولأن الشهادة نعمة غير مجانية فإن الله تعالى هو الذي يختار الشهداء وليست الصدفة هي التي تصنع الشهداء. يقول الله عزوجل في كتابه العزيز: (.. وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) آل عمران / ١٤٠ فالشهادة اتخاذ واصطفاء واختيار من الله ومن هنا قلنا أنها نعمة غير مجانية. ويؤكد هذا المعنى ما حفلت به السنة الشريفة، وخاصة ما يتعلق منها بالحقل التربوي والتوجيهي من التعبير عن الشهادة بأنها رزق ومن احتمال كثير من نصوص الادعية التربوية الشريفة على نصوص تتضمن التوجه إلى الله بالدعاء طلبا لرزق الشهادة. وتتناسب حيوية كل أمة وروح الانبعاث في كل جماعة طردا وعكسا مع انتشار روح الشهادة، وتصوراتها بين أفراد تلك الأمة والجماعة ومع كثرة الشهداء الاحياء وندرته في تلك الأمة والجماعة. فكلما نما في الأمة عدد هؤلاء الشهداء الاحياء كلما كانت الأمة أقدر على النهوض وأقرب إلى تحقيق أهدافها من خلال تحقيق قضيتها، وكلما ندر في الأمة عدد هؤلاء الشهداء الاحياء كانت الأمة أعجز عن النهوض، وأقرب إلى أن تكون منالا سهلا لاعدائها والمتربصين بها، وهذا قانون حياتي تاريخي

[١٢]

ينطبق على كل الامم في كل العهود وفي جميع الحضارات. ويمكن أن تقدم مثالا له من حياة الاسلام بين عهد الرسول صلى الله عليه وآله وبين عهد الامام الحسين (ع) الذي يسجل هذا الكتاب دراسة عن شهداء ثورته. ففي عهد الرسول كانت روح الشهادة بين أصحابه شائعة كالهواء والنور، فحقق الاسلام والمسلمون انتصارات تجاوزت كل القوانين العادية للتاريخ، لان عاملا نوعيا هو عامل الشهادة، غير المعطيات العادية لحركة التاريخ، واستمرت هذه الاندفاعة بفضل هذه الروح حتى حققت للاسلام في عهد الخلفاء الاولين انتشاره الاعظم. أما في عهد الامام الحسين (ع) مع انتشار الاسلام وانتشار ثقافته ونمو مجتمعه فقد كانت روح الشهادة ضئيلة تشبه النجوم في ظلمات الليل بحيث لم يستطع كل الظلم الاموي، وكل التحدي الحسيني العلوي الاسلامي، أن يولد إلا عددا محدودا من الشهداء تمثل نخبتهم شهداء كربلاء، مما اقتضى من الامام الحسين (ع) وقد أدرك هذه الحقيقة المرعبة، أن يقوم بثورته العظيمة والانتحارية من أجل أن يفجر في الأمة الاسلامية روح الشهادة من جديد. لتغدو كالنور والهواء كما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولتستأنف الأمة بهذه الروح جهادها من أجل العدالة والكرامة الانسانية للمستضعفين، كل المستضعفين في الارض، ومن هذا المنظور يمثل أنصار الحسين (ع) شهداء كربلاء، أعلى ذروة نوعية في سجل الشهادة والشهداء في تاريخ الاسلام كله، لانهم صمموا على نيل الشهادة التي رزقهم الله إياها في حالة من الهزيمة للامة، أمام قوى الطغيان، وهذا ما يميزهم عن شهداء العهد النبوي الذي صمموا على نيل

[١٣]

الشهادة التي رزقهم الله إياها، في حالة من إندفاع الامة نحو مواجهة قوى الطغيان وفي حالة كانت الشهادة في حياة الامة كالنور والهواء. إن التضحية العظمى التي جعلت شهداء كربلاء، يتجاوزون حياتهم من أجل الآخرين ونحو الآخرين، الذين كان موقفهم في الغالب موقف الخذلان وفي النادر موقف الاسى السلبي المتفرج، يختلف بالتأكيد عن التضحية العظمى التي جعلت شهداء العهد النبوي يتجاوزون حياتهم نحو الآخرين ومن أجل الآخرين، الذين كان

موقفهم موقف المشارك المتعاطف: (ولا تحسبن إلهذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل * وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) آل عمران / ١٦٩ - ١٧١ إنني لم أكتب هذه الدراسة عن شهداء كربلاء الأبرار إحياء لذكرهم (فهم أحياء عند ربهم يرزقون). وإنما كتبها لأصل حياتي بحياتهم، فأتعلّم منها وأستشعر بها روح الشهادة، ونشرت هذا الكتاب في الناس ليستذكر قراءه روح الشهادة هذه في زمن طغت فيه على الأمة الإسلامية روح الترف، وضمّرت فيه روح الشهادة، وطغت فيه مثل الحياة المادية التي تجرد الإنسان من أية قضية تجعل من حياته مشروعاً يتجاوز ذاته نحو الآخرين ومن أجل الآخرين. وانحسرت فيه روح الإسلام التي هي قضية الأمة الإسلامية التي تستطيع أن تحرر بها نفسها، وتحرر بها الآخرين من أغلال الاستعمار الجديد في العالم الثالث والعالم الإسلامي، ومن أغلال إسرائيل ووجودها العدوانية الرجعي في العالم العربي. فلم

[١٤]

تستطع الأمة الإسلامية أن تتجاوز أغلال عبوديتها وتخلّفها، ولن تستطيع أن تستعيد دورها الحضاري والسياسي في العالم بدون أن تنمو في فكرها وعلفها وجميع وجوه حياتها روح الشهادة التي تولد الشهداء الأحياء الذين يستطيعون أن يقودوا خطى الأمة نحو النصر في طريقهم نحو ختم حياتهم بالشهادة. إن هذا هو الطريق الوحيد للخروج بالأمة مما هي فيه، وهذا هو الشرط التغييرية الوحيد الذي يجب أن يتوفر في معظم أفراد الأمة لتستطيع أن تغير ما يحيط بها ويحل فيها من بلاء، بعد أن تغير ما بنفسها من عوامل التخلف والضعف والهزيمة (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد / ١١ وسيفي الحسين (ع) وأنصاره معلمين كباراً، ورواداً عظاماً في عملية التغيير التي يمثل النبي وآل بيته الأطهار (ع) روادها في كل عصر ولكل جيل. والحمد لله رب العالمين. محمد مهدي شمس الدين ٢١ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ ٢٦ نيسان ١٩٨١ م

[١٥]

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين. وصلي الله على محمد رسوله وآله الطاهرين تقديم ثمة بعد من أبعاد الثورة الحسينية - وهو البعد البشري باتجاه العمق - لم يدرس من قبل على الإطلاق. وهو كما تكشف لي من خلال بحثي، بعد عميق الاغوار، واسع الأرجاء متراحم الآفاق. ولا أستطيع أن أقول إن ما كتبتّه قد نفذ إلى جميع أعماقه، وامتد إلى أوسع آفاقه، فطموح كهذا يقتضي دراسة متأنية صبورة تعتمد على جميع ما يمكن الحصول عليه من مصادر، ربما يكون بعضها غير تقليدي لمثل هذه الدراسات ككتب الانساب. وتقوم على تتبع علاقات القبائل في مجموعتيها الكبيرتين: عرب الشمال، وعرب الجنوب، ثم تتبع علاقات القبائل في داخل كل مجموعة من هاتين المجموعتين، ثم تتبع الصلات بين الافخاذ والبطون في كل قبيلة، وعلاقاتها الداخلية، ثم يأتي من بعد ربط ذلك كله بالمواطن الجغرافية لهذه القبائل في العراق والحجاز وسورية، وربما تعدينا، في الدائرة الكبرى، إلى مصر وشمال أفريقيا.

كما يقتضي طموح كهذا دراسة أكثر اتساعاً وشمولاً لمواقف الموالي في ذلك العهد المبكر. لقد كانت النتيجة التي توصلنا إليها هنا هي أن الموالي لم يكن لهم دور في هذه الثورة، وهي نتيجة نثق بصحتها، ولكن ما مدى مساهمة هذه الثورة في إيقاظ شعور الموالي بأهميتهم، وبالظلم النازل بهم، وبقدرتهم على التغيير؟ كما يقتضي إجابة عن كثير من المسائل الهامة، والتي منها: درجة تماسك البناء القبلي في المجتمع الإسلامي في ذلك الحين؟ موقف العباسيين الحقيقي الخفي من العلويين في غمرة النشاط السياسي والثوري الذي احتدم في الثلث الأخير من القرن الهجري الأول وبدايات القرن الثاني؟ حقيقة علاقة العباسيين ودعاتهم بذوي النحل والاهواء من الجماعات غير الإسلامية أو المتسترة بالإسلام في مراحل ما قبل القضاء على الأمويين وبعد إقامة الدولة العباسية؟ وغير ذلك. إن الاجابات التي وردت في هذا البحث على بعض هذه المسائل. وعلى غيرها من المسائل التي لم نذكرها في هذا التقديم، غير كافية، وهذا لا يعني أنها غير صحيحة، ولكنها مع ذلك تحتاج إلى تفصيل أكثر. لقد بدأت بكتابة هذا البحث ليكون ملحقاً للطبعة الثالثة من كتابي (ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وأثارها الانسانية) ولكن المسائل التي كان يثيرها كانت تستدرجنني للتوسع فيها حتى تكونت هذه الفصول التي هي أكبر من أن تكون ملحقاً لكتاب، فرأيت نشرها في كتاب مستقل.

إن هذا البحث يتكون من ثلاثة أقسام: ١ - مقدمات: عن أبعاد الفكرة وأهدافها، ومصادر البحث. ٢ - كم هم ومن هم؟ عن شهداء الثورة الحسينية من الهاشميين وغيرهم في كربلاء والكوفة، والتعريف بكل واحد منهم في حدود المعلومات المتاحة عنه، مع ملحق أثبتنا فيه نص الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة والزيارة الرجبية. وفصل مهم في تحقيق حال الزيارتين من حيث كونهما مصدرين لهذا البحث رجحنا فيه الاخذ بالزيارة المنسوبة إلى الناحية، واعتبرنا الزيارة الرجبية مصدراً ثانوياً غير مهم. ٣ - الدلالات التي تستفاد من المعلومات المتعلقة بأشخاص لشهداء، ووضع الدولة والمجتمع، وظروف المعركة وما سبقها وما تلاها. يبدو لي أن هذا البحث يمثل طريقة جديدة في التعامل مع النص التاريخي واستنطاقه، خاصة فيما يعود إلى حقل دراسة الثورات وجماهيرها في التاريخ الإسلامي، فإن تاريخ الثورات، كما نعلم قد تعرض للتهميش والتمزيق من قبل الرواة والمؤرخين الذين كانوا يتملقون السلطة أو يخافون منها، ولذا فإن مهمة المؤرخ بالغة الصعوبة في هذا الحقل، وربما كانت هذه الطريقة أفضل الطرق التي تمكن الباحث من الوصول إلى قدر كبير من الحقيقة.

إذا استطاع هذا البحث بطريقته التي بنى عليها، والمسائل التي أثارها وأجاب عليها أولم يوفق للإجابة عليها - إذا استطاع أن يثير الرغبة في البحث عن مزيد من الحقيقة فإنه يكون قد أدى إلى أعظم أغراضه. أسأل الله تعالى أن يجعله عملاً مقبولاً، وأن ينفع به، والحمد لله رب العالمين. محمد مهدي شمس الدين ٢١ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ. ١١ حزيران ١٩٧٤ م.

١ - من الأبعاد التي لم تدرس في ثورة الحسين عليه السلام بعدها البشري - إذا صح التعبير - نعني بذلك ما يعود إلى رجالها الذين أجزوا نارها، واستشهدوا فيها - لا من حيث إخلاصهم لها، وإيمانهم بها، فقد صدقوا ذلك بالموت - بل من حيث انتمائهم القبلي، وعنصرهم البشري، وموطنهم الجغرافي، والحالة الاجتماعية، والأعمار، وغير ذلك مما يتصل بالوضع الشخصي لكل واحد منهم. ويدخل في حقل هذه الدراسة أيضا أولئك الذين كانوا من رجال الثورة أو من جمهورها، وفاتهم لسبب أو لآخر فرصة المساهمة فيها حين نشبت دون أن يتبدل ولاؤهم لها. إن دراسة هذا البعد من أبعاد الثورة الحسينية ضرورية لتحقيق هدفين:

الأول: معرفة (الدرجة) التي بلغت (الحالة الثورية) في المجتمع الإسلامي آنذاك، وذلك من حيث العمق والأصالة، ومن حيث الانتشار. الثاني: معرفة مدى مساهمة استشهاد رجال الثورة في كربلاء وغيرها في تأجيج نار الثورات التي تفجرت فيما بعد من حيث أن الانتماء القبلي أو الاقليمي المعين - مثلا - لهذا التأثير أو ذاك قد سبب أن تحدث شهادته تغييرا ما في ولاء بعض الرجال والجماعات للسلطة، فنقلتهم إلى جو الثورة أو حيدت مواقفهم على الأقل. وقد درسنا في كتابنا (ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وأثارها الانسانية) تأثير الثورة الحسينية في تفجير ما تلاها من ثورات من حيث تأثير الثورة في ذهنية الأمة بشكل عام كعنصر ثقافي جديد دخل في تصورات الأمة، ولم ندرس تأثير الثورة المباشر من خلال شخصيات رجالها، وانتمائهم، ومواقعهم في حياة مجتمعاتهم القبلية ومواطنهم الجغرافية. إن هؤلاء الرجال، حين يدرسون على هذا النحو، سيكونون نوافذ نطل منها على مجتمعهم فعرف الكثير من خفاياه مما لا تسعفنا النصوص المباشرة في معرفة شئ منه. ولكن المادة الأساسية لهذه الدراسة تكاد أن تكون مفقودة. فإن الاخباريين والمؤرخين لم يعنوا برواية وتسجيل أسماء الرجال والنساء

والجماعات ممن شارك في هذه الثورة بشكل أو بآخر. أو حاول أن يشارك فيها وحالت الظروف بينه وبين ذلك - وقبائلهم ومواطنهم الجغرافية، وأعمارهم. ولا نكاد نعرف شيئا ذا قيمة عن الأوساط الاجتماعية التي خرج منها كثير من هؤلاء الثوار أو غالبيتهم. نعاني هذا الفقر في المعلومات بالنسبة إلى غير الهاشميين من الشهداء، أما الهاشميون فإن المؤرخين حفظوا لنا أسماء الشهداء منهم، والمؤرخون يختلفون فيما بينهم في بعض الأسماء، ولكن الأمر بالنسبة إليهم، على كل حال، أفضل مما نواجهه بالنسبة إلى الشهداء من غير الهاشميين. ربما يكون الوهج الساطع الذي يشع من شخصية الامام الحسين، والظل الكبير الذي تتركه هذه الشخصية العظيمة في نفس الباحث مسؤولين إلى حد ما عن إهمال المؤرخين والأخباريين لتزويدنا بالمادة الأساسية لهذه

الدراسة على نحو أفضل. ولذا فإن محاولة تجميع المادة الاساسية لهذه الدراسة تواجه صعوبات جمة تنشأ من قلة المعلومات، وتشتتها وغموضها أحيانا، وتناقضها في أحيان أخرى. ولذا فلا بد من كلمة نقولها عن المصادر. - ٢ - إن المصادر التي من شأنها أن توفر مادة هذه الدراسة هي: ١ - كتب الرجال الموضوعة لمعرفة حال رواة الحديث من حيث وثاقهم ودرجتهم، أو عدمها. وقد عني علماء الرجال بذكر هؤلاء الشهداء، ربما بسبب ما يتمتعون به من مركز معنوي كبير في الذهنية

[٢٤]

الاسلامية نشأ نتيجة لشهادتهم في سبيل الحق، وإلا فلم يرد لاكثرهم ذكر في سند أية رواية. ٢ - كتب التاريخ، لما تشتمل عليه من ذكر بعض الشهداء على نحو مقصود، بسبب ما يتمتع به المذكور من مركز خاص، أو عرضا خلال حكاية حادث أو تصوير موقف من المواقف. كما أنها مصدر رئيسي للاحداث المتصلة بهؤلاء الشهداء وخصوصهم. ٣ - كتب المقاتل، وهي كتب وضعها علماء أو متأدون من الشيعة الامامية، وهي عادة مقصورة على رواية تاريخ الثورة الحسينية وملابساتها منذ بدايتها حتى النهاية. ٤ - كتب الادب القديمة، وهي ذات قيمة ثانوية فيما يبدو، على الاقل فيما يتعلق بهذه المرحلة من مراحل الدراسة. من كتب الرجال سنعتمد على الكتب التالية: ١ - كتاب الرجال لمحمد بن عبد العزيز الكشي - توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري - (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - كربلاء العراق / غير مؤرخة). ٢ - كتاب الرجال - لابي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي - توفي سنة ٤٠٥ هـ (مركز نشر كتاب - مطبعة مصطفوي - طهران / غير مؤرخة). ٣ - كتاب الرجال - للشيخ محمد بن الحسن الطوسي - توفي سنة

[٢٥]

٤٦٠ هـ تحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم - المطبعة الحيدرية - النجف: ١٣٨١ = ١٩٦١ م). ٤ - معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة لسيدنا الاستاذ السيد أبو القاسم الخوئي، وهو من أحدث الكتب المؤلفة في الرجال ومن أكثرها شمولاً ولدينا منه تسعة مجلدات. انتهى طبع الجزء التاسع منه في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٤ في مطبعة الآداب في النجف الاشرف. ومن كتب التاريخ سنعتمد بشكل أساسي على محمد بن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) - طبعة دار الكتب - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (الجزء الخامس المطبوع سنة ١٩٦٣ م) وقد أثراه على غيره من الموسوعات لانه يتيح للباحث فرصة معرفة سند الرواية، والتأكد من أنها رواية شاهد عيان، كما يتيح للباحث فرصة المقارنة والترجيح لما يغلب فيه من نقل عدة روايات للحادث الواحد. ولا شك أن الحاجة ستقضي بالرجوع إلى مصادر أخرى لمقارنة بعض المعلومات، ولزيادة التوثيق. للمقارنة والتوثيق سنرجع إلى الكتب التالية: ١ - الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري - توفي سنة ٢٨٢ هـ - تحقيق عبد المنعم عامر - سلسلة (تراثنا) نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي، سنة ١٩٦٠ م.

[٢٦]

٢ - تاريخ اليعقوبي، لاحمد بن أبي يعقوب، توفي سنة ٢٩٢ هـ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م ٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، لابي الحسن علي بن الحسين المسعودي، توفي سنة ٣٦٤ هـ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م وربما رجعنا في حالات نادرة إلى تاريخ ابن الاثير الجزري (الكامل في التاريخ) الجزء الثالث، نشر دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م. كذلك ربما دعت الحاجة أثناء البحث إلى الاستعانة ببعض كتب الادب في شأن بعض الرجال أو الاحداث. ومن كتب المقاتل سنعتمد على الكتب التالية: ١ - الارشاد - للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفي سنة ٤١٣ هـ - منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف، سنة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م. ٢ - مقتل الحسين - لابي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم المتوفي سنة ٥٦٨ هـ (الجزءان الاول والثاني) مطبعة الزهراء في النجف سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م. والخوارزمي يروي أخباره في هذا الكتاب غالبا من عن تاريخ ابن

[٢٧]

أعثم، أبي محمد أحمد، التوفي سنة ٣١٤ هـ، وإذن فهي في مستوى روايات الطبري وأخباره تتسم بالموضوعية واللغة الدقيقة غالبا، كما أنها ذات محتوى عاطفي معتدل. ٣ - مقاتل الطالبين - لابي الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي الاموي المرواني، المتوفي سنة ٣٥٦ هـ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية. ٤ - مناقب آل أبي طالب - لمحمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني المتوفي سنة ٥٨٨ هـ، (الجزء الرابع) المطبعة العلمية - بقم - إيران غير مؤرخة. ٥ - مثير الاحزان - للشيخ نجم الدين محمد بن جعفر (ابن نما) الحلبي المتوفي سنة ٦٤٥ هـ - منشورات المطبعة الحيدرية في النجف - ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م. ٦ - اللهوف في قتل الطفوف - لعلي بن موسى بن محمد بن طاووس، المتوفي سنة ٦٦٤ هـ - منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف / غير مؤرخة. ٧ - بحار الانوار - لشيخ الاسلام محمد باقر المجلسي، توفي سنة ١١١١ هـ (الجزءان: ٤٤، ٤٥) من الطبعة الجديدة - المطبعة الاسلامية ١٣٨٥ منشورات المكتبة الاسلامية بطهران - إيران. وقد اعتمدنا على هذا الكتاب لانه ينقل نصوص مؤلفين في المقاتل متقدمين عليه.

[٢٨]

٨ - زيارة للحسين عليه السلام منسوبة إلى الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام تشتمل على أسماء كثير من الشهداء من الهاشميين وغيرهم. رواها المجلسي في البحار. (ج ٤٥ ص ٦٥ - ٧٣) عن كتاب الاقبال للسيد ابن طاووس وذكر أنها صدرت، سنة ٢٥٢ هـ. ونحن نشك في نسبتها إلى الامام الثاني عشر عليه السلام، ولكنها مع ذلك نص تاريخي قديم يعتمد عليه من الناحية التاريخية، وسنشير إليها في ثنايا البحث بكلمة (الزيارة). ١٠ - زيارة للحسين ذكر السيد ابن طاووس في كتابه (الاقبال) تضمنت زيارة للشهداء تشتمل على أسمائهم. وهي فيما يبدو من إنشاء السيد ابن طاووس وقد ذكرها المجلسي في بحار الانوار (ج ١٠١ ص ٢٤١ - ٢٤٠). وسنشير إليها في ثنايا البحث بكلمة (الرجبية) لانها رويت ليزار بها الحسين والشهداء في أول يوم من شهر رجب. وهي أقل قيمة. كوثيقة تاريخية - من سابقها لتأخير

ابن طاووس عن عصر صدور الزيارة الاولى (توفي ابن طاووس سنة ٦٦٤ هـ) فهي متأخرة عن الزيارة الاولى أربعة قرون أو أكثر. وهما مختلفتان في بعض الاسماء، وسنثبت الزيارتين في آخر هذا الكتاب مع بيان موارد اختلافها ودراسة وافية عنهما. ١١ - أعيان الشيعة (الجزء الرابع، القسم الاول) للسيد محسن الامين - الطبعة الثالثة - مطبعة الانصاف، بيروت، سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

[٢٩]

وينبغي أن ننوه بأن السيد محسن الامين هو الوحيد من بين المؤلفين في الموضوع الذي استقصى أسماء الشهداء من الهاشميين وغيرهم، وأثبت أسماءهم في الصفحات (١٣٥ - ١٣٨) من الجزء المذكور أعلاه، وإن لم يسلم عمله، في رأينا، من مأخذ الوقوع في التصحيف، كما ذكر أسماء بعض من لم يقتل في المعركة. وسنثبت في هذا البحث ما ذكره في أعيان الشيعة مع ملاحظتنا عليه. وثمة كتب أخرى في المقتل أطلعنا عليها من خلال كتاب (بحار الأنوار) المذكور أعلاه. - ٣ - ولا بد لنا من أن نقول هنا كلمة عن كتب (المقتل). نحن نرى أن أكثر هذه الكتب أجدر بأن يكون مرجعا في شأن الثورة الحسينية من كتب التاريخ العام. فهي - من جهة - خاصة بحكاية وقائع هذه الثورة، ولذا فهي أحفل من كتب التاريخ العام بالاحداث وتفصيلها، فإن كتب التاريخ العام تعطي، غالبا، أهمية متساوية لكل ما ترويه. وهي، من جهة ثانية، من وضع رجال ينظرون إلى الثورة الحسينية بعاطفة الحب والتقدير، وهي جزء نابض بالحياة من تاريخهم، وهم يعتمدون في حكايتهم لاحداثها على مصادر ذات صلة حميمة بالثورة (أئمة أهل البيت، الرجال والنساء الذين رافقوا الثورة منذ بدايتها حتى نهايتها في كربلاء) هؤلاء الذين لم يتصل بهم رواة التاريخ العام الذين كانوا غالبا على اتصال وثيق بالسلطان يمنعهم من الاعتماد في رواياتهم

[٣٠]

على هؤلاء. أو كان على الاقل يدفعهم إلى الحذر في نقل صورة الاحداث كما يعكسها نساء الثوار وأبنائهم وأصحابهم. كما أن مؤلفي كتب التاريخ العام كانوا، غالبا، على اتصال بالسلطان، أو أنهم يؤيدون وضعا سياسيا يتعارض مع مضمون الثورة، وربما ينسجم بشكل أو بآخر مع وضع جلاديها، فلم يكونوا، بطبيعة الحال قادرين، أولم يكونوا يريدون تسجيل الاحداث من وجهة نظر مصادر الثائرين أنفسهم - هذه المصادر قد اتصل بها رواة من الشيعة، رجال ونساء، كان تشيعهم حافزا لهم على تقصي كل تفصيل دقيق وكل حادث كبير يتصل بالثائرين وإنجازهم في كربلاء. على أننا نبادر، مع ذلك، فنقول إنه حتى هؤلاء لم ينقلوا كل ما حدث، فلقد ضاع الكثير، وطمس الكثير. من نماذج ذلك رواية عمار الدهني (١) عن الامام الباقر أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، وقد أوردها الطبري. فهي رواية نعتقد أن عمارا أو من بعده من الرواة قد تلاعبوا فيها، فأضافوا إليها بعض الافكار التي ترضي السلطة (مثلا: أن الحسين طلب اثناء مفاوضته مع عمر بن سعد أن يرسله إلى يزيد بن معاوية يضع يده في يده ويرى فيه رأيه) وحذفوا منها، واختصروا بعض المعالم الرئيسية فيها، كما لا يبعد أن يكون الطبري نفسه قد تسامح في إثبات بعض أجزائها (٢). * (الهامش) * (١) عمار بن خباب. أبو معاوية، الدهني الجلي، الكوفي. عده الشيخ في الرجال من أصحاب الامام الصادق وذكره في الفهرست (المطبعة الحيدرية - النجف / الطبعة الثانية) ص ١٤٤، وقال: (له كتاب ذكره ابن النديم) وصفه ابن حجر في التفرير بأنه صدوق يتشيع، توفي سنة: ١٣٣ هـ.

(٢) تتسم الرواية بالتدفق والحركة وقصر الجمل، تختزل كثيرا من المواقف الهامة، وقد اثبتتها =

[٣١]

لهذا وذاك نعتبر كتب المقتل أجدر من كتب التاريخ العام بالاعتماد عليها فيما يتصل بالتاريخ الشخصي للثوار، بل إنها - لهذا وذاك أيضا - أجدر من كتب التاريخ العام بالاعتماد عليها فيما يتصل بتاريخ الثورة نفسه. نقول هذا معترفين بأن ثمة مأخذا على كثير من كتب المقتل فيما يتصل بالاحداث، فإن الحماس والحب قد يدفعان في بعض الحالات إلى تدوين أخبار معينة دون أن تنال حظها من التحقيق، وربما يكون بعض هذه الاخبار مجرد استنتاجات وآراء شخصية كونها لنفسه بعض الرواة والمؤلفين، فجاء كاتب متأخر عنه اعتبرها تاريخا وأثبتها على أنها أحداث واقعة. كما أن بعض كتب المقتل في بعض الحالات يعمم رؤيته للموقف فيعبر عنها باطلاق أوصاف معينة على رجال الثورة أو أعدائها، ويعبر عن مجموع الموقف بعبارات عاطفية. وأكثر ما توجد هذه الظاهرة في كتب المتأخرين من مؤلفي المقتل. ومهما يكن فإن على الباحث أن يلتزم الاسلوب العلمي الصارم في النقد والاختيار. ولكن العدل يقتضينا أن نقول إن المصادر التاريخية الأخرى - غير * (الهامش) * (١) الطبري في تاريخه في ثلاث قطع (٥ /) ومن الغريب أن ابن نما الحلبي اعتمد في مقتله (مثير الاحزان) على هذه الرواية وأثبت منها الفقرة التي فيها أن الحسين طلب أن يمضي إلى يزيد يرى فيه رايه (مثير الاحزان، ص ٣٦) مع أن طبيعة الأشياء تكفي لتكذيب صدور هذا العرض من الحسين، هذا بالإضافة إلى نص نقله المؤرخون، ومنهم الطبري، عن عقبة بن سماعيل - وهو شاهد عيان في موقع يتيح له الاطلاع التام على حقيقة الاحداث، فقد كان مولى للرباب زوجة الحسين - يكذب فيه هذه الاشاعة التي نرجح أنها من دس الامويين والعباسيين ليشوهوا صورة الحسين الناصعة في الذهنية الاسلامية (الطبري / ٥).

[٣٢]

كتب المقتل - مما كتبه مؤلفون من غير الشيعة عن تاريخ هذه الثورة لا تسلم من مأخذ كبيرة أيضا. ففيما يتعلق برجال الثورة نلاحظ أن الاخباريين والمؤلفين لم يظهروا عناية خاصة بهم، ولم يذكروا لنا واحدا منهم عن قصد لذكره، وإنما ذكروا أولئك الذين تمر أسماؤهم عرضا في سياق الاخبار التي ينقلونها. وفيما يتعلق بأحداث الثورة. نلاحظ أنهم في كثير من الحالات لا يحرصون على الدقة والتفصيل فيما ينقلون من أحداثها (نستثنى من ذلك أبا مخنف). وقد يقال: إنهم عاملوها كغيرها من أحداث تلك الفترة، ولعل هذا القول صحيح، ولكنهم كانوا يعلمون ويحسون أن هذه الثورة ليست كغيرها من أحداث تلك الفترة، فقد كانت مؤشرا كبيرا لتغير كبير في حياة المسلمين، وقد وضعتهم على منعطف جديد تماما في حياتهم. وكان على هؤلاء المؤرخين - لهذا السبب - أن يحتفلوا لروايتها أكثر من غيرها، وأن لا يفوتهم تسجيل كل ما يتصل بها من قريب أو بعيد. على أننا لا نستطيع أن نقبل القول بأنهم عاملوها كغيرها أحداث التاريخ، بل نرى أنهم عاملوها بدرجة أقل من العناية، متأثرين بالاتجاه السياسي الذي كان لا يشجع على رواية أحداثها، بل يحرص على طمس تلك الاحداث، لئلا تتفاعل في المجتمع وتؤدي إلى تغيير بعض المواقف السياسية. وهذا الامر فيما يتصل بالامويين واضح، ونرى أنه كذلك فيما يتصل بالعباسيين. فإن هؤلاء وإن كانوا يعتبرون الثورة إحدى إنجازاتهم التاريخية

باعتبارهم هاشميين (يلاحظ أنه لم يشترك فيها أحد من بني العباس)، وهم يعلمون أنهم مدينون للثورة بالكثير من الاوضاع والعوامل التي أوصلتهم إلى السلطة، بل لقد كانت روحها وشعاراتها وذكرياتها من العوامل المباشرة في ذلك. مع هذا كله نرى أنهم كانوا يقفون منها موقفا سلبيا، لانهم كانوا يعلمون أن ذكرياتها وإبجاءاتها يمكن أن تكون خطرا عليهم من حيث نظرة الناس إلى شرعية توليهم للسلطة، وذلك بما تدعو إليه من إعطاء السلطة لآل علي من بني هاشم، وتتضح أسباب حذر العباسيين من الثورة الحسينية بصورة أكثر إذا لا حطنا أن تحركات الحسنيين الثورية لم تنقطع بعد استقرار دولة بني العباس. كان لابد من هذه الكلمة عن كتب المقتل، ليتبين الوضع الحقيقي لهذه الكتب من حيث صلاحها لتكون مصادر تاريخية لهذه الثورة. وهي كلمة لا تفي بما يجب أن تناله هذه الكتب عناية، فكتب المقتل تصلح أن تكون موضوعا لدراسة علمية واسعة وعميقة تشتمل على تاريخ نشوء هذا النوع من كتابة التاريخ، وتطوره، ومنهجه، ومحتوياته، ونوعيات المؤلفين، والاسلوب الذي كتب به، وتطور هذا الاسلوب خلال العصور، وعلاقة هذا الاسلوب بلغة الكتابة في المجالات الأخرى، واللغات التي كتبت بها (العربية، والفارسية، والتركية، والاردية، وغيرها) والمحتوى الشعري لهذه الكتب التي بدأت - فيما نحسب - بأبي مخنف ولم تنته بعد، فالكتابة في مقتل الحسين كانت ولا تزال موضوعا يثير الرغبة لدى الكثيرين، ولذا فإن الدارس لهذا الموضوع سيجد مادة غنية وغزيرة ومتنوعة لبحثه ممتدة في جميع العصور الاسلامية ومنتشرة في

جميع الاوساط والمجتمعات الاسلامية منذ القرن الهجري الاول إلى عصرنا هذا في نهاية القرن الرابع عشر الهجري. ولن تكون دراسة كهذه مقصورة على الكتب المؤلفة في مقتل الحسين، وإن كانت الكتب المؤلفة في هذا الموضوع أكثرها عددا وأشدها تنوعا، بل إنها تتسع لتشمل مؤلفات أخرى، فثمة مؤلفون كثيرون كتبوا في (مقتل علي) (مقتل زيد) (مقتل عثمان) (مقتل حجر ابن عدي)، وغير ذلك، ويجد الباحث أسماء عشرات من كتب المقتل في موضوعات مختلفة. وربما كانت هذه الكتابات، إلى جانب الحديث والسيرة، إحدى المراحل الهامة التي تطورت إليها كتابة التاريخ العام عند المسلمين.

القسم الاول الرجال كم هم ؟ ومن هم ؟

مقدمة كان قد اجتمع إلى الحسين (مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه) (١). وحدد الخوارزمي عدد هؤلاء يوم خرج الحسين من مكة: (.. وفصل من مكة يوم الثلاثاء، يوم التروية، لثمان مضي من ذي الحجة ومعه إثنان وثمانون رجلا من شيعته، ومواليه، وأهل بيته) (٢). وربما لا

يكون هذا التقدير الذي ذكره الخوارزمي عن رواه دقيقاً. * (الهامش)
* (١) الشيخ المفيد، الارشاد: ٢١٨. (٢) الخوارزمي، مقتل الحسين:
١ / ٢٢٠. ذكر بعضهم هذا العدد عن الخوارزمي على أنه أحد الأقوال
في عدد أصحاب الحسين في كربلاء. ونلاحظ أن هذا العدد هو لمن
صحب الحسين عند خروجه من مكة، وليس من المؤكد أنه بقي ثابتاً
إلى اليوم العاشر من المحرم. وذكر المجلسي (بحار الأنوار: ٤٤ /
٣١٢) نقلاً عن أمالي الصدوق أن الحسين (سار في أحد وعشرين
من أصحابه وأهل بيته) ولا يمكن أن نقبل هذه الرواية. لان طبيعة
الاشياء تقضي برفضها، ولان من الثابت أن عدد بني هاشم وخدمهم
يبلغ هذا المقدار أو يتجاوزه.

[٣٨]

ونحن على أي حال لا نملك تقديراً صحيحاً لعدد كل فئة من شيعته،
ومواليه، عند خروجه من مكة. وقال أبو مخنف: (.. لما خرج الحسين
من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن
سعيد، فقالوا له: انصرف أين تذهب ! فأبى عليهم ومضى، وتدفق
الفريقان، فاضطربوا بالسياط، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً
قويًا، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه (١). وقال الدينوري:
(.. ولما خرج الحسين اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد
بن العاص في جماعة من الجند، فقال: إن الأمير يأمر بالانصراف،
فانصرف، وإلا منعتك، فامتنع الحسين، وتدفق الفريقان، واضطربوا
بالسياط. وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل
إلى صاحب شرطته يأمره بالانصراف (٢). وإذن، فقد بذلت محاولة
رسمية، تتسم بالعنف، للحيلولة بين الحسين وبين (الخروج) من
مكة، ولكنها باءت بالفشل (٣). * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٨٥.
(٢) الاخبار الطوال: ٢٤٤. (٣) كلمة (خرج) لا تعني مجرد المغادرة،
لأنها اكتسبت منذ انشقاق (الخوارج) على الامام علي في صفين
مدلولاً رافضياً تمردياً ذا نكهة خاصة، لم يكن محبوباً في العراق بوجه
خاص، وقد =

[٣٩]

قال أبو مخنف: (كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه حتى إذا
انتهى إلى زبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبد الله
بن بقطر، وكان سرجه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري
أنه قد أصيب... فأتى ذلك الخبر حسينا وهو بزبالة، فأخرج للناس
كتاباً فقرأ عليهم. (بسم الله الرحمن الرحيم): أما بعد فإنه قد أتانا
خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبد الله بن
بقطر، وقد خذلتنا شعيتنا، فمن أحب منكم الانصراف فليصرف ليس
عليه منا ذمام). (فتفرق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يمينا وشمالاً حتى
بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من مكة (١). وإنما فعل ذلك لانه
ظن أنما اتبعه

= حاول رجال النظام اسباغ هذا المفهوم على ثورة الحسين منذ بداية المواجهة،
فعبى الله بن زياد - على سبيل المثال - في أول خطبة خطبها في الكوفة، بعد وصوله
إليها من البصرة، يطلب إلى موظفي الإدارة الحكومية في الكوفة أن يكتبوا له من في
عشائرتهم، من الحرورية وأهل الرب (الطبري: ٥ / ٣٥٩) والحرورية - كما تعلم إسم
ثان للخوارج أطلق عليهم منذ معركة حروراء. ويقول ابن زياد لهاني بن عروة بعد القبض
عليه وضربه، حين أراد أن يستولي على سلاح أحد الشرطة ليدافع عن نفسه:
(أحروري سائر اليوم، أحلت بنفسك، قد حل لنا قتلك - الطبري: ٥ / ٣٦٧). وقد عرض
العلامة الدكتور أسعد علي معنى للخروج في محاضرة ألقاها في قاعة الجمعية
الخيرية الثقافية في الشياح بمناسبة عاشوراء وذلك مساء يوم الاثنين - ٢٠ / ١ /

١٩٧٥، وذلك عند الحديث عن كتاب الامام الحسين إلى أخيه محمد بن الحنفية، وفيه (إنني لم أخرج أشرا، ولا بطرا.. وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي..) قال الدكتور أسعد علي في محاضراته: (فالخروج يعني تجاوز القول إلى الفعل، عبر عن هذا التجاوز التنفيذي بفعل وصل فيه فاعله، وبصيغة التقرير الذي يؤكد ما حصل فعلا: (خرجت)). (١) في رواية الطبري عن أبي مخنف: (من المدينة) وترجح أن هذا خطأ، فأثبتنا نص ابن الاثير: ٣ / ٢٧٨.

[٤٠]

الاعراب لانهم ظنوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه) (١) وقال الدينوري: (وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق فلما سمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنوا أنه يقدم على أنصار وعضد، تفرقوا عنه، ولم يبق معه إلا خاصته) (٢). وإذن فقد بقي رجال الثورة الحقيقيون وحدهم بعد أن انجلى الموقف وتبين المصير. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٩٩ ٣٩٨، وابن الاثير: ٣ / ٢٧٨. (٢) الاخبار الطوال: ٢٤٨. ويبدو أنه قد كان يسود في تلك الايام، حتى في أوساط الخاصة من الناس، الاعتقاد بأن أمر الخلافة سيصير إلى العلويين أو - إلى الهاشميين بوجه عام، ففي حديث لبطة بن الفرزدق الشاعر أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال له حين أخبره لبطة بلقائه للحسين حين خروجه من مكة: (وبلك، فهلا اتبعته، فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه. قال (لبطة). فهمت والله أن الحق به، ووقع في قلبي مقالته، ثم ذكرت الانبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق بهم. قال: وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الامر وينتظرونه في كل يوم وليلة. قال: وكان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الامر - الطبري: ٥ / ٣٨٧ ٣٨٦). نلاحظ أن داعي الاتباع هو الامل في أن يملك الحسين. ولعل كثيرين من هؤلاء الذين اتبعوه من الاعراب قد تأثروا في اتباعهم له بهذا الاعتقاد: أنه لا بد أن يملك، وأنه (لا يجوز السلاح فيه وفي أصحابه) فلما اكتشفوا - نتيجة لمقتل من أخبر الحسين بأنهم قتلوا - أن السلاح يجوز في أصحابه، تفرقوا عنه. وهذا الخبر مروى في مقتل الخوارزمي (١) / (٢٢٢) بصورة أخرى، وفيه: (أما أنه لا يحيك فيه السلاح). ونعتقد أنه قد سقطت من الخبر في الروايتين بعض الحلقات الهامة التي تصور بعض الاعتقادات الشعبية في ذلك الحين، وتأثير العامل السحري في مواقف الناس. وقد عاش لبطة ابن الفرزدق حتى خرج علي أبي جعفر لمنصور مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (قتيل باخمري) وجعله إبراهيم من قواده، وقد قتل بعد مقتل إبراهيم - مقاتل الطالبيين: ٣٦٩.

[٤١]

وقد كان هذا الاعلان الذي سمعه الناس من الحسين في زبالة هو الاختبار الاول في هذه المسيرة، وقد أدى إلى تفرق الكثيرين الذين رافقوه عن رغبة وطمع، وبقي معه هؤلاء الرجال النادرون الذين سيعرفهم التاريخ عما قليل باسم (أنصار الحسين). وقد مروا في اختبار ثان حين حثهم الحسين على النجاة بأنفسهم في ليلة العاشر من المحرم قائلا لهم: (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري) (١). ولكنهم رفضوا هذه الفرصة وأثروا البقاء معه إلى النهاية، واستشهدوا جميعا. وسنرى أنه لم يبق في أصحابه الذين جاءوا معه من مكة، وذلك لان عددا قليلا من الرجال قد انضم إليه فيما بعد، وشارك أصحابه الاولين مصيرهم المجيد. *

(الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤١٩، واليعقوبي: ٢ / ٢٣١،
والخوارزمي: ١ / ٢٤٧.

[٤٣]

كم هم ؟ من المؤكد أنه لا سبيل لنا إلى معرفة العدد الحقيقي لأصحاب الحسن عليه السلام، من استشهد منهم ومن لم يرزق الشهادة، وذلك لأن المستندات المباشرة لهذه المسألة، وهي روايات شهود العيان، مختلفة في التقدير. وهي، بطبيعة الحال، غير مبنية على الاحصاء، بل مبنية على الرؤية البصرية والتخمين كما تقضي بذلك طبيعة الموقف، ومن هنا فإن أياً منها لا تعبر عن عدد نهائي، وإنما تعبر عن عدد تقريبي، لا بد أن يفترض فيه أنه يزيد على العدد الحقيقي قليلاً أو ينقص عنه قليلاً. فيما يلي نعرض الروايات الرئيسية في الموضوع، ونحللها، ونناقشها. لدينا، بالنسبة إلى من شارك في المعركة من الهاشميين وغيرهم، أربع روايات.

[٤٤]

الرواية الأولى: رواية المسعودي، وهي: (فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي... فعدل إلى كربلاء، وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه، ونحو مائة راجل) (١). إن المسعودي لم يذكر مستنده في هذه الرواية، ومع أن المسعودي يتسم بالدقة في تاريخه إلا أننا لا يمكن أن نقبل العدد الوارد في هذه الرواية على أنه العدد الذي وصل مع الحسين إلى كربلاء، فهي من هذه الجهة تخالف كل الروايات المعروفة التي نعرف مستنداتها، دون أن تمتاز هذه الرواية بما يجعلها حرة بالقبول دون غيرها. يمكن أن تكون هذه الرواية صادقة إلى حد بعيد إذا أخرجناها من إطارها الجغرافي، وتأخرنا بها في الزمان قليلاً عن لقاء الحسين للحر، واعتبرنا أنها تعبر عن العدد الذي كان قبل أن يعلن الحسين عن مقتل مسلم ابن عقيل وعبد الله بن بقطر وهاني بن عروة، وأما بعد ذلك فمن المؤكد أن عدد الأصحاب ليس بالمقدار الذي ورد في رواية المسعودي الرواية الثانية: رواية عمار الدهني عن أبي جعفر (محمد بن علي بن الحسين = الامام الباقر) وقد جاء فيها: (. حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي... فلما رأى ذلك عدل إلى * (الهامش) * (١) مروج الذهب: ٣ / ٧٠ - يظهر من المسعودي في مقدمة كتابه مروج الذهب أنه قد اعتمد على رصيد ضخ من المراجع التاريخية وكتب الانساب والجغرافيا، لكنه نادراً ما يذكر في صلب كتابه مصدره الخاص لما ينقله من أحداث. بالنسبة إلى الرواية موضوع البحث: نحتمل أن المسعودي وقع ضحية التباس وتصحيف بين (خمسة) و (خمسمائة).

[٤٥]

كربلاء... فنزل وضرب إبنتيه، وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل) (١). وقد أورد ابن نما الحلبي هذا العدد، إلا أن الرواية عنده تختلف في التأقيت عن رواية عمار، فرواية عمار تؤقت العدد بساعة النزول في كربلاء، وقد كان ذلك في اليوم الثاني من المحرم (٢)، وابن نما يؤقت العدد في اليوم العاشر من المحرم عند التعبئة، قال: (.. وعيا الحسين أصحابه، وكانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل) (٣)، وكذلك الحال عند ابن طاووس وقد صرح بإسناد الرواية

إلى الامام الباقر (٤). ونحن نرجح أن ابن نما - كابن طاووس قد استند إلى رواية عمار الدهني هذه، وليس لديه مصدر آخر غيرها، وأن اختلافهما عن رواية عمار في التأقيت ناشئ من عدم دقتهما في قراءة الرواية. إن عمار الدهني قد تلقى الرواية من أوثق المصادر وهو الامام الباقر، والمفروض أنه قد تلقى صورة حية ودقيقة لما حدث، فقد طلب الحديث بقوله (حدثني عن مقتل الحسين كأني حضرته) ولذا فإن مما يبعث على الدهشة أن نجد في الرواية تحريفا منكرا لوقائع التاريخ، فهي تخالف، من عدة وجوه، بعض الحقائق الهامة المتصلة بمعركة كربلاء، ونرجح أن ذلك ناشئ من تلاعب الرواة بها كما ذكرنا أنفا، إلا أن هذا لا يمنع من قبول العدد الوارد في هذه الرواية بصورة مبدئية. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٨٩. (٢) الطبري: ٥ / ١ والخوارزمي: ١ / ٢٣٧ (٣) مثير الاحزان: ٣٩. (٤) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٢.

[٤٦]

ونلاحظ أن رواية عمار تتفق من حيث الزمان والمكان مع رواية المسعودي التي طرحناها. الرواية الثالثة. رواية الحصين بن عبد الرحمان عن سعد بن عبيدة، قال: (إن أشياخا من أهل الكوفة لوقوف على التل يبيكون ويقولون: اللهم أنزل نصرك، قال: قلت: يا أعداء الله ألا تنزلون فتنصرونه ! قال: فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد، قال: وإني لانظر إليه وعليه جبة من برود، فلما كلمهم انصرف، فرماه رجل من بني تميم يقال له عمر الطهوي بسهم فإني لانظر إلى السهم بين كتفيه متعلقا في جبته، فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه، وإني لانظر إليهم، وإنهم لقريب من مائة رجل، فيهم لصلب علي بن أبي طالب عليه السلام خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم، وابن عمر بن زياد (١). إن هذه الرواية منقولة عن شاهد عيان هو (سعد بن عبيدة)، ويبدو أنه كان مع عمر بن سعد وأنه كان مقربا منه، فهو يقول في رواية أخرى: (إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد) (٢)، بينما تشتمل الرواية موضوع البحث على ملاحظة تدل على أنه كان متعاطفا مع الامام الحسين ومع الثورة: (.. قلت يا أعداء الله ألا تنزلون فتنصرونه..). (٣). * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٩٢ - ٣٩٣. (٢) الطبري: ٥ / ٣٩٣. (٣) ويبدو أن هذه الظاهرة كانت موجودة بالنسبة إلى الكثيرين، فهم متعاطفون مع الثورة، ولكنهم يقفون عمليا ضدها، وهذه الظاهرة تصورها بدقة كلمة الفرزدق للحسين عند ما لقيه: (قلوب =

[٤٧]

والرواية، من حيث العدد، تتفق بوجه عام مع رواية أكثر تحديدا هي رواية الخوارزمي المتقدمة عن عدد من خرج مع الحسين من مكة وأنه كان اثنين وثمانين رجلا. وكررها الخوارزمي بصيغة التمرض: (قيل)، في حديثه عن اليوم العاشر من المحرم (١)، كما ورد هذا العدد في مصادر أخرى لم نطلع عليها بطريق مباشر. ويبدو أن هذه الرواية، من حيث المكان والزمان، تصور الموقف في اليوم العاشر من المحرم قبيل المعركة. وربما كانت تصور الموقف بعد نشوب المعركة (بعد الحملة الأولى مثلا)، فإن الصورة الواردة فيها عن عمر الطهوي الذي رمى الحسين بسهم بعد أن فرغ من كلامه وانصرف إلى مصافه، لم ترد في رواية أخرى من الروايات التي نقلت فيها خطب الحسين وكلماته مع الجيش الأموي، كذلك صورة هؤلاء الذين يبيكون ويدعون. الرواية الرابعة: رواية أبي مخنف عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال: (... فلما صلى عمر بن سعد الغداة... وكان ذلك

اليوم يوم عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس... وعباً الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً (٢). * (الهامش) * = الناس معك وسيوفهم مع بني أمية) إن هذا من مظاهر ما سنشير إليه في فصل (الدلالات) عن وجود حالة ثورية في جهاز نفسي مشلول. (١) مقتل الحسين ٢ / ٤. (٢) الطبري: ٥ / ٤٢٢ وفي ٤٣٦ كرر أبو مخنف ذكر عدد الفرسان.

[٤٨]

إن أبا مخنف يتمتع بسمعة جيدة من حيث دقته وصدقه في أخباره التاريخية. وقد نقل أبو مخنف هذه الرواية بواسطة واحدة عن أحد أصحاب الحسين الذين قاتلوا معه إلى أن بقي من أصحابه رجلان - كما سنعرض لذلك فيما يأتي - وهو الضحاک بن عبد الله المشرقي، وهو، فيما يبدو، رجل صارم وعملي ودقيق جداً، فحين طلب الحسين منه النصرة أجابه إلى ذلك مشترطاً أن يكون في حل من الانصراف عنه حين لا يعود قتاله مفيداً في الدفع عن الحسين، وقد أجابه الحسين إلى شرطه فاشترك الضحاک في المعركة بصدق. إن هذه الملاحظة تبعث على الوثوق بدقته. وهذه الرواية، من حيث العدد والتأقيت والمكان، تتفق مع روايات مؤرخين آخرين معاصرين للطبري أو متقدمين عليه. منهم أبو حنيفة الدينوري، قال: (... وعباً الحسين عليه السلام أيضاً أصحابه، وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين رجلاً) (١). والدينوري يرجع إلى مصدر آخر غير مصدر أبي مخنف في روايته هذه. ومنهم اليعقوبي، قال: (. وكان الحسين في اثنين وستين أو اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته وأصحابه) (٢). وثمة روايات لكتاب متأخرين توافق هذا العدد أهمها في نظرنا رواية * (الهامش) * (١) الأخبار الطوال: ٢٥٦. (٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣٠.

[٤٩]

الخوارزمي، قال: (ولما أصبح الحسين عليه السلام، عباً أصحابه، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً) (١). ومنهم الشيخ المفيد (٢). هذه هي الروايات الرئيسية في الموضوع. ونلاحظ، قبل أن نذكر تقديرنا الخاص في المسألة، أن عدد الاصحاب لم يكن ثابتاً في جميع المراحل، منذ الخروج من مكة إلى ما بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم في كربلاء، وإنما كان العدد متقلباً، بدأ عند الخروج من مكة بالعدد الذي ذكره الخوارزمي (اثنين وثمانين رجلاً) ثم ازداد العدد كثيراً في الطريق، ثم تقلص حتى عاد إلى العدد الأول، وربما يكون قد نقص عنه قليلاً، ثم ازداد بنسبة صغيرة قبيل المعركة نتيجة لقدم بعض الانصار، وتحول بعض جنود الجيش الاموي إلى معسكر الحسين. وتقديرنا الخاص نتيجة لما انتهى بنا إليه البحث هو أن أصحاب الحسين الذين نقدر أنهم استشهدوا معه في كربلاء من العرب والموالي يقاربون مئة رجل أو يبلغونها وربما زادوا قليلاً على المئة (٣). * (الهامش) * (١) مقتل الحسين: ٢ / ٤. والخوارزمي يروي غالباً عن تاريخ ابن أعثم، أبو محمد أحمد، المتوفي سنة ٣١٤ وهذه الرواية عن هذا المؤرخ، فتكون إذن، رواية في مستوى رواية الطبري. (٢) الارشاد: ٢٣٣. (٣) إن الاسماء التي انتهى بحثنا في هذه الدراسة إلى اعتبارها دالة على رجال تاريخيين تطمئن النفس بكونهم استشهدوا مع الحسين في كربلاء تبلغ واحداً وثمانين إسماً فيهم ثلاثة موالي للامام الحسين. وقد ذكر ابن شهر اشوب ٤ / ١١٢ أن ممن قتل في الحملة الاولى عشرة من موالي الحسين واثنان من

ولا نستطيع أن نعين عددا بعينه، لأنه لا بد من افتراض نسبة من الخطأ تنشأ من تصحيف الاسماء، ومن عدم دقة الرواة الذين نقلوا لاحداث وأسماء رجالها، ولكن نسبة الخطأ المفترضة ليست كبيرة قطعا. وهذه النتيجة تتوافق إلى حد كبير مع الروايات التي تصور ما حدث في الحملة الاولى من القتال. قال الخوارزمي في روايته عن أبي مخنف: (.. فلما رموهم هذه الرمية قل أصحاب الحسين عليه السلام، فيقي في هؤلاء القوم الذين يذكرون في المبارزة. وقد قتل ما ينيف على خمسين رجلا) (١). والذين ذكروهم ابن شهر اشوب يبلغون أربعين رجلا (٢). فإذا لا حظنا إلى جانب هذا أن هؤلاء الذين يذكرون في المبارزة يبلغون أربعين رجلا تقريبا، نكون قد قربنا من النتيجة التي أدى بنا إليها البحث. وهنا ينبغي أن نعي أن التفاوت أمر مقبول ومعقول، لأن الرواة في جميع رواياتهم عن عدد أصحاب الحسين لم يتبعوا مبدأ الاحصاء وإنما اتبعوا طريقة التقدير المستند إلى الرواية البصرية. * (الهامش) * = موالى أمير المؤمنين علي، فيبقى منهم تسعة، ولا نستطيع الجزم بأن جميع الاسماء التسعة وعشرين التي وردت في الجدول الثاني لرجال وهميين، بل نطمئن أن في هذه الاسماء عددا صغيرا لرجال تاريخيين وإن كنا لا نستطيع تمييز هذه الاسماء بأعيانها. (١) الخوارزمي: مقتل الحسين ٢ / ٩. وبحار الانوار: ٤٥ / ١٢١ نقل ذلك عن محمد بن أبي طالب الموسوي. (٢) المناقب: ٤ / ١١٣.

وينبغي أن نعي أيضا أن عدد هذه القوة الصغيرة كان متقلبا نتيجة لكون بعض عناصرها (الموالى خاصة) ربما كانت تظهر ثم تختفي في مهمات خاصة. إذا أخذنا في اعتبارنا هذه الامور نرى أن النتيجة التي تضمنها هذا البحث فيما يأتي منه عن عدد أصحاب الحسين من غير الهاشميين نتيجة على جانب كبير من الدقة والصواب. وأخيرا نلاحظ، قبل أن نجاوز هذه المسألة إلى تقويم الروايات الأساسية، أننا الآن نواجه حالة مكتملة، فقد استشهد هؤلاء الرجال بأجمعهم في غالب الظن، بينما يعبر شهود العيان في رواياتهم عن حالة في طريقها إلى الاكتمال، فقد كان هؤلاء الرجال لا يزالون أحياء في الوقت الذي تحكي عنه الروايات، ولنا أن نفترض أن بعضهم، في بعض الروايات، لم يرزق الشهادة. إذا استبعدنا رواية المسعودي للاعتبارات التي ذكرناها عند عرض الرواية، تبقى الروايات الثلاث الأخرى. وهذه الروايات تشترك في أنها تستند إلى رواية شهود العيان الذين كانوا في ساحة المعركة، ولكنها تختلف فيها بينها في تقدير عدد أصحاب الحسين فالتفاوت بين رواية أبي مخنف وبين رواية عمار الدهني يبلغ النصف تقريبا، والتفاوت بين رواية عمار ورواية الحصين يبلغ الثلث تقريبا. إلا أننا، مع ذلك، نميل إلى قبول الروايات الثلاث لاعتبارين:

الاول: أننا نستبعد كثيرا أن يدخل الكذب في هذه الروايات من حيث العدد، مهما كانت مواقف المخبرين الذهنية والعاطفية من الثورة. الثاني: أن هذه الروايات لا تعبر عن العدد في موقف واحد، وباعتبار واحد للرجال لينفي بعضها بعضا، وإنما تعبر عن العدد في موقفين، وباعتبارين أو اعتبارات ثلاثة للرجال. فرواية عمار الدهني عن أبي جعفر تعكس الموقف حين النزول في كربلاء في اليوم الثاني من المحرم، وبين هذا التاريخ والتاريخ الذي تعبر عنه روايتا الحصين وأبي مخنف تسعة أيام حدثت فيها بعض التقلبات في عدد الرجال، فقد

تخلى بعضهم عن متابعة الصحة، وانضم آخرون إلى الاصحاب، وذهب بعض إلى البصرة وغيرها برسائل من الحسين. كما أن هذه الرواية (رواية عمار الدهني)، فيما نقدر، تعبر عن العدد الكلي للرجال الذين كانوا في هذا اليوم مع الحسين: موالي وعربا هاشميين، وغير هاشميين بالإضافة إلى عنصر الخدم من الرقيق وغيره ممن لا يعدون في المحاربين - وهم موضوع بحثنا - ونقدر أنه كان مع الحسين عدد من هؤلاء تقضي طبيعة الأمور بأن يكون موجودا. نقول هذا مع التأكيد على إمكانية وجود خطأ محدود في التقدير نتيجة لاستناد الراوي في تقديره إلى الرؤية البصرية لا إلى الاحصاء. ورواية الحصين بن عبد الرحمن تعكس الموقف في اليوم العاشر من المحرم قبيل نشوب القتال، وتعبر عن عدد المحاربين، هاشميين وعربا وموالي، أي أن عنصر الخدم خارج عن نطاق الصورة التي تعكسها هذه الرواية. ونقدر أنهم كانوا يزيدون على المئة قليلا، وليسوا قريبا من مئة

[٥٣]

كما تقول الرواية، يحملنا علي هذا التقدير إمكانية أن الرواية تعكس الموقف قبل تعبئة الحسين أصحابه وآله ميمنة وميسرة وقلبا، وإن بعض الرجال كان لا يزال بعيدا عن بصر الراوي، وأن الرواية يطن استنادا إلى رؤيته البصرية ولا يستند إلى الاحصاء، كما نؤكد أن ثمة من شبان الهاشميين من استشهد فيما بعد، ولم يكن، في الوقت الذي تحكي عنه الرواية، ظاهرا في الموقف عند الصباح، بسبب صغر سنه. ورواية أبي مخنف والروايات الموافقة لها تعكس الموقف بصراحة بعد التعبئة، وهي، في تقديرنا، تعبر عن عدد أصحاب الحسين من المحاربين العرب غير الهاشميين، فهي لا تشمل الهاشميين ولا الموالي، ولا الخدم. وثمة نص للمسعودي يحملنا على هذا الرأي بالنسبة إلى رواية أبي مخنف. فهو يقول: (١) وقتل معه (مع الحسين) من الانصار أربعة وياقي من قتل معه من أصحابه - على ما قدمنا من العدة - من سائر العرب (١)، وكان قد قال قبل ذلك عن عدة من قتل مع الحسين: (وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكرلاء سبعة وثمانين منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر) (٢). وإذن فلا بد أن يكون هذا العدد غير شامل للموالي، فهو يقول عن غير الانصار إنهم من سائر العرب ونحن نعلم أنه قد استشهد من الموالي مع الحسين عدد كبير لم يدخلهم في عداد القتلى لاعتبارات تتصل بالعقلية العنصرية التي كانت سائدة بدرجات * (الهامش) * (١) مروج الذهب: ٣ / ٧١. (٢) نفس المصدر.

[٥٤]

متفاوتة عند الناس في ذلك الحين (١). وإذا اخرجنا الهاشميين من العدد الذي ذكره المسعودي للقتلى يبقى منهم عدد مقارب للعدد الذي ورد عند أبي مخنف، وقلنا أنه لا يشمل الهاشميين ولا الموالي. هذا مع افتراض نسبة من الخطأ في التقدير تنشأ من الاعتماد على الرؤية، وإن كانت النسبة المفترضة ضئيلة جدا لاعتبارين. الاول: إن الراوي هو الضحاك بن عبد الله المشرفي، أحد أصحاب الحسين، فهو في مركز من يستطيع الوصول إلى أقصى دقة في التقدير. الثاني: أن هذا التقدير يعكس الموقف في حالة التعبئة وحالة التعبئة في عدد محدود تعطي قدرة أكثر على التحديد. إن العدد الذي تشتمل عليه هذه الرواية هو اثنان وسبعون فرسانا ورجاله، والعدد الذي انتهى بنا البحث إليه في هذه الدراسة هو مئة تزيد قليلا أو تنقص قليلا فإذا أخرجنا منه عشرين رجلا من الموالي: عشرة من * (الهامش) * (١) هذه العقلية تصورها نصوص شعرية

كثيرة وحكايات حفلت بها كتب الادب العربي القديم، ومن أدلها على هذه العقلية ما جرى مع سوار بن عبد الله بن قدامة قاضي البصرة وأميرهما لإبي جعفر المنصور - فقد جاءه أعرابي من بني العنبر فقال: (إن أبي مات وتركني وأخا لي - وخط خطين في الارض - ثم قال: وهجينا - (أخ أمه أمة) وخط خطا ناحية - فكيف نقسم المال ؟ فقال سوار: أها هنا وارث غيركم ؟ قال: لا، قال: المال بينكم أثلاثا، فقال: لا أحسبك فهمت عني ؟ أنه تركني وأخي وهجينا لنا، فقال سوار: المال بينكم أثلاثا، قال: فقال الاعرابي: يأخذ الهجين كما أخذ وكما يأخذ أخي ! قال: أجل ! فغضب الاعرابي. قال: ثم أقبل على سوار فقال: تعلم والله أنك قليل الخالات بالدهناء.. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته - مطبعة نهضة مصر / ج ٢ ص ٤٨ - إن الولادة من أمة نسخت صلة الاخوة هنا وإذا كانت القصة موضوعة فإنها تصور العقلية التي كانت سائدة في القرن الثاني الهجري، ولذا فليس غريبا ألا يحسب الشهداء من الموالي في كربلاء في سنة ستين للهجرة.

[٥٥]

موالي الحسين، وإثنان من موالي علي، وثمانية آخرون يبقى ثمانية وسبعون رجلا من العرب غير الهاشميين، هذا قبل أن يتحول الحر بن يزيد الرياحي ووعلى هذا فإن نسبة الخطأ في نتيجتنا أو في رواية أبي مخنف محدودة جدا. وهذا التفاوت مألوف في مثل هذه الحالات. تبقي - بالنسبة إلى عدد أصحاب الحسين - بعض المسائل. من هذه المسائل مسألة تنشأ من رواية نقلها السيد بن طاووس في مقتلته المسمى (اللهور على قتلى الطفوف) وهي: (. وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة (ليلة العاشر من المحرم) ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راع وساجد، وقائم وقاعد، فعبير إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلا (١). إننا نقف من هذه الرواية موقف الشك: أولا: لان حدثا كهذا كان يجب أن يلفت نظر الرواة الآخرين، فهو * (الهامش) * (١) مقتل الحسين = اللهور في قتل الطفوف:....، وذكرها المجلسي في بحار الانوار: ٤٤ / ٣٩٤، كما ذكر السيد الامين في أعيان الشيعة: ٤ / قسم اول / ١١٠، ونقدر أنه أخذها عن كتاب اللهور أيضا أما ابن نما الحلبي فقال في كتاب مثير الاحزان / ٣٨: (فجاء إليهم جماعة من أصحاب عمر بن سعد) وذكر المرحوم السيد عبد الرازق المقرم توفي سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م) في كتابه الموسوم (مقتل الحسين الطبعة الرابعة - مطبعة الآداب - النجف / هامش صفحة ٢٦٠) أن الرواية موجودة أيضا في مصدرين آخرين هما: سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢١٠، ولم نتحقق من ذلك لعدم وجود الكتاب المذكور عندنا، وتاريخ البيهقي ج ٣ ص ٢١٠، ومن المؤكد أن المرحوم المقرم أخطأ في هذه النسبة إلى البيهقي لان هذا لم يذكر هذه الرواية في أي موضع من كتابه التاريخي.

[٥٦]

حدث شديد الاثارة في مثل الموقف الذي نبثه، ولهذا فقد كان لا بد أن ينقله رواة آخرون. إن عدم نقله عن رواة آخرين مباشرين بيعتنا على الشك في صدق الرواية. وثانيا: إن هذا العدد (اثنان وثلاثون) عدد كبير جدا بالنسبة إلى أصحاب الحسين (ع) القليلين، ولذا فقد كان يجب أن يظهر لهم أثر في حجم القوة الصغيرة التي كانت مع الحسين في صبيحة اليوم العاشر من المحرم، على اعتبار أنهم انحازوا إلى معسكر الحسين في مساء اليوم التاسع، مع أننا لا نجد

لهم أي أثر في التقديرات التي نقلها الرواة. لهذا وذاك نميل إلى استبعاد هذه الرواية من دائرة بحثنا في عدد أصحاب الحسين (ع)، ونرجح أن الرواية - على تقدير صدقها - لا تعني، كما يراد لها، أن هؤلاء الرجال قد انجازوا إلى معسكر الحسين وقاتلوا معه، وإنما تعني أن هؤلاء الرجال - نتيجة لصراع داخلي عنيف بين نداء الضمير الذي يدعوهم إلى الانحياز نحو الحسين والقتال معه، وبين واقعهم النفسي المتخاذل الذي يدفع بهم إلى التمسك بالحياة الآمنة في ظل السلطة القائمة - قد (حيدوا) أنفسهم بالنسبة إلى المعركة، فاعتزلوا معسكر السلطة، ولم ينضوا إلى الثوار. ويبدو أنه قد حدثت حالات كثيرة من هذا القبيل، منها حالة مسروق ابن وائل الحضرمي الذي كان يطمح إلى أن يصيب رأس الحسين (فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد)، ولكنه تخلى عن القتال وترك الجيش عندما رأى ما حل بابن حوزة عندما دعا عليه الحسين (ع)، وقال

[٥٧]

لمحدثه: (لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً) (١). وربما كان هؤلاء - على تقدير صدق الرواية - هم أولئك الرجال التافهون الذين قال الحصين بن عبد الرحمن عنهم أنهم كانوا وقوا على التل ييكون، ويقولون: (اللهم أنزل نصرك). ومن المسائل المتصلة بعدد أصحاب الحسين مسألة الرؤوس وعددها: تجمع الروايات على عدد شبه ثابت للرؤوس التي قطعت بعد نهاية المعركة، وأرسلت إلى الكوفة ثم أرسلت إلى الشام، فهذا العدد يتراوح بين سبعين رأساً وخمسة وسبعين رأساً. فقد قال أبو مخنف في روايته عما حدث بعد قطع رأس الحسين عليه السلام، عن قرة بن قيس التميمي، وهو شاهد عيان من الجيش الأموي: (.. وقطف رؤوس الباقين، فسرح باثنين وسبعين رأساً) (٢). وقال الدينوري: * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٢١، ولاحظ الحوار بين أيوب بن مشرح الخيواني وبين أبي الوداك في الطبري: ٥ / ٤٣٧. (٢) الطبري: ٥ / ٤٥٥ - ٤٥٦، ومثير الاحزان: ص ٦٥، وفيه (نظفت) وكذا في اللهوف في قتلى الطفوف، ص: ٦٠ والظاهر أن إحدى الكلمتين تصحيف عن الأخرى، وربما تكونان معا تصحيفا عن (قطعت).

[٥٨]

(وحملت الرؤوس على أطراف الرماح وكانت اثنين وسبعين رأساً) (١). وقال الشيخ المفيد: (.. وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك، وهو يوم عاشوراء، برأس الحسين (ع) مع خولى بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت، وكانوا اثنين وسبعين رأساً) (٢). وروي المجلسي في البحار عن محمد بن أبي طالب الموسوي: (.. إن رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً) (٣). هذا فيما يتعلق بقطع الرؤوس. وأما فيما يتصل بتوزيع الرؤوس على القبائل: روى أبو مخنف: (.. فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس، وجاءت مذحج * (الهامش) * (١) الاخبار الطوال: ٢٥٩، وفي تعداد توزيع الرؤوس على القبائل - كما سيأتي - يبلغ العدد عند الدينوري خمسة وسبعين رأساً. (٢) الارشاد: ٢٤٢. (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٦٢، واللهوف: ٦٠.

بسبعة رؤوس، وجاء سائر الجيش بسبعة رؤوس، فذلك سبعون رأساً (١). ونلاحظ علي أبي مخنف أنه قال في روايته الآتية: (فسرح يائنين وسبعين رأساً). وروى الد ينوري. (.. وحملت الرؤوس على أطراف الرماح، وكانت اثنين وسبعين رأساً، جاءت هوازن منها يائنين وعشرين، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً مع الحصين بن نمير، وجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً مع قيس بن الأشعث، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال بن الأعور، وجاءت الأزدي بخمسة رؤوس مع عيهم بن زهير، وجاءت ثقيف يائني عشر رأساً مع الوليد بن عمرو) (٢). ونلاحظ علي الدينوري أنه قال عن مجموع الرؤوس أنه اثنان وسبعون مع أن مجموع حصص القبائل كما ذكرها يبلغ خمسة وسبعين. وروي محمد بن أبي طالب الموسوي. (.. فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن يائني عشر رأساً وصاحبهم شمر، وجاءت بنو أسد بستة * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٦٨ ٤٦٧، وقد قبل ابن شهر آشوب هذه الرواية فيما يبدو، لأنه نقلها عن أبي مخنف في كتابه (المناقب: ٤ / ١١٢)، دون أي اعتراض. (٢) الاخبار الطوال: ٢٥٩.

عشر رأساً، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأساً (١). ونلاحظ أن هذه الرواية تشتمل على أقل الأعداد في هذه المسألة فمجموع عدد الرؤوس فيها يبلغ واحدا وستين رأساً. قد يقال بوجود دلتين لعدد الرؤوس: إحداهما دلالة على عدد أصحاب الحسين، وثانيتها دلالة على عدد القتلى. وإذا صح هذا فإنه ينقض نظريتنا في عدد أصحاب الحسين، بل إنه ينقض كل الروايات الواردة في هذا الشأن، فمن المعلوم أن الرؤوس كانت للهاشميين وغيرهم، وعلى هذا ينبغي أن يكون عدد أصحاب الحسين من غير الهاشميين أقل من خمسين رجلاً. ولكننا لا نرى لعدد الرؤوس أية دلالة من هذه الجهة، فإن قطع الرؤوس وحملها إلى الكوفة والشام إجراء إنتقامي ذو محتوى سياسي، أو عمل سياسي ذو صفة إنتقامية، وهو خاضع لاعتبار سياسي معين سنتناوله بالدرس في فصل أت إنشاء الله تعالى. على أننا نلفت النظر إلى الاختلاف في عدد الرؤوس بين الروايات (٦١ أو ٧٠ أو ٧٢ أو ٧٥ أو ٧٨) وعند الراوي الواحد (أبو مخنف: ٧٢ و ٧٠) (الدينوري: ٧٢ و ٧٥). ونلفت النظر أيضاً إلى اختلاف الرواة في توزيع الرؤوس على القبائل. * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٦٢.

إن هذه الاختلافات تدل - في نظرنا - على أن المسألة كما يعرضها الرواة، لو أردنا الأخذ بأرقامهم، ليست بسيطة كما تبدو، وإنما هي ذات تعقيدات تتصل بعلاقات القبائل بالقتلى من جهة، وتتصل بمركز القبيلة السياسي من جهة أخرى. وعلى أي حال فسندرس هذه المسألة فيما يأتي. ويثير الحديث عن عدد الرؤوس سؤالا آخر هو: هل قتل الجميع أو بقيت منهم بقية ؟ ذكر أبو مخنف عن محمد بن مسلم (وهو شاهد عيان من الجيش الأموي). (.. فقتل من أصحاب الحسين عليه السلام إثنان وسبعون رجلاً. وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى). (١). وهذه الرواية تعبر عن عدد الشهداء من غير الهاشميين. وهي كاذبة بلا شك فيما يتصل بتقدير عدد قتلى الجيش الأموي، فإن أقل التقديرات بالنسبة إلى قتلى الجيش الأموي تتجاوز العدد الذي ورد في هذه الرواية

بكثر. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٥٥. وقد وافق المسعودي على العدد الذي ذكره محمد بن مسلم لقتلى الجيش الاموي فقال: (وكان عدد من قتل من أصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين (كذا) رجلا - مروج الذهب ٣ / ٧٢)

[٦٢]

وقال المسعودي: (.. وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكريلاء سبعة وثمانون، منهم ابنه علي بن الحسين) (١). وظاهر هذه الرواية أن هذا العدد يشمل الهاشميين وغيرهم بقربنة ذكر علي بن الحسين. وفي رواية هشام بن الوليد الكلبي وأبي مخنف عن استقبال يزيد بن معاوية لرسول عبيد الله بن زياد الذي أرسله بشيرا بالقضاء على الثورة: (.. إذا أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته، وستين من شيعته فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أتينا على آخرهم..) (٢). إن قبول إي واحدة من هذه الروايات يعني أن أصحاب الحسين لم يقتلوا جميعا، وأن بقية كبيرة منهم سلمت من القتل. ولكننا لا يمكن أن نقبل هذه النتيجة كما لا نستطيع أن نقبل الروايات في أنفسها وإن قبلنا النتيجة المذكورة. لا نستطيع أن نقبل الروايات في أنفسها، بل نرجح رفضها لأن المفروض في حالة كهذه أن يكون العدد مبينا على الاحصاء، لأن القتلى * (الهامش) * (١) مروج الذهب: ٣ / ٧١. (٢) الطبري: ٥ / ٤٦٠.

[٦٣]

مادة ساكنة، ولأنه - في حالتنا لا يوجد خطر من الاحصاء، لأن المنتصر قد قضى على كل مقاومة، وقد سيطر بشكل مطلق على ساحة المعركة، وإذا كانت الحال هكذا وكان القتلى مادة ساكنة فإن عملية الاحصاء يجب أن تتم بسهولة، خاصة إذا لا حظنا أن العدد على جميع الفروض محدود للغاية. والاحصاء يقتضي أن يكون الرواة متحدين في رواية العدد، أخذين بنظر الاعتبار أنهم شهود عيان، مع أننا نرى أنهم مختلفون في هذه المسألة اختلافا كبيرا يبعث على الشك في دقتهم، ويحمل على الظن بأنهم بنوا تقديراتهم الظنية على استبعاد الشهداء من الموالي. وإذا أردنا أن نحسن الظن برواياتهم فلا بد من افتراض أن بعض القتلى قد دفنوا قبل نهاية المعركة، وإن كنا نعتزف بأننا لا نملك الآن بينة على هذا الافتراض. ولا نستطيع أن نقبل النتيجة، لأن جميع المصادر من غير استثناء تنص على أن الحسين بقي - بعد استشهاد جميع أصحابه - من غير الهاشميين - مع الهاشميين وحدهم، وأنه، في النهاية، بعد استشهاد الهاشميين، بقي وحيدا، واستشهد وهو وحيد. ولا تذكر المصادر الرئيسية والثانوية أن أحدا من أصحابه تخلى عنه أبدا. ولا تذكر المصادر أن أحدا من الذكور بقي حيا سوى الذين نذكرهم فيما يلي:

[٦٤]

من الهاشميين. ١ - الامام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، طالب، زين العابدين. ٢ - الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣ - عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١). من غير الهاشميين: ١ - الضحاك بن عبد الله المشرقى: كان قد أعطى الحسين (ع) عهداً أن يقاتل معه ما كان قتاله معه نافعاً، فإذا لم يجد مقاتلاً معه كان في حل من الانصراف (٢). ٢ - عقبة بن سميان مولى الرباب زوجة الامام الحسين (ع): قال لعمر بن سعد حين أراد قتله: أنا عبد مملوك، فخلى سبيله (٣). ٣ - المرقع بن ثمامة الاسدي: كان قد نثر نبله، وجثا على ركبتيه، فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له أنت آمن، أخرج إلينا، فخرج إليهم (٤). هؤلاء هم الذين ثبت أنهم سلموا من المذبحة من الذكور، ولو كان * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٦٩. وغيره. (٢) الطبري: ٥ / ٤١٨ و ٤٤٥ ٤٤٤. (٣) الطبري: ٥ / ٤٥٤: (فلم ينج منهم أحد غيره، إلا أن المرقع بن ثمامة الاسدي نثر نبله... الخ) وعقبة بن سميان هذا روى كثيراً من مشاهد كربلاء، وتجد رواياته في الطبري. (٤) الطبري: ٥ / ٤٥٤.

[٦٥]

ثمة من تخلى عن الحسين قبيل المعركة أو أثنائها أو بقي بعدها لحفظ ذكره. وإن إجماع المصادر على ما ذكرنا، بالإضافة إلى عدم استقامة الروايات في أنفسها يحملاننا على عدم العناية بها، وتجريدها من أي دلالة مدعاة على عدد الاصحاب، أو العدد الحقيقي للشهداء. إن رواية عمار الدهني صادقة من هذه الجهة إلى حد بعيد. (فقتل أصحاب الحسين كلهم، وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته) (١). وثمة سؤال يتعلق بموقع الهاشميين من القوة المحاربة مع الحسين في صبيحة اليوم العاشر من المحرم. هل كان الهاشميون صبيحة اليوم العاشر من المحرم، عند نشوب القتال، جزءاً من القوة المحاربة التي عباها الحسين (ع) فجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبیب بن مظاهر في الميسرة، وأعطى الراية أخاه العباس، أو أنهم كانوا خارج هذه القوة؟ إننا نرى أن الافتراض الأول هو الصحيح، فإننا لا نستطيع أن نقبل فكرة أن غير الهاشميين قد باشروا الحرب بينما كان هؤلاء جالسين في خيامهم، الشئ المؤكد هو أن غير الهاشميين قاتلوا وقتلوا قبل الهاشميين، ولكن هذا لا يعني أن الهاشميين كانوا خارج القوة المعبأة، * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٨٩.

[٦٦]

وإذن فلا بد أن الجميع كانوا في حالة تهيئة للقتال في وقت واحد وفي موقف واحد. ولدينا نص نقله الخوارزمي قال فيه: (.. ولما أصبح الحسين عليه السلام.. عبا أصحابه.. فجعل على ميمنته زهير بن القين، وعلى ميسرته حبیب بن مظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه العباس بن علي، وثبت عليه السلام مع أهل بيته في القلب) (١). ويبدو أن موقع الراية - في نظام التعبئة - في القلب، وإذن فكل من ذكر أن الراية كانت في يد العباس بن علي عنى أن بني هاشم كانوا في القلب مع الحسين (٢). نستثنى منهم الشبان الصغار الذين لم يكونوا في سن مناسبة للقتال، وهم بضعة أفراد استشهدوا حين لم يبق مع الحسين أحد من المقاتلين الهاشميين فاندفع هؤلاء الشبان إلى القتال، وقتلوا. لقد كان من الممكن أن يزيد عدد أصحاب الحسين عليه السلام زيادة كبيرة، لم تكن لتؤثر وحدها على نتيجة المعركة بنفسها، ولكنها * (الهامش) * (١) مقتل الحسين: ٢ / ٤. (٢) من هؤلاء الدينوري في الاخبار الطوال: ٢٥٦، والطبري: ٥ / ٤٢٢ والنسفي المفيد في الارشاد: ٢٢٣، ونذكر هنا بما ورد في رواية الحصين بن عبد الرحمن من التصريح بوجود بني هاشم في مجموع

[٦٧]

كانت تجعلها أطول وأشد مرارة بالنسبة إلى الجيش الأموي، مما كان من الممكن أن يمكن قوات أخرى أن تتدخل إلى جانب الثورة، وعوامل مساعدة ذات طبيعة سياسية أن تحدث فتؤثر على نتيجة المعركة. كان من الممكن أن يحدث هذا لولا حدوث بعض المعوقات، فقد استأذن حبيب بن مظاهر الأسدي الامام الحسين قبل المعركة بأيام في أن يأتي قومه من بني أسد الذين كانوا قريبين من موقع المعركة فيدعوهم إلى نصرته الحسين، فأذن له. وقد استجاب لدعوة حبيب بن مظاهر من هذا الحي من بني أسد تسعون مقاتلا جاءوا معه يريدون معسكر الحسين، ولكن عمر بن سعد علم بذلك فوجه إليهم قوة من أربعمئة فارس، (فبينما أولئك القوم من بني أسد قد أقبلوا في جوف الليل مع حبيب يريدون معسكر الحسين، إذا استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وكان بينهم وبين معسكر الحسين اليسير، فتناوش الفريقان واقتتلوا، فصاح حبيب بالازرق بن الحرث: مالك ولنا، انصرف عنا، يا ويلك دعنا واشق بغيرنا، فأبى الازرق، وعلمت بنو أسد ألا طاقة لهم بخيل ابن سعد، فانهمزوا راجعين إلى حيهم، ثم تحملوا في جوف الليل جوفاً من ابن سعد أن يكسبهم، ورجع حبيب إلى الحسين فأخبره) (١). ويبدو أن السلطة كانت تخشى أن يتسامع الناس بما يحدث في كربلاء فيؤدي ذلك إلى تدفق الانتصار على الحسين، ولذا استعجلت إنهاء المعركة والقضاء على الحسين وآله وصحبه، فرفضت المضي في * (الهامش) * (١) الخوارزمي: مقتل الحسين: ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤، وبحار الأنوار: ٤٤ / ٣٨٦ - ٣٨٧.

[٦٨]

المفاوضات، ووجهت تأنيبا إلى عمر بن سعد لانه يحاور الحسين، واستخدمت سلاح العطش لا لمجرد التعذيب الجسدي، وإنما لغاية أخرى أيضا هي خفض القدرة القتالية لدى الحسين وقوته الصغيرة، وإضعاف خيلهم، وخلق مشكلة موجهة تنشأ من عطش النساء والأطفال. ويبدو أن محاولة حبيب بن مظاهر قد نبهت قيادة الجيش الأموي إلى إمكانية تسرب قوات موالية للحسين من جانب الفرات، فعززت، إثر هذه المحاولة، حصار العطش لحماية الضفة من تسرب أي إنسان موال للحسين من خلالها (١). ويعزز هذا الرأي ملاحظة وردت عرضا في رواية للطبري على لسان أحد المقاتلين في الجيش الأموي، تصور مشهدا أليما وفاجعا من مشاهد اليوم العاشر من المحرم، جاء فيها: (حدثني من شهد الحسين في عسكره أن حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات، قال: فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم حولوا بينه وبين الماء، لا تنام إليه شيعته) (٢). إن ذكر هذه الملاحظة (لا تنام إليه شيعته) سببا للحيلولة بين * (الهامش) * (١) (.. ورجعت تلك الخيل (التي منعت الاسديين من الوصول إلى معسكر الحسين) حتى نزلت على الفرات، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فأضر العطش بالحسين وبمن معه) المصدران المذكوران في هامش رقم (١). (٢) طبري: ٥ / ٤٤٩. وقد أورد ابن نما الحلبي إسم هذا المقاتل في (مثير الاحزان ص ٥٣) وهو (زرعة بن أبان بن دارم) وأنه قال: حولوا بينه وبين الماء، ولم يذكر ابن نما عبارة (لا تنام إليه شيعته).

الحسين وبين الماء تدل على أن قيادة الجيش الاموي كانت تتوقع قدوم نجات موالية للحسين، وكانت تقوم على الشاطئ بحصار حقيقي يتجاوز الحيلولة دون الماء إلى الحيلولة دون عبور قوات موالية للحسين كانت فيما يبدو جاهزة للعبور، ولعلها كانت من الاسديين الذين فشلوا في الوصول إلى معسكر الحسين حين قادهم حبيب بن مظاهر.

من هم ؟ فيما يلي نستعرض أسماء الشهداء الذين حفظ التاريخ أسماءهم، بأذلين كل جهد ممكن في سبيل التعرف على شخصياتهم، وقبائلهم، وأوضاعهم الاجتماعية. هذا مع التنبيه إلى أن العدد قد لا يكون دقيقا تماما، فقد تكون ثمة أسماء لم تصل إلينا نتيجة لاهمال المؤرخين والرواة، وقد يكون ثمة رجال تكرر ذكرهم مرتين نتيجة لذكرهم مرة بالاسم وأخرى بالكنية أو باللقب، دون أن تكون لدينا وسيلة لمعرفة إسم صاحب اللقب أو النية أو كنية ولقب صاحب الاسم، ولكننا واثقون من أن إمكانية الخطأ من هذه الجهة محدودة جدا. والتصحيح في الاسماء والألقاب والنسب، والخطأ في ذلك عند المؤلفين القدماء والنساج هو أكبر الأخطاء التي تواجهنا في استعراض أسماء الشهداء والتحقق من شخصياتهم. ومن هنا، فإننا حرصا منا على الدقة وضعنا جدولين أحدهما بأسماء الشهداء رضوان الله عليهم، والآخر

بأسماء الرجال الذين يفترض أنهم من شهداء كربلاء. الجدول الاول أثبتنا فيه أسماء الشهداء الذين ورد ذكرهم في الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة، لأنها أقدم وثيقة تشتمل على ما يفترض أنه جميع الشهداء - ونحن نعتبرها كوثيقة تاريخية فقط، لان صفتها الدينية غير ثابتة كما ذكرنا، كما أننا أثبتنا في هذا الجدول أسماء الشهداء الذين لم يرد ذكرهم في الزيارة، ولكن ذكروا في أحد المصادر الأساسية الأخرى كرجال الشيخ أو الطبري، وكذلك الذين ذكروا في مصدرين اثنين من المصادر الثانوية بعد التأكد من عدم أخذ إحداهما عن الآخر أو في مصدرين اثنين نص أحدهما على الأقل على استشهاد المسمى، وراعينا أن يكون أحد المصدرين من المصادر الأساسية في الموضوع. والجدول الثاني يشتمل على ما تفرد به مصدر واحد من المصادر المتأخرة كالزيارة الرجبية أو كتاب ابن شهر اشوب أو كتاب مثير الاحزان، أو اللهوف وأمثالها. وسنرى أن المعلومات المتاحة قليلة جدا، وحتى هذا القليل لا يتيسر الحصول عليه بسهولة نتيجة لاهمال المؤرخين من جهة ولتصحيح النساج من جهة أخرى، هذا التصحيح، الذي يضع إسم مكان إسم ونسبها مكان نسب. ولكن هذه المعلومات القليلة ستكون عظمة القيمة إذا أحسنا تبويبها وقراءة دلالاتها، فسنرى أنها تكشف لنا عن أبعاد جديدة لهذه الثورة ما كنا لنصل إليها لولا دراسة ما يمكن الوصول إليه من حياة هؤلاء الرجال الأبطال. سننتبع في عرض الاسماء الترتيب الأبجدي، ثم نوزعها فيما بعد

تبعاً للفتات الاجتماعية، والقبلية، والجغرافية، والعنصرية التي تنتمي إليها. ١ - اسلم التركي، مولى الحسين عليه السلام: ورد ذكره عند الطبري باسم (سليمان) (١). وفي الزيارة (٢) وعند السيد الامين. وذكره الشيخ في الرجال، فقال: (سليم، مولى الحسين عليه السلام، قتل معه) (٣). نرجح أن الذي قتل في كربلاء إسمه أسلم وليس سليمان أو سليما. ذكره الشيخ في الرجال، ولم ينص على مقتله. وذكره السيد الامين في أعيان الشيعة في جدولته، وفي المقتل قال: .. وخرج غلام تركي كان للحسين عليه السلام إسمه أسلم (٤). وذكره سيدنا الاستاذ في معجم رجال الحديث (٥). ومن المؤكد أن هذا هو مراد الذين عبروا بـ (ب). ثم خرج غلام تركي كان للحسين.. (٦) دون أن يذكروا إسمه. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٦٩. (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٦٩. (٣) الرجال: ٧٤. (٤) أعيان الشيعة ٤ قسم أول / ١٢٦. (٥) معجم رجال الحديث: ٣ / ٨٦. (٦) الخوارزمي، مقتل الحسين: ٢ / ٢٤، وبحار الانوار: ٤٥ / ٣٠، والمناقب: ٤ / ١٠٤، إلا أنه قال: (ثم برز غلام تركي للحر...) ومن المؤكد أنه يعني الرجل موضوع بحثنا لان الرجز الذي نسبته إليه هو الرجز المنسوب لمن وصف بأنه غلام تركي للحسين.

[٧٤]

وأما سليمان فقد كان مولى للحسين أيضا، وكان رسوله إلى أهل البصرة، وسلمه أحد من أرسل إليهم من زعماء البصرة، وهو لمنذر بن الجارود العبدي، إلى عبيد الله بن زياد، عامل يزيد بن معاوية على البصرة حينذاك، فقتله، وسليمان هذا يكنى أبا رزين (١). وصف أسلم هذا في المصادر بأنه (قارئ للقرآن، عارف بالعربية) ووصف بأنه كان كاتباً. مولى، لا نعرف عنه شيئاً آخر. ٢ - أنس بن الحارث الكاهلي: ذكره الشيخ في الرجال في عداد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ونص على أنه قتل مع الحسين. وذكره في عداد أصحاب الحسين دون أن ينص على مقتله (٢). وذكره سيدنا الاستاذ (٣) ونرجح أنه متحد مع (أنس بن كاهل الاسدي) الذي ذكر في الزيارة والرجبية وعده سيدنا الاستاذ عنواناً مستقلاً (٤) فإن الكاهلي أسدي، وابن كاهل نسبة إلى العشيرة. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٥٧ - ٣٥٨، وبحار الانوار: ٤٤ / ٣٣٧ - ٣٣٩ و ٣٤٠، والخوارزمي: مقتل الحسين: ١ / ١٩٩ وقد ذكرت كنيته في بحار الانوار. (٢) الرجل: ٤ و ٧١. وقد عده ابن حجر في كتاب الإصابة في معرفة الصحابة، وابن البرقي الاستيعاب، والجزري في أسد الغابة ونص على مقتله مع الحسين. (٣) معجم رجال الحديث: ٣ / ٢٣٢. (٤) معجم رجال الحديث ٣ / ٢٣٣.

[٧٥]

وذكره ابن شهر آشوب والخوارزمي مصحفاً بـ (مالك بن أنس الكاهلي) (١). وذكره في البحار مصحفاً بـ (مالك بن أنس المالكي) وضحجه بعد ذلك عن ابن نما الحلبي (٢). الكاهلي: بنو كاهل من بني أسد بن خزيمه. من عدنان، (عرب الشمال. شيخ كبير السن: لا بد أن يكون ذا منزلة اجتماعية عالية بحكم كونه صحابياً. ويبدو أنه من الكوفة، فقد ذكر ابن سعد أن منازل بني كاهل كانت في الكوفة (٣). ٢ - أنيس بن معقل الاصبحي: ذكره ابن شهر آشوب (٤) والخوارزمي (٥) وذكره السيد الامين. الاصبحي: الاصابح، من القبائل القحطانية (يمن، عرب الجنوب لا نعرف عنه شيئاً آخر). ٤ - أم وهب بنت عبد: سيدة من النمر بن قاسط. زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، من بني * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١٠٢، ومقتل الحسين: ٢ / ١٨ (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٤ و ٢٥. (٣) محمد بن سعد: الطبقات (طبعة

[٧٦]

عليم، أخبر زوجته أم وهب بعزمه على المصير إلى الحسين، فقالت له: (أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، إفعل وأخرجني معك) فخرج بها ليلا حتى أتى حسينا، فأقام معه. ولما شارك زوجها في القتال وقتل رجلين من جند عمرو بن سعد (أخذت أم وهب امرأته عمودا، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: (فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد). فأقبل إليها يريدها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قال: (إني لن أدعك دون أن أموت معك) فنأداها حسين، فقال: (جزيتم من أهل بيت خيرا، إرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهن). وخرجت إلى زوجها بعد أن استشهد حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: (هنيئا لك الجنة). فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: (أضرب رأسها بالعمود)، فضرب رأسها فشندخه، فماتت مكانها). (الطبري: ٥ / ٤٢٩ - ٤٣٠ و ٤٣٦ و ٤٣٨. ٥ - بربر بن خضير الهمداني: ذكره الطبري (١) وابن شهر اشوب (٢) وابن طاووس (٣) والمجلسي في بحار الانوار مصحفا ب (بدير بن حفيظ) (٤) وورد ذكره في الرجبية. وقد * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٢١ و ٤٢٣ وغيرهما (٢) المناقب: ٤ / ١٠٠ (٣) اللهوف في قتل الطفوف. (٤) بحار الانوار: ٤٥ / ١٥ وغيرهما والتصنيف في: ٤٤ / ٣٢٠

[٧٧]

أورد سيدنا الاستاذ (٣ / ٢٨٩): (بربر بن الحصين) وأسنده إلى الرجبية، والظاهر أن نسخة السيد مصحفة: خضير = حصين. بذل محاولة لصرف عمر بن سعد عن ولاته للسلطة الاموية. وصف في المصادر بأنه (سيد القراء) وكان شيخا، تابعيا، ناسكا، قارئا للقرآن، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة، وله في الهمدانيين شرف وقدر. يبدو أنه كان مشهورا ومحترما في مجتمع الكوفة (١). همداني: من شعب كهلان، (اليمن، عرب الجنوب) موطنه الكوفة. ٦ - بشير بن عمرو الحضرمي: ذكره الطبري. أحد آخر رجلين بقيا من أصحاب الحسين قبل أن يقع القتل في بني هاشم، والآخر هو (سويد بن عمرو بن أبي المطاع) (٢). وذكر في الرجبية وذكر في الزيارة مصحفا ب (بشر بن عمر الحضرمي) (٣). وعند السيد الامين (بشر بن عبد الله الحضرمي). وذكره سيدنا الاستاذ مرددا بين بشر وبشير (٤) ومن المؤكد أنه هو (محمد بن بشير الحضري) الذي ورد ذكره عند السيد ابن طاووس بقرينة * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٢٢. (٢) الطبري: ٥ / ٤٤٤. (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٠. (٤) معجم رجال الحديث: ٣ / ٣١٤.

[٧٨]

ذكره لقصة ابنه (١) وقد وردت القصة في الزيارة مقرونة باسم بشر أو بشير على اختلاف النسخ. الحضرمي: من حضر موت، قبيلة من القحطانية، وبها عرفت مقاطعة حضر موت. أو من بني الحضرمي، فخذ من الطيبي، من يافع، إحدى قبائل اليمن. وكان عداد بشير هذا في كندة وهي قبيلة يمنية أيضا (يمن، عرب الجنوب). لا تعرف عن

شيئا آخر. ٧ - جابر بن الحارث السلماني: هكذا ورد إسمه عند الطبري (٢) وذكره الشيخ الطوسي مصحفا (جنادة بن الحرث السلماني) (٣) وكذلك عند السيد الامين. وعده سيدنا الاستاذ بعنوان جنادة تبعا للشيخ (معجم الرجال ٤ / ١٦٦). وذكر: (حيان بن الحارث السلماني الازدي) بعنوان مستقل (معجم رجال الحديث: ٦ / ٣٠٨). وذكر إسمه في الزيارة مصحفا بـ (حياب بن الحارث السلماني الازدي) (٤) وفي النسخة الاخرى (حيان...). وفي الرجبية نسخة البحار (حيان بن الحارث) وفي نسخة الاقبال (حسان بن الحارث) ولعل الجميع واحد. وعند ابن شهر اشوب: * (الهامش) * (١) اللهوف: ٤٠ ٣٩. (٢) الطبري: ٥ / ٤٤٦. (٣) الرجال: ٧٢. (٤) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢.

[٧٩]

(حياب بن الحارث) في عداد قتلى الحملة الاولى (١) من شخصيات الشيعة في الكوفة. اشترك في حركة مسلم بن عقيل، وتوجه إلى الحسين - بعد فشل الثورة في الكوفة - مع جماعة، والتقوا مع الحسين قبيل وصوله إلى كربلاء، فأراد الحر بن يزيد الرياحي منعهم من اللحاق بالحسين، ولم يفلح في منعهم، ويأتي ذكر بقيتهم. السلماني، من مراد، ثم مذحج. (يمن، عرب الجنوب) لا تعرف عنه شيئا آخر. ٨ - جبلة بن علي الشيباني. ذكر في الزيارة (٢) وذكره ابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٣). ولعله متحد مع جبلة بن عبد الله، الذي ورد ذكره في الرجبية. وقد ذكرهما سيدنا الاستاذ في عنوانين (معجم الرجال ٤ / ٣٤) اشترك في حركة مسلم بن عقيل في الكوفة. الشيباني: من شيان، من العدنانية (عرب الشمال). ٩ - جنادة بن الحارث الانصاري: ذكره ابن شهر اشوب (٤) والخوارزمي. (جنادة بن الحرث) (٥) وبحار الانوار (٦). * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١١٣ (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢ (٣) المناقب: ٤ / ١١٣ (٤) المناقب: ٤ / ١٠٤. (٥) مقتل الحسين: ٢ / ٢١. (٦) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٨.

[٨٠]

الانصاري: (يمن، عرب الجنوب). لا تعرف عنه شيئا آخر. ١٠ - جندب بن حجير الخولاني: ذكره الشيخ دون أن ينص على مقتله (١)، وذكر في الزيارة (جندب بن حجر الخولاني) (٢). وذكر في الرجبية (جندب بن حجير) وبهذا العنوان ورد عند سيدنا الاستاذ (معجم الرجال ٤ / ١٧٢) وذكره السيد الامين. خولان: بطن من كهلان، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب). لا تعرف عنه شيئا آخر. ١١ - جون مولى أبي ذر الغفاري: ورد ذكره في الرجبية. وذكر في بحار الانوار والزيادة باسم (جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري) (٣) وذكره الشيخ دون أن ينص على مقتله (٤). وذكره الخوارزمي (٥) وذكره الطبري باسم (حوي) (٦). ذكره ابن شهر اشوب * (الهامش) * (١) الرجال: ٧٢. (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٨٢. (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٢ و ٧١ (٤) الرجال: ٧٢. (٥) مقتل الحسين: ١ / ٢٣٧ و ٢ / ١٩ (٦) الطبري: ٥ / ٤٢٠.

[٨١]

مصحفا باسم (جوين أبي مالك مولى أبي ذر الغفاري) (١). من الموالي، أسود اللون، شيخ كبير السن. لا تعرف عنه شيئا آخر. ١٢ -

جوين بن مالك الضيعي: ذكره الشيخ في عداد أصحاب الحسين ولم ينص علي مقتله (٢) وذكر في الزيارة في عداد الشهداء تارة بهذا الاسم وأخرى باسم (جوي بن مالك الضيعي) وقع الخلط عند البعض بينه وبين جون مولى أبي ذر. ذكر أيضا في الرجبية إلا أنه ورد فيها بعنوان (جووير بن مالك) ويروح أنه جوين بن مالك الضيعي - وأنه صحف تارة باسم حوي، وأخرى باسم جووير. ذكر أنه كان من جنود عمر بن سعد ثم تحول إلى الحسين وقاتل معه، وقتل في الحملة الأولى. الضيعي: ضيع بن وبرة، بطن من القحطانية (يمن، عرب الجنوب). لا نعرف عنه شيئا آخر. ١٣ - حبيب بن مظاهر الاسدي: ذكرته جميع المصادر. من أصحاب الامام علي بن أبي طالب، * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١٠٣. (٢) الرجال ٧٣.

[٨٢]

وكان من شرطة الخميس. جعله الحسين على ميسرة أصحابه عند التعبئة للقتال. تقدم أنه بذل محاولة لاستقدام أنصار من بني أسد، وحال الجيش الاموي دون وصولهم إلى معسكر الحسين. وهو أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين (١) كان معظما عند الحسين: (لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينا، وقال عند ذلك: احتسب نفسي وحماة أصحابي) (٢). كان شخصية بارزة في مجتمع الكوفة الاسدي: عدنان (عرب الشمال) ١٤ - الحجاج بن زيد السعدي: ذكر في الزيارة (٣) وذكره السيد الامين (الحجاج بن بدر السعدي) وفي الرجبية (حجاج بن يزيد) وذكره سيدنا الاستاذ بعنوان (الحجاج بن يزيد - ٤ / ٢٤٠) وذكر أنه ورد بهذا العنوان في الزيارة وهو مخالف ما في طبعة البحار الجديدة وموافق لنسخة الاقبال. حمل كتابا من مسعود بن عمرو الأزدي إلى الحسين جوابا على كتاب من الحسين إليه وإلى غيره من زعماء البصرة يدعوهم إلى نصرته. بصري - من بني سعد بن تميم من عدنان (عرب الشمال). لا نعرف عنه شيئا آخر. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٥٢ وغيره (٢) الطبري: ٤ / ٤٤٠ وغيره (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٧١.

[٨٣]

١٥ - الحجاج بن مسروق الجعفي: ورد ذكره في الطبري (١) وفي الزيارة وبحار الانوار (٢) وذكره الخوارزمي (٣). وذكر في الرجبية. وذكره ابن شهر آشوب (٤) وصفه الشيخ (الحجاج بن مرزوق) (٥) وبهذا العنوان ذكره سيدنا الاستاذ (معجم الرجال: ٤ / ٣٣٩) وذكر سيدنا الاستاذ الحجاج بن مسروق الجعفي تحت عنوان مستقل (٤ / ٣٣٩ - ٢٤٠) والظاهر اتحادهما. خرج من الكوفة إلى مكة فلحق بالحسين في مكة وصحبه منها إلى العراق. أمره الحسين بالاذان لصلاة الظهر عند اللقاء مع الحر بن يزيد. وصف في بعض المصادر بأنه (مؤذن الحسين). كوفي الجعفي: نسبة إلى جعفي بن سعد العشيرة، من مذحج، من القحطانية. (يمن، عرب الجنوب) * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٠١ (٢٩) بحار الانوار: ٤٤ / ٣٧٦ و ٤٥ / ٧٣ (٣) مقتل الحسين: ٢ / ٢٠. (٤) المناقب: ٤ / ١٠٣. (٥) الرجال: ٧٣.

[٨٤]

١٦ - الحر بن يزيد الرياحي اليربوعي التميمي: ذكرته جميع المصادر وتكرر ذكره في الرجبية فذكر في أولها وفي أواخرها. من الشخصيات البارزة في الكوفة. أحد أمراء الجيش الاموي في كربلاء، وكان يقود فيه ريع تميم وهمدان (١) التقى مع الحسين عند جبل ذي حسم، وهو يقود الف فارس وجهه أميراً عليهم عبيد الله بن زياد لاعتراض الحسين (٢). تاب قبل نشوب المعركة، ولحق بمعسكر الحسين، وقاتل وقتل معه (٣). توجي لهجة بعض كتب المقتل بأن الحر كان متعاطفاً مع الثورة منذ لقي الحسين (٤). ونحن نشك في ذلك، ونرجح أن هذه اللهجة نتيجة لتأثر كتاب المقتل بالموقف النفسي الذي تولد نتيجة لتحول الحر في النهاية إلى جانب الثورة. تتحدث بعض المراجع ذات القيمة الثانوية عن أن ولاء الحر للثورة، وتحوله إلى صفوفها أثر على موقف إبنه (علي بن الحر)، وأخيه * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٢٢ وغيره (٢) الطبري: ٥ / ٤٠٠ وما بعدها، وغيره (٣) الطبري: ٥ / ٤٢٧ وما بعدها، وغيره (٤) اللهوف في قتلى الطفوف ص: ٣٢، ومثير الاحزان. (*)

[٨٥]

(مصعب بن يزيد)، وغلنامه (عروة)، ولم يثبت لدينا ذلك (١). الرياحي: بطن من يربوع، من تميم. عدنان (عرب الشمال). كوفي. يبدو أنه إلى الشباب أقرب. ١٧ - الحلاس بن عمرو الراسبي: ذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الأولى (٢) وذكره الشيخ مصحفاً: (الحلاش) ولم يشر إلى مقتله (٣). وفي الرجبية: (حلاس بن عمرو) وبهذا العنوان ذكره سيدنا الأستاذ. (معجم الرجال: ٤ / ١٤٤). وفي (ج ٦ ص ١٨٩ من معجم الرجال) ذكر سيدنا الأستاذ: (حلاس بن عمرو الهجري) والظاهر أنه يعتبر رجلاً آخر غير حلاس بن عمرو والظاهر عندنا اتحادهما، والهجري نسبة إلى هجر في اليمن لا ينافي النسبة إلى راسب. ذكر أنه كان على شرطة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الكوفة. وأنه وأخاه النعمان كانا مع عمر بن سعد ثم تحولوا إلى معسكر الحسين. يأتي ذكر أخيه في عداد الشهداء. الراسبي: راسب بن مالك بطن من شنوءة، من الأزدي من القحطانية: كوفي (يمن، عرب الجنوب). * (الهامش) * (١) ذكر الخوارزمي في (مقتل الحسين) ٢ / ١٠ ان الحر لحق بالحسين مع غلامه التركي، ولم يثبت لدينا أن هذا الغلام قاتل وقتل ليعد في الشهداء. (٢) المناقب: ٤ / ١١٣ (٣) الرجال: ٧٣. (*)

[٨٦]

١٨ - حنظلة بن أسعد الشبامي: هكذا ذكر في الزيارة والرجبية في نسخة البحار، وفي الاقبال (سعد)، وفي نسخة البحار وفي الاقبال (الشيباني) وبحار الانوار (١) وذكره الخوارزمي (٢) والطبري (٣) والشيخ (٤) وذكره السيد الأمين. الشبامي: شبام بطن من همدان، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب) كوفي. ١٩ - خالد بن عمرو بن خالد الأزدي: ذكره ابن شهر آشوب (٥) والخوارزمي (٦) وبحار الانوار (٧) الأزدي: من الأزدي (يمن، عرب الجنوب) من الشبان. لا تعرف عنه شيئاً آخر. ٢٠ - زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي: ذكره الشيخ (٨) وابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الأولى (٩) وذكر في الرجبية وذكر في الزيارة في إحدى نسختيها مصحفاً: (زاهد * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٤٢ و ٧٣. (٢) مقتل الحسين: ٢ / ٢٤. (٣) الطبري: ٥ / ٤٤٣. (٤) الرجال: ٧٣. (٥) المناقب: ٤ / ١٠١. (٦) مقتل الحسين: ٢ / ١٤ (٧) بحار الانوار: ٤٥ / ١٨ (٨) الرجال: ٧٣. (٩) المناقب: ٤ / ١١٣.

[٨٧]

مولى عمرو بن الحمق الخزاعي (١). وذكر في النسخة الاخرى (زاهر). ذكره سيدنا الاستاذ (معجم رجال الحديث: ٧ / ٢١٥) وقال نقلا عن النجاشي في ترجمة محمد بن سنان أن زهرا هذا هو جد محمد بن سنان. وهو من أصحاب الامامين موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا، وهو ضعيف جدا. وقد ذكر في المصادر خطأ باسم (زاهر بن عمرو الكندي). من الكوفة. من شخصيات الكوفة، شيخ كبير السن. من موالى كندة. ٢١ - زهير بن بشر الخثعمي: هكذا ذكر في الزيارة في نسخة البحار (٢)، وفي نسخة الاقبال (زهير بن سليم الازدي) وذكره ابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٣) ونرجح اتحاده مع زهير بن سليم الازدي الذي ذكره ابن شهر اشوب أيضا في عداد قتلى الحملة الاولى وفي الرجبية: (زهير بن بشير). الخثعمي: خثعم بن أنمار بن أراش، قبيلة من القحطانية، (يمن، عرب الجنوب) لا تعرف عنه شيئا آخر. * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢. (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢. (٣) المناقب: ٤ / ١١٣. (*).

[٨٨]

٢٢ - زهير بن القين البجلي: ذكر في جميع المصادر. في الزيارة ذكر بتكريم خاص (١) وذكر في الرجبية. انضم إلى الحسين في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارها للقاءه (٢) خطب في جيش ابن زياد قبيل المعركة (٣) جعله الحسين على ميمنة أصحابه (٤). شخصية بارزة في المجتمع الكوفي. يبدو أنه كان كبير السن. بجلي: بجيلة هم بنو أنمار بن أراش بن كهلان، من القحطانية. (يمن، عرب الجنوب). ٢٣ - زيد بن معقل الجعفي: هكذا ذكر في الزيارة في الاقبال. وفي النسخة من الزيارة (بدر بن معقل الجعفي) وبهذا الاسم ذكره سيدنا الاستاذ (معجم رجال الحديث: ٣ / ٢٦٦). وذكره الشيخ دون أن ينص على شهادته (٥) ونعتقد أنه متحد مع (مندر بن المفضل الجعفي) الذي ورد ذكره في الرجبية. جعفي: من مذبح: (يمن، عرب الجنوب) لا تعرف عنه شيئا آخر. * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧١. (٢) الطبري: ٥ / ٣٩٦ - ٣٩٧. (٣) الطبري: ٥ / ٤٢٦ وما بعدها (٤) الطبري: ٥ / ٤٢٢ وغيره (٥) الرجال: ٧٣. (*).

[٨٩]

٢٤ - سالم مولى بني المدنية الكلبي: ذكر في الزيارة (١). بنو المدنية بطن من كلب بن وبرة، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب). مولى. لا تعرف عنه شيئا. ٢٥ - سالم مولى عامر بن مسلم العبدى: ذكر في الزيارة (٢) وذكره السيد الامين. العبدى: من عبد القيس، من عدنان (عرب الشمال). مولى، من البصرة. لا تعرف عنه شيئا آخر. ٢٦ - سعد بن حنظلة التميمي: ذكره ابن شهر اشوب (٣) وبحار الانوار (٤) وقد استظهر التستري في قاموس الرجال (٥) أن هذا هو حنظلة بن أسعد الشبامي المتقدم ذكره، واستدل بأن ابن شهر اشوب لم يذكر حنظلة المتفق عليه وهو الشبامي. ونرجح أن سعدا هذا غير حنظلة ذلك لان غير ابن شهر اشوب قد ذكر سعدا وهو محمد بن أبي طالب الهاشمي في مقتله كما نقل ذلك المجلسي في البحار. وأن ذلك شبامي من عرب الجنوب، * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢. (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢. (٣) (٤) (٥).

المناقب: ٤ / ١٠١. (٤) بحار الانوار: ٤٥ / ١٨ (٥) قاموس الرجال: ٤ / ٣١٨ (*).

[٩٠]

وهذا تميمي من عرب الشمال. والتصنيف في هذه الحالة بعيد جدا. تميمي، من عدنان (عرب الشمال) لا نعرف عنه شيئا آخر. ٢٧ - سعد بن عبد الله، مولى عمرو بن خالد: ذكره الشيخ (١) والطبري (٢) وذكر في الزيارة باسم (سعيد) (٣) والظاهر أنه هو الذي ذكر في الرجبية بعنوان (السلام على عمرو بن خلف وسعيد مولاة) وخلف تصنيف خالد. لحق بالحسين مع مولاة عمرو بن خالد الاسدي الصداوي وآخرين فانتهوا إلى الحسين وهو بعذيب الهجانان بعد لقائه مع الحر بن يزيد الرياحي وقبيل وصوله إلى كربلاء، وقد أراد الحر منعهم من اللحاق بالحسين فلم يتمكن من ذلك. مولى: لا نعرف عنه شيئا آخر. ٢٨ - سعيد بن عبد الله الحنفي: ذكره الطبري (٤) والخوارزمي (٥) وابن شهر اشوب (٦) والرجبية وذكر في الزيارة باسم (سعد..)، (٧)، وذكره ابن طاووس (٨). * (الهامش) * (١) الرجال: ٧٤. (٢) الطبري: ٥ / ٤٤٥. (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢. (٤) الطبري: ٥ / ٤١٩. (٥) مقتل الحسين: ١ / ١٩٥ و ٢ / ٢٠. (٦) المناقب: ٤ / ١٠٣ (٧) بحار الانوار: ٤٥ / ٢١ و ٢٦ و ٧٠ (٨) اللهوف: ٣٩.

[٩١]

أحد الرسل الذين حملوا رسائل الكوفيين إلى الحسين (١) من أعظم الثوار تحمسا. الحنفي: من حنيفة بن لجيم، من بكر بن وائل. عدنان (عرب الشمال). ٢٩ - سوار بن منعم بن حابس الهمداني النهمي: ذكره الشيخ (٢) وابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى، وصحفة هكذا: (سوار بن أبي عمير النهمي) (٣) وذكر في الزيارة باسم (سوار بن أبي حمير النهمي) (٤). وذكر سيدنا الاستاذ: (سوار بن أبي عمير - و: سوار بن المنعم: معجم رجال الحديث: ٨ / ٢٣٢) وعدهما رجلين، والظاهر الاتحاد، والتعدد جاء من قبل التصنيف في الاصول. أتى به أسيرا إلى عمر بن سعد، وتوفي متأثرا بجراحه بعد ستة أشهر النهمي: نهم بن عمرو، بطن من همدان، من القحطانية (يمن عرب الجنوب). ٣٠ - سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي: ذكره الطبري (٥) والشيخ (٦) وقال عنه في بحار الانوار (وكان شريفا * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٢٥٢ وغيره (٢) الرجال: ٧٤. (٣) المناقب: ٤ / ١١٣ (٤) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٣ (٥) الطبري: ٥ / ٤٤٤ (٦) الرجال: ٧٤.

[٩٢]

كثير الصلاة) (١) وذكره ابن شهر اشوب مصحفا (عمرو بن أبي المطاع الجعفي) (٢). هو أحد آخر رجلين بقيا مع الحسين (٣) وقتل بعد مقتل الحسين. كان بين القتلى وبه رمق، فلما سمع الناس يقولون: قتل الحسين. .. فوجد إفاقة فإذا معه سكين، وقد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم أنه قتل. وكان آخر قتيل (٤). الخثعمي: خثعم بن أنمار بن أراش، قبيلة من القحطانية (يمن، عرب الجنوب). ٣١ - سيف بن الحارث بن سريع الجابري: ذكره الطبري (٥) والخوارزمي (٦) وذكر في الزيارة مصحفا: (شبيب بن الحارث) (٧)

وفي الرجبية: (سيف بن الحارث). يأتي ذكر ابن عمه وأخيه لامة (مالك بن عبد بن سريع). الجابري: من بني جابر، بطن من همدان، من كهلان (يمن، عرب الجنوب) يبدو أنه من الشبان. * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٤ (٢) المناقب: ٤ / ١٠٢. (٣) الطبري: ٤ / ٤٤٤. (٤) الطبري: ٥ / ٤٥٣ (٥) الطبري: ٥ / ٤٤٢ (٦) مقتل الحسين: ٢ / ٢٤. (٧) بحار الانوار: ٤٥ / ٣١ و ٧٣.

[٩٣]

٣٢ - سيف بن مالك العبدي: ذكر في الزيارة: (سيف بن مالك) (١) وكذا في رجال الشيخ (٢) وذكره ابن شهر اشوب باسم (سيف بن مالك النميري) (٣) في عداد قتلى الحملة الاولى. وفي الرجبية: (سفيان بن مالك). كان سيف هذا من جملة الرجال الذين يجتمعون في بيت مارية بنت منقذ العبدية في البصرة التي كانت دارها مالفا للشيعة (٤) عبدي: من عبد القيس، من العدنانية (عرب الشمال). ٣٣ - حبيب بن عبد الله النهشلي: ذكره الشيخ (٥) وذكر في الزيارة (٦) وفي الرجبية. ربما يكون متحدا مع أبي عمرو النهشلي الذي تفرد بذكره ابن نما الحلبي في مثير الاحزان. النهشلي: بنو نهشل بن دارم من تميم، من عدنان (عرب الشمال). * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ - ٧٢ (٢) الرجل: ٧٤. (٣) المناقب: ٤ / ١١٣ (٤) الطبري (٥) الرجال: ٧٤ (٦) بحار الانوار: ٤٥ ٧١.

[٩٤]

٣٤ - شوذب مولى شاكر بن عبد الله الهمداني الشاكري: ذكره الطبري (١) والشيخ (٢) والخوارزمي (٣) وذكر في الزيارة (٤) وذكر في الرجبية (سويد مولى شاكر). كان من رجال الشيعة ووجههم، من أعظم الثوار إخلاصا وحماسا. شيخ كبير، مولى، يحسب في عرب الجنوب. ٣٥ - ضرغام بن مالك: ذكره الشيخ (٥) وابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٦) وذكر في الزيارة (٧) وفي الرجبية. لم ينسب إلى قبيلة. لا نعرف عنه شيئا ٣٦ - عابس بن أبي شبيب الشاكري: ذكره الطبري (٨) والشيخ (٩) والخوارزمي (١٠) والزيارة (١١) والرجبية، وفيها: (ابن شبيب). * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ - ٤٤٣ ! ٤٤٤ (٢) الرجال: ٧٥ (٣) مقتل الحسين: ٢٣ ٢ (٤) بحار الانوار: ٤٥ ! ٢٨، ٢٩ و ٧٣ (٥) الرجال: ٧٥ (٦) المناقب: ٤ - ١١٣ (٧) بحار الانوار: ٤٥ - ٧١ (٨) الطبري: ٥ - ٤٤٣ (٩) الرجال: ٧٨ (١٠) مقتل الحسين: ٢ - ٢٢ (١١) بحار الانوار: ٤٥ - ٢٨، ٢٩ - ٧٣.

[٩٥]

من رجال الشيعة، كان رئيسا، شجاعا، خطيبا، ناسكا متهجدا وكان من أعظم الثوار، إخلاصا وحماسا. كان واعيا، لمح في كلامه مع مسلم بن عقيل، إلى أنه ليس واثقا من الناس، ولكنه، مع ذلك، مصمم على الثورة (١). أرسله مسلم بن عقيل إلى الحسين بالرسالة التي أخبره فيها ببيعة أهل الكوفة، ودعاه إلى القدوم، وذلك قبل الانقلاب المضاد (٢) الشاكري: بنو شاكر من جذام، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب) كوفي. شخصية بارزة. ٣٧ - عامر بن حسان بن شريح الطائي: ذكره النجاشي في ترجمة حفيده (أحمد بن عامر)، وصرح بأنه (هو الذي قتل مع الحسين بن علي (ع) بكرلاء) (٣) وذكر مصحفا باسم (عمار بن حسان بن شريح الطائي)

عند الشيخ (٤) وذكر في الزيارة (٥) والرجبية وذكره وابن شهر اشوب في عداد الذين قتلوا في الحملة الاولى (٦) صحب الحسين بن مكة. طائي: (يمن، عرب الجنوب) لا تعرف عنه شيئا آخر. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ - ٣٥٥، والخوارزمي: مقتل الحسين: ١ - ١٩٧ (٢) الطبري: ٥ - ٣٧٥ وبقية المصادر (٣) رجال النجاشي: ٧٨. (٤) الرجال (٥) بحار الانوار: ٤٥ - ٧٢ (٦) المناقب: ٤ - ١٣

[٩٦]

٣٨ - عامر بن مسلم: هكذا ورد في الزيارة (١) والرجبية وعند ابن شهر اشوب (٢) في عداد قتلى الحملة الاولى، والشيخ (٣) وقال عنه أنه مجهول. نسبه السيد الامين، فقال: (العبيدي) ونسبه بحر العلوم في هامش رجال الشيخ فقال: (السعدي). السعدي، أو العبيدي (من عبد القيس) كلتا النسبتين في عدنان (عرب الشمال). من البصرة: لا تعرف عنه شيئا آخر. ٣٩ - عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر (الكدر) الارحبي: ذكر في الطبري (الكدر) (٤) وعند ابن شهر اشوب (الكدر) في عداد قتلى الحملة الاولى (٥) والزيارة (٦)، والشيخ (٧) من حملة رسائل أهل الكوفة إلى الحسين (٨) كان في الكوفة مع مسلم بن عقيل. أرحب: قبيلة كبيرة من همدان، من القحطانية. (يمن، عرب الجنوب) * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢ (٢) المناقب: ٤ / ١١٣ (٣) الرجال: ٧٧ (٤) الطبري: ٥ / ٣٥٢ و ٣٥٤ (٥) المناقب: ٤ / ١١٣ (٦) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٣ (٧) الرجال: ٧٧ (٨) الطبري، ٣٥٢، والخوارزمي: مقتل الحسين: ١ / ١٩٤.

[٩٧]

٤٠ - عبد الرحمان بن عبد ربه الانصاري الخزرجي: ذكره الطبري (١) والشيخ، ونسبه إلى الخزرج (٢) وبحار الانوار (٣) وذكره ابن طاووس (اللاهوف / ص: ٤٠) وهو أحد الذين كانوا يأخذون البيعة للحسين في الكوفة. يبدو أنه إحدى الشخصيات البارزة. خزرجي (يمن، عرب الجنوب) من الكوفة. لا تعرف عنه شيئا آخر. ٤١ - عبد الرحمان بن عبد الله اليزني: ذكره ابن شهر اشوب (٤) والخوارزمي (٥) وبحار الانوار (٦) نرجح أنه هو الذي ورد في الرجبية باسم (عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي) خلافا لسيدنا الاستاذ الذي رأى اتحاده مع (عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر الارحبي) (معجم رجال الحديث: ٩ / ٢٤٩) اليزني: من يزن، بطن من حمير (يمن، عرب الجنوب) لا تعرف عنه شيئا آخر. ٤٢ - عبد الرحمان بن عروة الغفاري: ذكره الخوارزمي (٧) وبحار الانوار (٨). ربما يكون أحد الاخوان * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٢٢ (٢) الرجال: ٧٧ (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ١ (٤) المناقب: ٤ - ١٠٢ (٥) مقتل الحسين: ٢ - ١٧ (٦) بحار الانوار: ٤٥ - ٢٢ (٧) مقتل الحسين: ٢ - ٢٢ (٨) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٨، وفي ٤٤ / ٣٢٠ سماه (عبد الله بن أبي عروه الغفاري).

[٩٨]

الغفاريين ابني عرزة بن حراق. والذي حملنا على ترجيح كونه رجلا آخر أن الخوارزمي ومحمد بن أبي طالب الموسوي الذي روى عنه المجلسي في البحار ذكر هذا الشهيد قد ذكرا الاخوان الغفاريين بعد ذكرهما لهذا. والمصادر كلها تذكر الاخوان الغفاريين معا، وتذكر إنها استأذنا في القتال معا، وقتلا معا حتى قتلا، ولم تذكر المصادر كل

واحد منها على انفراد. بينما ذكر الخوارزمي والمجلسي في البحار (في موضعين) هذا الشهيد وحده، ونسب إليه رجزا يقول فيه: (قد علمت حقا بنو غفار). الغفاري: من غفار بن مليل، بطن من كنانة، من العدنانية (عرب الشمال). ٤٣ - عبد الرحمان بن عرزة بن حراق الغفاري: ذكره الطبري (١) والشيخ (٢) والبحار والزبارة (٣) إلا أن فيها: (إبني عروة بن حراق) والخوارزمي (٤) والرجبية. كان جده (حراق) من أصحاب أمير المؤمنين، حارب معه في الجمل، والنهروان وصفين. من اشرف الكوفة. شاب. (عرب الشمال). ٤٤ - عبد الله بن عرزة بن حراق الغفاري: ذكر في المصادر حيث ذكره أخوه عبد الرحمن (رقم: ٤٣) والسلمات واحدة. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٤٢ (٢) الرجال: ٧٧ (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٩ و ٧١ (٤) مقتل الحسين: ٢٣ / ٢

[٩٩]

٤٥ - عبد الله بن عمير الكلبي: ذكره الطبري (١) وابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى: (عبد الله بن عمير) (٢) والخوارزمي (٣) وبحار الانوار (٤) والزيارة (٥) والرجبية. من بني عليم، توجه من الكوفة إلى الحسين مع زوجته أم وهب بنت عبد من النمر بن قاسط، حين رأى ابن زياد يعرض جند لارسالهم إلى حرب الحسين. واستشهدت زوجته بعد قتله، وكان القتل الثاني من أصحاب الحسين. شاب، مقاتل شديد المراس من الكوفة. من أعظم الثوار حماسا. بنو عليم بن جناب: بطن من كنانة عذرة، من قضاة، وكتب من قضاة، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب) ٤٦ - عبد الله بن يزيد بن نبيط (ثبيت) العبدي: ذكره الطبري (٦) وابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٧)، إلا أنه قال عنه (ابن زيد). * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٢٩ - ٤٣٠. و ٤٣٦ (٢) المناقب: ٤ / ١١٣ (٣) مقتل الحسين: ٢ / ٨ - ٩ (٤) بحار الانوار: ٤٥ - ١٢ - ١٢ (٥) بحار الانوار: ٤٥ - ٧١ (٦) الطبري: ٥ / ٢٥٣ - ٢٥٤ (٧) المناقب: ٤ / ١١٣

[١٠٠]

في الزيارة (١) وفي الرجبية: (السلام على بدر بن رقيط وابنيه عبد الله، وعبيد الله). خرج معه أبيه يزيد بن نبيط من البصرة، حين تلقى البصريون كتابا من الحسين يدعوهم فيه إلى نصرته (٢). العبدي: من عبد القيس. عدنان (عرب الشمال) شاب. بصري. ٤٧ - عبيد الله بن يزيد بن نبيط (ثبيت) العبدي: أخو عبد الله المذكور أعلاه. ذكر حيث ذكر أخوه. والسلمات واحدة. ٤٨ - عمران بن كعب بن حارث الاشجعي: ذكره ابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٣)، والشيخ (عمران بن كعب) (٤) وفي الرجبية: (عمر بن أبي كعب) والظاهر أن الكل واحد والاختلاف نتيجة التصحيف. أشجع، قبيلة من غطفان، من قيس عيلان (عدنان. عرب الشمال) لا تعرف عنه شيئا آخر. * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢. (٢) الطبري: ٥ / ٢٥٣ - ٢٥٤. (٣) المناقب: ٤ / ١١٣ (٤) الرجال: ٧٦.

[١٠١]

٤٩ - عمار بن أبي سلامة الدالاني: ذكره ابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (١) والزيارة، إلا أن فيها (الهمداني) (٢) دالان:

بطن من همدان من القحطانية. (يمن، عرب الجنوب) كانوا يسكنون الكوفة. ٥٠ - عمار بن حسان بن شريح الطافي: ورد ذكره في الزيارة، وفي الرجبية ورد ذكره (عمار بن حسان) ٥١ - عمرو بن حنادة بن الحارث الانصاري: ذكره ابن شهر آشوب (٣) والخوارزمي (٤) والبحار (٥) ونعتقد أن عمروا هذا هو الشاب الذي قتل أبوه في المعركة فأمرته أمه أن يتقدم ويقاوم وكره الحسين ذلك قائلا: (هذا شاب قتل أبوه، ولعل أمه تكره خروجه فقال الشاب: أمي أمرتني..) (٦)، فإن ملابسات الموقفين واحدة، وليس من الطبيعي أن يكونا رجلين، ثم لا نعرف إسم الشاب ولا إسم أبيه. هل هو (عمر (عمير) ابن كناد) الذي ورد ذكره في الرجبية ؟ (يمن، عرب الجنوب). شاب. * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١١٣ (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٣ (٣) المناقب: ٤ / ١٠٤ (٤) مقتل الحسين: ٢ / ٢١ (٥) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٨ (٦) مقتل الحسين: ٢ / ٢١ - ٢٢ وبحار الانوار: ٤٥ / ٧، وغيرهما

[١٠٢]

٥٢ - عمر بن جندب الحضرمي: الزيارة (١) وفي النسخة الاخرى: (بن الاحدوث). من حضر موت، قبيلة من القحطانية. أو من بني الحضرمي، إحدى قبائل اليمن. (يمن، عرب الجنوب) لا نعرف عنه شيئا آخر. ٥٣ - عمرو بن خالد الازدي: ذكره ابن شهر آشوب (٢)، والبحار (٣) والخوارزمي (٤) وقد حكم التستري في قاموس الرجال بأن هذا متحد مع صاحب الاسم التالي (عمر ابن خالد الصيداوي) ذاهبا إلى أن (الازدي) مصحف أو محرف عن (الاسدي) وكنا قد رجحنا ذلك في أول الامر قبل الاطلاع على كتاب التستري، ثم ترجح في نظرنا التعدد، وإن كان احتمال الاتحاد واردا. من الازد: (يمن، عرب الجنوب) لا نعرف عنه شيئا آخر. ٥٤ - عمر بن خالد الصيداوي: ذكره الطبري (٥) وذكر في الزيارة (٦) وبحار الانوار (٧) والخوارزمي (٨). وفي الرجبية (عمرو بن خلف) ويحتمل أنه تصحيف خالد. * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٣ (٢) المناقب: ٤ / ١٠١ (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ١٨ (٤) مقتل الحسين: ٢ / ١٤ (٥) الطبري: ٥ / ٤٤٦ (٦) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢ (٧) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٣ (٨) مقتل الحسين: ٢ / ٢٤

[١٠٣]

بنو الصيذاء بطن من أسد، من العدنانية (عرب الشمال) ٥٥ - عمرو بن عبد الله الجندعي: ذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (١) والزيارة (٢) الجندعي: من جندع بن مالك، بطن من همدان (يمن، عرب الجنوب). ٥٦ - عمرو بن ضبيعة الضبعي: ذكره الشيخ (٣) وابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (عمر ابن مشيعة) مصحفا (٤) والزيارة (٥). وفي الرجبية، (ضيعة بن عمر) مقلوبا. ضيع بن وبرة، بطن من قضاة من القحطانية (يمن، عرب الجنوب). ٥٧ - عمرو بن فرضة بن كعب الانصاري، ذكره الطبري (٦) وابن شهر آشوب (٧) والزيارة (٨) والبحار (٩) والخوارزمي (١٠) وقد ورد في الزيارة (عمر بن كعب الانصاري) وفي * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١١٣ (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٣ (٣) الرجال: ٧٧ (٤) المناقب: ٤ / ١١٣ (٥) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢ (٦) الطبري: ٥ / ٤١٣ (٧) المناقب: ٤ / ١٠٥ (٨) بحار الانوار: ٤٥ / ٧١ (٩) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٢ (١٠) مقتل الحسين: ٢ / ٢٢

[١٠٤]

نسختها الاخرى (عمران..). كما ورد فيها عمرو بن قرصة الانصاري، وكذا ورد في الرجبية. والكل واحد. أرسله الحسين مفاوضا إلى عمر بن سعد (يمن، عرب الجنوب). ٥٨ - عمر بن عبد الله (أبو ثمامة) الصائدي: الزيارة (١) والطبري (٢) وابن شهر آشوب (٣) الرجبية، وورد في رجال الشيخ (عمرو بن ثمامة) مصحفا. وعند الخوارزمي (٤) (أبو ثمامة الصيداوي) مصحفا، وكذلك في بحار الانوار (٥) كان هو الذي يقبض الاموال أيام مسلم في الكوفة، ويشترى السلاح، وكان من فرسان العرب ووجه الشيعة (٦) عقد له مسلم على ربع تميم وهمدان حين بدأ تحركه القصير الاجل ضد عبيد الله بن زياد (٧) صائد: بطن من همدان (يمن، عرب الجنوب) * (الهامش) (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٠ (٢) الطبري: ٤٥ / (٣) المناقب: ٤ / ١٠٤ (٤) مقتل الحسين: ٢ / ١٧ وفي ١ / ٢٤٠ (الصائدي) (٥) بحار الانوار: ٤٥ / ٢١ (٦) الطبري: ٥ / ٣٦٤ (٧) الطبري: ٥ / ٣٦٩.

[١٠٥]

٥٩ - عمرو بن مطاع الجعفي: ذكره ابن شهر آشوب (١) وبحار الانوار (٢) والخوارزمي (٣) (يمن، عرب الجنوب). ٦٠ - عمير بن عبد الله المذحجي ذكره ابن شهر آشوب (٤) والخوارزمي (٥) وبحار الانوار (٦) مذحج، من كهلان، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب) ٦١ - قارب، مولى الحسين (ع): ذكر في الزيارة (٧) ٦٢ - قاسط بن زهير (ظهير) التغلبي: ذكر في الزيارة (٨) والرجبية وذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٩) والشيخ (١٠) إلا أنه قال (قاسط بن عبد الله). تغلب بن وائل من القبائل العدنانية (عرب الشمال). * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١٠٢ (٢) بحار الانوار: ٤٥ / ٢٥ (٣) مقتل الحسين: ٢ / ١٨ (٤) المناقب: ٤ / ١٠٢ (٥) مقتل الحسين: ٢ / ١٤ (٦) بحار الانوار: ٤٥ / ١٨ (٧) بحار الانوار: ٤٥ / ٦٩ (٨) بحار الانوار: ٤٥ - ٧١ (٩) المناقب: ٤ - ١١٣ (١٠) الرجال: ٧٩.

[١٠٦]

٦٣ - قاسم بن حبيب الازدي: ذكر في الزيارة (١) وذكره الشيخ (٢) وفي الرجبية (قاسم بن حبيب) كما ورد فيها (القاسم بن الحارث الكاهلي) ويحتمل أن يكون تكرارا مصحفا للاسم الاول (يمن، عرب الجنوب) ٦٤ - قره بن أبي قره الغفاري: ذكره ابن شهر آشوب (٣) والخوارزمي (٤) وبحار الانوار (٥) وفي الرجبية في نسخة البحار (عثمان بن فروة الغفاري) وفي نسخة الاقبال (عثمان بن عروة..). الغفاري، من العدنانية (عرب الشمال). ٦٥ - قعب بن عمرو النمري: ذكر في الزيارة (٦) (النمري) النمر بن فاسط، من العدنانية (عرب الشمال). * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ - ٧٣ (٢) الرجال: ٧٩ (٣) المناقب: ٤ - ١٠٢ (٤) مقتل الحسين: ٢ - ١٨ (٥) بحار الانوار: ٤٥ - ٢٤ (٦) بحار الانوار: ٤٥ - ٧٣.

[١٠٧]

٦٦ - كردوس (كرش) بن زهير (ظهير) التغلبي: ذكر حيث ذكر أخوه قاسط، والسماة واحدة. ٦٧ - كنانة بن عتيق التغلبي: ذكر في الزيارة (١) والرجبية وذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٢) والشيخ (٣). تغلب بن وائل من العدنانية (عرب الشمال) ٦٨ - مالك بن عبد بن سريع الجابري: ذكر حيث ذكر أخوه (سيف بن

الحارث بن سريع) والسلمات واحدة. وفي الرجبية (مالك بن عبد الله الجابري). ٦٩ - مجمع بن عبد الله العائذي المذحجي: ذكره الطبري (٤) وابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٥) والزيارة (٦) والرجبية. مذحج من كهلان من القحطانية (يمن، عرب الجنوب) * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ - ٧١ (٢) المناقب: ٤ - ١١٣ (٣) الرجال: ٧٩ (٤) الطبري: ٥ / ٤٠٥ (٥) المناقب: ٤ / ١١٣ (٦) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢.

[١٠٨]

٧٠ و ٧١ - مسعود بن الحجاج وابنه: ذكرا في الزيارة (١) وذكر لاب وحده في الرجبية، وذكر ابن شهر آشوب الاب في عداد قتلى الحملة الاولى (٢). ٧٢ - مسلم بن عوسجة الاسدي: ذكرته جميع المصادر. هو أول قتيل من أنصار الحسين، بعد قتلى الحملة الاولى (٣) كان صحابيا ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وروي عنه (٤) كان يأخذ البيعة للحسين في الكوفة. عقد له مسلم بن عقيل على ريع مذحج وأسد حين بدأ تحركه القصير الاجل (٤). شيخ كبير السن. شخصية أسدية كبرى، إحدى شخصيات الكوفة البارزة. أبدى شيبث بن ربعي (في الجيش الأموي) أسفه لقتله. الاسدي: عدنان (عرب الشمال). ٧٣ - مسلم بن كثير الأزدي الاعرج: ذكره الشيخ (٥) وابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٦) وورد ذكره في الزيارة مصحفا (أسلم بن كثير الأزدي) (٧) وورد في الرجبية * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢ (٢) المناقب: ٤ / ١١٣ (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٦٩ والطبري: ٥ / ٤٢٥ (٤) الطبري: ٥ / ٣٦٩ وغيره. (٥) الرجال: ٨٠. (٦) المناقب: ٤ / ١١٣ (٧) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢.

[١٠٩]

(سليمان بن كثير) ونرجح اتحاده مع (مسلم بن كثير الأزدي الاعرج). أزدي: (يمن، عرب الجنوب). ٧٤ - منجج مولى الحسين: قال التستري في قاموس الرجل نقلا. عن ربيع الابرار للزمخشري أن أمه (أم منجج) حسينية كانت جارية له عليه السلام اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ثم تزوجها سهم (أبو منجج) فولدت له منججا - قاموس الرجال ٩ / ١٢٠). ذكره الطبري (١) والشيخ (٢) وذكر في الزيارة (٣) وذكر في الرجبية. ٧٥ - نافع بن هلال الجملي: ذكره الطبري (٤) والشيخ (٥) وفي الزيارة (الجللي) مصحفا (٦) وكذا عند ابن شهر آشوب (٧). وذكر في الرجبية بدون نسبة شارك في جلب الماء مع العباس بن علي، كوفي. شخصية بارزة جملي: النسبة إلى جمل ابن سعد العشيرة من مذحج (يمن، عرب الجنوب). * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٦٩ (٢) الرجال: ٨٠ (٣) بحار الانوار: ٤٥ / ٦٩ (٤) الطبري: ٤ / ٤٠٤ (٥) الرجال: ٨٠. (٦) بحار الانوار: ٤٥ / ٧١ (٧) المناقب: ٤ / ١٠٤

[١١٠]

٧٦ - نعمان بن عمرو الراسبي: ذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (١) والشيخ (٢) وذكره في الرجبية بدون نسبة: راسب بطن من الأزدي (يمن، عرب الجنوب). ٧٧ - نعم بن عجلان الانصاري: ذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٣) والشيخ (٤)، وذكر في الزيارة (٥) وذكر في الرجبية بدون

نسبة. (يمن، عرب الجنوب). ٧٨ - وهب بن عبد الله جناب الكلبي:
ذكره ابن شهر آشوب: (وهب بن عبد الله الكلبي) (٦) والخوارزمي:
(وهب بن عبد الله بن جناب الكلبي) (٧) وذكره في بحار الانوار (٨).
تحدث المصادر عن أن أمه وزوجته كانتا معه، وفي بعضها أن زوجته
قتلت، وعند الخوارزمي أن التي قتلت هي أمه، وفي بعضها أن *
(الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١١٣ (٢) الرجال: ٨٠. (٣) المناقب: ٤
/ ١١٣ (٤) الرجال: ٨٠. (٥) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٠ (٦) المناقب: ٤ /
١٠١ (٧) مقتل الحسين: ٢ / ١٢ - ١٣. (٨) بحار الانوار: ٤٤ / ٣٢٠ -
٣٢١ و ٤٥ / ١٦ - ١٧.

[١١١]

اسمه (وهب بن وهب) وأنه كان نصرانيا فأسلم، وفي بعضها أنه
أسر كما عند ابن شهر آشوب، وفي بعضها الآخر أنه قتل. نرجح أن
وهباً هذا هو ابن لام وهب زوجة عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي
الذي تقدم ذكره، فقد قتلت زوجته (أم وهب بنت عبد) وهي عند
زوجها بعدما قتل، فتكون المقتولة أم وهب كما عند الخوارزمي، لا
زوجته. (يمن، عرب الجنوب) كوفي - شاب. ٧٩ - يحيى بن سليم
المازني: ذكره ابن شهر آشوب (١) والخوارزمي (٢). ٨٠ - يزيد بن
الحسين الهمداني المشرقى القاري: ذكره الشيخ (٣) وورد ذكره في
الزيارة (٤). (يمن، عرب الجنوب). ٨١ - يزيد بن زياد بن مهاصر أبو
الشعشاء الكندي: ذكره الطبري (٥) وابن شهر آشوب (٦) والخوارزمي
(٧) والزيارة وفيها (ابن المطاهر) (٨) صحفته بعض المصادر فقالت
(بن مهاجر). * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١٠٢. (٢) مقتل
الحسين: ٢ / ١٧ (٣) الرجال: ٨١. (٤) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢ (٥)
الطبري: ٥ / ٤٨ و ٤٤٥ - ٤٤٦ (٦) المناقب: ٤ / ١١٣ (٧) مقتل
الحسين: ٢ / ٢٥ (٨) بحار الانوار: ٤٥ / ٧٢.

[١١٢]

اضطرب فيه كلام الطبري فمرة قال عنه انه تحول إلى الحسين من
معسكر ابن زياد بعدما رفضوا عروض الحسين، ومرة قال عنه أنه خرج
إلى الحسين من الكوفة قبل أن يلاقيه الحر، وكذلك اضطرب فيه
كلام السيد الامين (١). كوفي. (يمن، عرب الجنوب). ٨٢ - يزيد بن
نبيط (ثبيت العبدي): ذكره الطبري (٢) وصفح في الزيارة: (يزيد بن
ثبيت القيسي) (٣). وذكر في الرجبية باسم (بدر بن رقيط) وذكره
سيدنا الاستاذ باسم (بدر بن رقيط - معجم رجال الحديث: ٢ / ٢٦٦)
قدم إلى الحسين مع ولديه عبد الله وعبيد الله من البصرة إلى مكة،
بعد أن وصل كتاب الحسين إلى أشرفها. كان منصوباً في جماعة
شيعية في البصرة. العبدي: من عبد القيس (عرب الشمال). *
(الهامش) * (١) الطبري (الارقام السابقة، وأعيان الشيعة ج ٤ قسم
أول ص ١٠٠ و ١١٥ - ١١٦) (٢) الطبري: ٥ / ٣٥٣ - ٣٥٤. (٣) بحار
الانوار: ٤٥ / ٧٢.

[١١٣]

الجدول الثاني

١ - إبراهيم بن الحصين الأزدي: ذكره ابن شهر آشوب (١) ونسب إليه رجزا يغلب على الظن أنه موضوع. وذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة. الأسدي: من عدنان (عرب الشمال) لا نعرف عنه شيئا آخر. ٢ - أبو عمرو النهشلي، أو: الخثعمي: ذكره ابن نما الحلبي (٢) وقال عنه: (وكان أبو عمرو هذا متهجدا كثير الصلاة. وذكره المجلسي في البحار نقلا عن ابن نما، كما ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ولكنه قال: (أبو عامر النهشلي). * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١٠٥ (٢) مثير الاحزان: ٤٢ - ٤٣. *

هل هو متحد مع (شبيب بن عبد الله النهشلي) الذي تقدم ذكره ؟ لقد ذكر ابن نما في (مثير الاحزان) أن أبا عمرو هذا قتل مبارزة، وذكر ابن شهر آشوب أن شبيب بن عبد الله قتل في الحملة الاولى. وهذا يقضي بأن يكونا رجلين. ولكن تفرد ابن نما بذكر أبي عمر النهشلي دون أن يذكر شيبيا، وإهمال بقية المصادر لذكر أبي عمرو مع إجماعها على ذكر شبيب يحمل على الظن بأنهما متحدان. النهشلي: من بني نهشل بن دارم، من تميم، من عدنان (عرب الشمال). ٣ - حماد بن حماد الخزاعي المرادي؛ هكذا ورد إسمه في نسخة البحار من الرجبية (١)، وليس في نسخة الاقبال (الخرزاعي). وذكر سيدنا الأستاذ نقلا عن الرجبية (معجم رجال الحديث: ٦ / ٢٠٥) ونحن نشك في كونه رجلا تاريخيا من جهة سكننا في كل إسم تفردت الرجبية بذكره، ولم يرد في مصدر آخر. ٤ - حنظلة بن عمرو الشيباني: ذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (٢)، وذكره السيد الأمين. احتمال سيدنا الأستاذ اشتراكه مع (حنظلة بن أسعد الشبامي). (معجم رجال الحديث: ٦ / ٣٠٦ و ٣٠٧ كما احتمال ذلك أيضا التستري * (الهامش) * (١) بحار الانوار: ٤٥ / ٣٠ (٢) المناقب: ٤ / ١١٣.

(معجم الرجال): ويبعد هذا الاحتمال أن الشيباني - على تقدير كونه رجلا تاريخيا - قتل في الحملة الاولى، وانفاق من ذكر (الشبامي). أنه قتل مبارزة. الشيباني من شيبان، من العدنانية (عرب الشمال). ٥ - رميث بن عمرو: ذكره الشيخ دون أن ينص على مقتله. وذكر في الرجبية. ذكره سيدنا الأستاذ دون أن ينسبه إلى الرجبية (معجم الرجال: ٧ / ٢٠٤) ٦ - زائدة بن مهاجر: ورد ذكره في الرجبية. هل يمكن أن يكون تصحيفا في اسم (يزيد بن زياد بن المهاجر (المظاهر)) ؟ ٧ - زهير بن سائب: ذكر في الرجبية. وذكره سيدنا الأستاذ نقلا عنها (معجم رجال الحديث: ٧ / ٢٩٦) وفي نسخة الاقبال (زهير بن سيار) ٨ - زهير بن سليمان: ذكر في الرجبية. وفي نسخة البحار (زهير بن سلمان) وذكره سيدنا الأستاذ نقلا عنها (معجم رجال الحديث: ٧ / ٢٩٦). ٩ - زهير بن سليم الأزدي: وذكر في الزيارة، وذكر ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (١)، رجحنا اتحاده مع (زهير بن بشر الخثعمي) بسبب اختلاف * (الهامش) (١) المناقب: ٤ / ١١٣.

نسخة الزيارة بين البحار والاقبال. ورجحنا كون (زهير بن بشر) أقرب إلى أن يكون تاريخيا من (زهير بن سليم) لورود الاول في الرجبية أيضا ١٠ - سلمان بن مضارب الجلي: ذكره الخوارزمي وقال عنه أنه ابن عم زهير بن القين وذكر أنه مال إلى معسكر الحسين مع ابن عمه زهير قبيل الوصول إلى كربلاء (١) وذكره سيدنا الاستاذ ولم يذكر له مصدرا (معجم رجال الحديث: ٨ / ١٨٦). الجلي. من بجيلة (يمن، عرب الجنوب). ١١ - سليمان بن سليمان الأزدي: ورد ذكره في الرجبية. ١٢ - سليمان بن عون الحضرمي: ورد ذكره في الرجبية. ١٣ - سليمان بن كثير: ورد ذكره في الرجبية. رجحنا اتحاده مع (مسلم بن كثير الأزدي الأعرج) الذي تقدم ذكره. ١٤ - عامر بن حليدة (خليدة): ورد ذكره في الرجبية. * (الهامش) * (١) مقتل الحسين: ٢٠ / ٢

[١١٩]

١٥ - عامر بن مالك: ورد ذكره في الرجبية: ١٦ - عبد الرحمان بن يزيد: ورد ذكره في الرجبية. ١٧ - عثمان بن فروة (عروة) الغفاري: ورد ذكره في الرجبية. احتملنا اتحاده مع قرّة بن أبي قرّة الغفاري ١٨ - عمر (عمير) بن كناد: ورد ذكره في الرجبية. ١٩ - عبد الله بن أبي بكر: قال السيد الامين: (قال الجاحظ في كتاب الحيوان: (وهو شهيد من شهداء يوم الطف) ولا تحضرنا نسخة كتاب الحيوان للتحقق من النسبة. ويخطر في الذهن احتمال أن يكون الجاحظ عنى أحد القتلى في ثورة (إبراهيم بن عبد الله) قتيل باخمري في عهد أبي جعفر المنصور، في البصرة. ٢٠ - عبد الله بن عروة الغفاري: ذكره ابن شهر اشوب في عداد قتلى الحملة الاولى (١) وقد رجح التستري اتحاده مع (عبد الله بن عزة بن حراق الغفاري - قاموس الرجال: ٦ / ٧٩) ونرجح نحن خلافة، فإن الاخوين الغفاريين * (الهامش) * (١) المناقب: ٤ / ١١٣.

[١٢٠]

إبني حراق ذكرا في المصادر على أنهما ممن قتل مبارزة، وصرحت المصادر أنهما قتلا معا. ويشهد لذلك كلمة الخوارزمي (فبقي في هؤلاء القوم الذين يذكرون في المبارزة) (١). والاخوان إبنا حراق يذكران في المبارزة، وإذن فلم يقتل المسمى منها (عبد الله..) في الحملة الاولى، وهو ما قاله ابن شهر اشوب بالنسبة إلى (عبد الله بن عروة). والظاهر أنهما كانا من أواخر الرجال استشهادا (إذا اعتبرنا الترتيب الذي يذكره أرباب المقاتل بقولهم: ثم برز فلان. ثم برز فلان.. دالا على ترتيب حقيقي حدث في التاريخ). ومع ذلك فإننا نشك في كون هذا الاسم يدل على مسمى تاريخي بسبب تفرد ابن شهر اشوب بذكره. ٢١ - غيلان بن عبد الرحمان: ذكر في الرجبية. ٢٢ - القاسم بن الحارث الكماهلي: ورد ذكره في الرجبية. هل يمكن أن يكون متحدا مع (قاسم بن حبيب الأزدي) ؟ ٢٣ - قيس بن عبد الله الهمداني: ورد ذكره في الرجبية. ٢٤ - مالك بن دودان: ذكره ابن شهر اشوب (المناقب: ٤ / ١٠٤). * (الهامش) * (١) مقتل الحسين: ٩ / ٢

[١٢١]

دودان بن أسد، بطن من بني أسد بن خزيمة، من العدنانية (عرب الشمال). ٢٥ - مسلم بن كناد: ورد ذكره في الرجبية. ٢٦ - مسلم مولى عامر بن مسلم: ورد ذكره في الرجبية. ٢٧ - منيع بن زياد: ورد ذكره في الرجبية. ٢٨ - نعمان بن عمرو: ورد ذكره في الرجبية. ٢٩ - يزيد بن مهاجر الجعفي: ذكره الخوارزمي (مقتل الحسين: ٢ / ١٩) نرجح اتحاده مع (يزيد بن زياد بن مهاجر أبو الشعثاء الكندي) الذي تقدم ذكره. الجعفي: من جعفي بن سعد العشيرة، بطن من سعد العشيرة، من مذحج، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب).

[١٢٢]

ملحق بأسماء الذين استشهدوا في الكوفة من أصحاب الحسين. ١ - عبد الأعلى بن يزيد الكلبي. (عرب الجنوب): شاب كوفي. ممن بايعوا مسلم بن عقيل. لبس سلاحه حين أعلن مسلم تحركه بعد القبض على هاني بن عروة وخرج من منزله ليلحق بمسلم في محلة بني فتیان، فقبض عليه (كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي من مذحج) - وكان قد استجاب لعبيد الله بن زياد حين أمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيخذل الناس عن مسلم بن عقيل. فأخذ كثير بن شهاب عبد الأعلى بن يزيد الكلبي فأدخله على عبيد الله بن زياد. فقال عبد الأعلى لابن زياد: إنما أردتك، فلم يصدقه، وأمر به فحبس (الطبري: ٥ / ٣٦٩ - ٣٧٠) ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي فأتى به، فقال له: أخبرني بأمرك. فقال: أصلحك الله، خرجت لأنظر ما يصنع الناس، فأخذني كثير ابن شهاب فقال له: فعليك وعليك، من الأيمان المغلظة، إن كان أخرجك إلا ما زعمت! فأبى أن يحلف. فقال

[١٢٣]

عبيد الله: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيح فاضربوا عنقه بها، فانطلقوا به فضربت عنقه (الطبري: ٥ / ٣٧٩) ٢ - عبد الله بن بقطر: (حميري من عرب الجنوب) كانت أمه حاضنة للحسين، ذكره ابن حجر في الإصابة، قال إنه كان صحابيا لانه لدة الحسين. قبض عليه الحصين بن نمير وهو يحمل رسالة من الحسين بعد خروجه من مكة إلى مسلم بن عقيل، فأمر به عبيد الله بن زياد فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي فيه رمق فأجهز عليه عبد الملك بن عمير اللخمي (الطبري: ٥ / ٣٩٨). ٣ - عمارة بن صلخب الأزدي: (عرب الجنوب). شاب كوفي. كان قد خرج لنصر مسلم بن عقيل حين بدأ تحركه، فقبض عليه وحبس، ثم دعا به عبيد الله بن زياد - بعد أن قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة - فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزدي. قال: انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم. (الطبري: ٥ / ٣٧٩). ٤ - قيس بن مسهر الصيداوي: (أسدي، من عدنان، عرب الشمال) شاب كوفي. من أشرف بني أسد. أحد حملة الرسائل من قبل الكوفيين إلى الحسين بعد إعلان الحسين رفضه لبيعة يزيد، وخروجه إلى مكة. صحب مسلم بن عقيل حين قدم من مكة مبعوثا من قبل الحسين إلى الكوفة. حمل رسالة من مسلم إلى الحسين يخبره فيها بيعة من بايع ويدعوه إلى القدوم. صحب الحسين حين خرج من مكة متوجها إلى العراق، حتى إذا انتهى الحسين إلى الحاجر من بطن الرمة حمل رسالة من الحسين إلى الكوفيين يخبرهم فيها بقدومه عليهم. قبض عليه

[١٢٤]

الحصين بن نمير، فأتلف قيس الرسالة، وجاء به الحصين إلى عبيد الله بن زياد الذي حاول أن يعرف منه أسماء الرجال الذين أرسل إليهم كتاب الحسين ففشل، فأمر عبيد الله به فرمي من أعلى القصر (فتقطع فمات) (الطبري: ٥ / ٣٩٤ - ٣٩٥). ٥ - مسلم بن عقيل بن أبي طالب: أمه أم ولد يقال لها (حيلة) وكان عقيل اشتراها من الشام. وجه به إلى الحسين إلى الكوفة ليأخذ له البيعة على أهلها، فخرج من مكة في منتصف شهر رمضان سنة ستين للهجرة، ودخل الكوفة في اليوم السادس من شهر شوال. بايعه ثمانية عشر ألفاً، وقيل بايعه خمس وعشرون ألفاً. استطاع ابن زياد أن يكتشف مقر مسلم بن عقيل بمعونة جاسوس تسلل إلى صفوف الثوار بعد أن أوهم مسلم بن عوسجة أنه من شيعة أهل البيت، فقبض ابن زياد على هانئ بن عروة المرادي، واضطر مسلم إلى إعلان حركته قبل موعدها المقرر، وقد حاصر عبيد الله بن زياد في قصر الامارة، ولكن سرعان ما تفرق الجمع وبقي مسلم وحيداً فلجأ إلى بيت السيدة طوعة التي أوتته، وحين علم ابنها بلال بذلك أخبر عبد الرحمن بن الأشعث الذي أخبر ابن زياد، فأرسل قوة هاجمت مسلماً فخاض معها، معركة قاسية أسر علياً أثرها، وقتله ابن زياد مع هانئ بن عروة وأمر بهما فقطع رأساهما فأرسل بهما إلى يزيد بن معاوية، وشدت الحبال في أرجلهما وجرا في أسواق الكوفة.

[١٢٥]

٦ - هانئ بن عروة المرادي (من مذبح، عرب الجنوب): من زعماء اليمن الكبار في الكوفة. أدرك النبي، وصحبه: من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. شارك في حروب الجمل وصفين والنهروان من أركان حركة حجر بن عدي الكندي ضد زياد بن أبيه. اتخذ مسلم بن عقيل منزله مقراً له، بعد قدوم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة واليا عليها. انكشف أمر اشتراكه في الاعداد للثورة مع مسلم بن عقيل، فقبض عليه ابن زياد، وسجنه. ثم قتله، وبعث برأسه مع رأس مسلم بن عقيل إلى يزيد بن معاوية. قتل في اليوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ هو اليوم الذي خرج فيه الحسين من مكة متوجهاً إلى العراق. كان عمره يوم قتل تسعين سنة.

[١٢٦]

شهداء كربلاء من بني هاشم اختلفت الرواية في عدة من استشهاد في كربلاء - غير الحسين عليه السلام - من أهل البيت عليهم السلام. فهم عند المسعودي ثلاثة عشر رجلاً (مروج الذهب: ٣ / ٧١) وهو فيما اطلعنا عليه من الروايات أقل عدد روي أنه قتل منهم مع الحسين في كربلاء. واشتملت رواية أوردها الخوارزمي عن الليث بن سعد على أسماء أربعة عشر رجلاً منهم (مقتل الحسين: ٢ / ٤٧) وذكر الخوارزمي في رواية أخرى نسبها إلى الحسن البصري، قال فيها: (قتل مع الحسين بن علي عليه السلام ستة عشر من أهل بيته، ما كان لهم على وجه الأرض شبيهه) (مقتل الحسين: ٢ / ٤٦ - ٤٧). وتشتمل الزيارة المنسوبة إلى الناحية على أسماء سبعة عشر رجلاً منهم (غير الحسين بن علي) وهي، من حيث العدد، موافقة لرواية الشيخ المفيد (الارشاد: ٢٤٨ - ٢٤٩) حيث قال: (إن عدة من قتل مع

[١٢٧]

الحسين (ع) من أهل بيته بطف كربلاء هم سبعة عشر نفسا، الحسين بن علي (ع) ثامن عشر). وهاتان الروايتان موافقتان، من حيث العدد، لرواية الطبري (٥ / ٤٦٨ - ٤٦٩)، فقد عد الشهداء تسعة عشر رجلا منهم (مسلم بن عقيل) ومنهم: أبو بكر بن علي بن أبي طالب. وقال عنه: (شك في قتله) فيكون الباقي عند الطبري، وهم من ثبت عنده استشهداهم في كربلاء، سبعة عشر رجلا، ويكون بذلك متفقا مع الزيارة والشيخ المفيد. وهذه الروايات (الزيارة المفيد، الطبري) موافقة لرواية أخرى أوردها الخوارزمي عن الحسن البصري، وفيها: (قتل مع الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلا من أهل بيته) (مقتل الحسين: ٣ / ٤٧). وقال أبو الفرج الاصفهاني (مقاتل الطالبين: ٩٥) بعد أن عرض أسماء شهداء بني هاشم: (فجميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب - سوى من يختلف في أمره - إثنان وعشرون رجلا). وقد عد في الشهداء الامام الحسين ومسلم بن عقيل، وقد وهم فيه كما هو معلوم حيث أن مسلما ليس ممن قتل يوم الطف، بل استشهد قبل ذلك في الكوفة فتكون عدة الشهداء، عند أبي الفرج الاصفهاني عشرون رجلا. وأكبر عدد روي أنه استشهد من أهل البيت في كربلاء فيما اطلعنا عليه من الروايات هو خمسة وعشرون رجلا، وهذا هو ما رواه الخوارزمي (٣ / ٤٧ - ٤٨) حيث قال: (اختلف أهل النقل في عدد المقتول يومئذ ما تقدم من قتل مسلم بن العزلة الطاهرة، والاكثرون على أنهم كانوا سبعة وعشرين...) وذكر أسماءهم بعد هذا، وفيهم إسما: (الحسين بن علي بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب).

[١٢٨]

وذكر السيد محسن الامين رحمه الله في أعيان الشيعة (الجزء الرابع / القسم الاول / ص ١٢٤) جدولا بعنوان (أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين الذين قتلوا معه من بني هاشم) وذكر في الجدول ثلاثين إسما. ولا نعرف مستند السيد رحمه الله في ذلك.

[١٢٩]

أسماء شهداء كربلاء من بني هاشم ١ - علي بن الحسين الاكبر: ورد ذكره في: (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، الخوارزمي، المسعودي). يكنى أبا الحسن. كان له من العمر سبع وعشرون سنة (?). وردت رواية أنه كان متزوجا من أم ولد. أمه: ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي. وهو أول من قتل من بني هاشم. قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي. ٢ - عبد الله بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره في: (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).

[١٣٠]

أمه: أم البنين بنت حزام، كان عمره حين قتل خمسا وعشرين سنة. لا عقب له. قتله: هاني بن ثابت الحضرمي. ٣ - جعفر بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره في: (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي). أمه: أم البنين بنت حزام. كان عمره حين قتل تسع عشرة سنة. قتله هاني بن ثابت الحضرمي، أو خولي بن يزيد الاصبحي. ٤ - عثمان بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره في

(الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).
أمه: أم البنين بنت حزام. كان عمره حين قتل إحدى وعشرين سنة.
رماه خولي بن يزيد الاصبحي بسهم فأضعفه، وشد عليه رجل من
بني أبان بن دارم، فقتله وأخذ رأسه. ٥ - محمد (الاصغر) بن علي
بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الطبري، الاصفهاني،
المسعودي). أمه: أم ولد. وقيل إن أمه أسماء بنت عميس قتله رجل
من تميم، من بني أبان بن دارم.

[١٣١]

٦ - العباس بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الارشاد،
الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي). أمه: أم البنين. يكنى
أبا الفضل. حمل لواء الحسين. هو أكبر إخوته، وآخر من قتل من
إخوته لأمه وأبيه. قتله: زيد بن رقاد الجنبى، وحكيم بن الطفيل
الطائي، (وفي الطبري السنيسي). ٧ - عبد الله بن الحسين بن
علي بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الارشاد، الطبري،
الاصفهانى، الخوارزمي). أمه: الرباب بنت أمراء القيس الكلبي. كان
طفلاً رضيعاً حين قتل في حجر أبيه الحسين. رماه عقبة بن بشر
بسهم فذبحه، (في الطبري إن الذي رماه: هاني بن ثيب
الحضرمي) وفي الزيارة أن الذي رماه (حرملة بن كاهل الاسدي). ٨ -
أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة،
الارشاد، الطبري، الاصفهاني، المسعودي). أمه: أم ولد. قتله عبد
الله بن عقبة الغنوي، أو عقبة الغنوي. ٩ - القاسم بن الحسن بن
علي بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الارشاد، الطبري،
الاصفهانى، المسعودي، الخوارزمي).

[١٣٢]

وهو أخو أبو بكر بن الحسن المقتول قبله لأمه وأبيه. قتله عمرو بن
سعد بن نفيل الأزدي. (وفي الطبري: سعد بن عمرو بن نفيل
الأزدي). ١٠ - عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره
في (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).
كان عمره حين قتل إحدى عشرة سنة. أمه: بنت السليل بن عبد
الله أخي عبد الله بن جرير البجلي، وقيل أن أمه أم ولد (وكذلك قال
الطبري) قتله: حرملة بن كاهل الاسدي، رماه بسهم فذبحه في
حجر الحسين وهو صريع. وكان بحر بن كعب قد قطع يد الغلام حين
أهوى ليضرب الحسين فاتقى الغلام الضربة بيده فأصابته. ١١ - عون
بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الارشاد،
الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي). أمه: زينب العقيلة
بنت علي بن أبي طالب (في الطبري: أمه جمانة ابنة المسيب بن
نجبة الفزاري). قتله: عبد الله بن قطنة التيهاني (في الطبري:
قطبة).

[١٣٣]

١٢ - محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ورد ذكره في
(الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).
أمه: الخوصا بنت حفصة بن ثقيف من بكر بن وائل. قتله عامر بن
زهشل التميمي. (في الطبري: التيمي). ١٣ - جعفر بن عقيل بن
أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني،

الخوارزمي). أمه: أم الثغر بنت عامر بن الهسان العامري، من بني كلاب (في الطبري: أم البنين إبنة الشقر بن الهضاب..). قتله عروة بن عبد الله الخثعمي (في الطبري والزيارة: بشر بن حوط الهمداني). ١٤ - عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، الخوارزمي). أمه أم ولد. قتله: عثمان بن خالد بن أسيد الجهني، وبشير بن حوط القابضي. في الزيارة (عمر بن خالد بن أسد الجهني) ١٥ - عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب: ورد ذكره في: (الزيارة، الطبري، الاصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).

[١٣٤]

أمه: رقية بنت علي بن أبي طالب. قتله عمرو بن صبيح (في الطبري: الصدائي، وقيل قتله: أسيد بن مالك الحضرمي). (في الزيارة: عامر بن صعصعة وقيل أسد بن مالك). ١٦ - عبد الله بن عقيل بن أبي طالب: ورد ذكره في (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني، المسعودي). الذي ورد ذكره في الزيارة هو (أبو عبد الله بن مسلم بن عقيل). ورحنا أن الاسم ورد في الزيارة بهذه الصورة خطأ، لا نفراد الزيار بهذا الاسم من بين المصادر، ولا تفارق الزيارة مع الطبري في أن القاتل هو (عمرو بن صبيح الصيداوي أو الصدائي). أمه: أم ولد. قتله في رواية الاصفهاني عثمان بن خالد بن أسد الجهني، ورجل من همدان. ١٧ - محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب: ورد ذكره في: (الزيارة، الارشاد، الطبري، الاصفهاني). قتله: لقيط بن ياسر الجهني. في الزيارة (ناشر). هؤلاء السبعة عشرهم الذين ثبت عندنا أنهم استشهدوا في كربلاء من بني هاشم، لاجماع المصادر الاساسية على ذكرهم. أما من عداهم فسنعرض أسماءهم فيما يلي، مع شكنا في كونهم ممن رزق الشهادة مع

[١٣٥]

الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء. ونقدر أن بعضهم قد استشهد في مواقع أخرى متأخرة، واختلط أمره على أصحاب الاخبار والمؤرخين. مع احتمال أن يكون رأينا في عدد الشهداء السبعة عشر وأسمائهم خطأ أيضاً، وأن يكون العدد أكثر مما ذكرنا، أو أن تكون بعض الاسماء غير ما ذكرنا. ١ - أبو بكر بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره في (الارشاد، الخوارزمي، الاصفهاني). في الطبري قال: (شك في قتله). قال الاصفهاني: لم يعرف إسمه (في الخوارزمي: إسمه عبد الله). أمه: ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك.. بن دارم. قال الاصفهاني: قتله رجل من همدان. وقيل: وجد في ساقية مقتولا لا يدري من قتله. وهذا التعبير من الاصفهاني يدعونا أيضاً إلى الشك في شهادته في كربلاء. ٢ - عبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ورد ذكره في (الاصفهاني، الخوارزمي). أمه: الخرصا بنت حفصة. قال الاصفهاني (ذكر يحيى بن الحسن العلوي، فيما حدثني به أحمد بن سعيد عنه: (أنه قتل مع الحسين بالطف، رضوان الله وصلواته على الحسين وآله).

[١٣٦]

ولم يذكره غير الاصفهاني. ولذا فنحن نشك في كونه من شهداء بني هاشم في كربلاء. ٣ - محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب: ورد ذكره في (الاصفهاني والخورزمي) ولم يذكره غيرها. أمه: أم ولد: قتله أبو مرهم الأزدي. ولقيط بن اياس الجهني ٤ - عبد الله بن علي بن أبي طالب: ورد ذكره عند المفيد في الارشاد ولم يذكر غيره. وقال أن أمه وأم أبي بكر بن علي هي: ليلي بنت مسعود الثقفية = وبنغي أن يكون هذا غير عبد الله بن علي بن أبي طالب الذي أمه أم البنين بنت حزام، فذاك متفق على شهادته، وقد ذكرناه في عداد السبعة عشر. ٥ - عمر بن علي بن أبي طالب: ذكره الخوارزمي (مقتل الحسين: ٢ / ٢٨ - ٢٩) في عداد من برز وقاتل ويظهر منه أن أمه (ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية) فيكون أبا أبي بكر بن علي الذي تقدم ذكره لآبيه وأمهم. وذكره في تعداد الاسماء في الرواية التي اشتملت على خمسة وعشرين إسما (ص ٤٧ - ٤٨). ٦ - غلام في أذنيه قرطان، قتله هاني بن بعث. ذكره الخوارزمي (مقتل الحسين: ٢ / ٣١ - ٣٢) آخر الشهداء من بني هاشم في ترتيب الخوارزمي لبروز الهاشميين. وذكر بعض أرباب

[١٣٧]

المقاتل أن هذا الغلام هو محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأنه قاتله هاني بن ثابت الحضرمي. ٧ - إبراهيم بن علي بن أبي طالب: ذكره الخوارزمي ص: ٤٧. ٨ - عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ذكره الخوارزمي. ص: ٤٨. ٩ - محمد بن عقيل بن أبي طالب: ذكره الخوارزمي ص: ٤٨. ١٠ - جعفر بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: ذكره الخوارزمي ص: ٤٨.

[١٣٨]

قبور الشهداء الهاشميين وغير الهاشميين جثث الشهداء أثناء المعركة: يبدو من بعض النصوص عند الطبري والشيخ المفيد أن الحسين أعد خيمة لتوضع فيها جثث الشهداء. ومن المؤكد أن جثث شهداء بني هاشم كانت توضع في مكان معين، هو الخيمة التي ذكرناها آنفا. ولا نستطيع أن نؤكد إن كانت جثث الشهداء من غير الهاشميين كانت توضع في نفس الخيمة أو في مكان آخر، أو أنها كانت تبقى في ساحة المعركة. ونقدر أنها كانت تنقل من ساحة المعركة كما تقضي به التقاليد والأعراف. ولأن القتال كان مبارزة، وكان متقطعا تتخلله فترات هدوء بين مبارزة ومبارزة، وكانت ساحة المعركة محدودة نسبيا بسبب قلة عدد أفراد القوة الثائرة، مما يعطل القدرة على المناورة في مساحة واسعة. ولكننا لا نستطيع أن نؤكد ما إذا كانت تنقل إلى المكان الذي توضع في جثث شهداء الهاشميين، أو أنها كانت توضع في مكان آخر.

[١٣٩]

ولعل الذي حدث إنها كانت توضع في مكان آخر، فربما كان الامام الحسين قدر - وهو يعلم نتيجة المعركة - أن الرؤوس ستقطع، وأن هذا سيؤدي إلى صعوبات في تمييز هوية الشهداء من أصحابه وأهل بيته، فجعل مكانين أحدها لحفظ جثث الشهداء الهاشميين، والآخر لحفظ جثث الشهداء غير الهاشميين. ولعل ثمة أمرا آخر يشجع على

ترجيح هذا الرأي، وهو أن الشهداء الهاشميين كانوا مع أسرهم أو بعض أسرهم، بحيث لا نعرف شهيدا منهم لم يكن له بين النساء الهاشميات أم أو أخت أو زوجة أو بنت، أوهن مجتمعات، وهذا يؤدي إلى مراعاة الاعتبارات العاطفية والاسرية في هذه الحالة، وهي تقضي بأن يحمل الشهيد، ليتمكن النسوة، في غمرة المعركة، من مشاهدة جسده، والبكاء عليه، وهذا الاعتبار يدعو إلى أفراد الشهداء الهاشميين في مكان خاص. أما الشهداء غير الهاشميين فإن العدد الأكبر منهم لم يصبحوا معهم نساءهم. والنصوص التي أشرنا إليها أنفا هي ما ذكره الطبري عند ذكره استشهاد علي بن الحسين الأكبر، وهو: (.. وأقبل الحسين إلى أبنه، وأقبل فتبانه إليه، فقال: احملاوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه (الطبري: ٥ / ٤٤٧). وما ذكره في الحديث عن استشهاد القاسم بن الامام الحسن بن علي، وهو: (.. ثم احتمله (الحسين) فكأنني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان

[١٤٠]

في الارض، وقد وضع حسين صدره على صدره، قال (الراوي حميد بن مسلم) فقلت في نفسي: ما يصنع به ! فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين وقتلني قد قتلت حوله من أهل بيته.. (الطبري: ٥ / ٤٤٧ - ٤٤٨) وأورد الشيخ المفيد نصين مماثلين لما عند الطبري (الارشاد: ٣٣٩ - ٣٤٠). ويؤيد هذا الرأي النص التالي الذي ذكره الشيخ المفيد (الارشاد: ٣٤٣) في حديثه عن كيفية دفن الشهداء: (.. وحفروا - بنو أسد - للشهداء من أهل بيته وأصحابه - الذين صرعوا حوله - مما يلي رجلي الحسين (ع) وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا). فإن كلمة (جمعوهم) توحى بأنهم (الهاشميين وغير الهاشميين). كانوا متفرقين. وهذا القول يعزز الرأي بأن بني هاشم كانوا في موضع منفرد. ولكن كلمة (حوله) في هذا النص ربما توحى بأن جثث الشهداء من غير الهاشميين كانت متفرقة لم تجمع في مكان واحد، أو في مجموعات، وهو أمر بعيد جدا لما ذكرناه أنفا. وسنرى أن كلام المفيد مضطرب في هذا الشأن. دفن الشهداء وقبورهم: قال المسعودي (مروج الذهب: ٣ / ٧٢): (.. ودفن أهل الغاضرة - وهم قوم من بني عامر، من بني أسد - الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم).

[١٤١]

وهذا يعني أن الدفن كان بعد ظهر اليوم الحادي عشر من محرم، فإن نص الشيخ المفيد الآتي يدل على أن بني أسد دفنوا الشهداء بعد رحيل عمر بن سعد، وقد رحل عمر بن سعد بعد زوال اليوم الحادي عشر. وقال الشيخ المفيد (الارشاد، ص: ٢٤٣) (ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغازية (١) إلى الحسين (ع) وأصحابه، فصلوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رحله. وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه - الذين صرعوا حوله - مما يلي رجلي الحسين (ع) وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا. ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه علي طريق الغاضرة حيث قبره الآن). وقال الشيخ المفيد في موضع آخر (الارشاد، ص: ٢٤٩). (.. وهم (شهداء بني هاشم) كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده، حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعا وسوي عليهم التراب، إلا العباس بن علي عليهما السلام فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة (٢) بطريق الغاضرة، وقبره ظاهر، وليس لقبور أخوته وأهله الذين سميانهم أثر، وإنما يزورهم الزائر من عند

قبر الحسين (ع) * (الهامش) * (١) الغاضرية: قرية على الفرات منسوبة إلى غاضرة قبيلة من بني أسد. (٢) المسناة: حائط يبنى على طرف الماء، ويبدو أن المراد هنا المنبسط الرملي المحاذي لضفة النهر.

[١٤٢]

ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام عليهم، وعلى علي بن الحسين عليهما السلام في حملتهم، ويقال إنه أقرهم دفنا إلى الحسين (ع). (فأما أصحاب الحسين (ع) رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه، فإنهم دفنوا حوله، ولسنا نحصل لهم أجداتا على التحقيق والتفصيل، إلا أنا لانشك أن الحائر محيط بهم، رضي الله عنهم وأرضاهم، وأسكنهم جنات النعيم). وهنا ملاحظتان. الملاحظة الأولى: إن هذا النص يخالف سابقه من حيث إن النص الأول صريح في أن جميع الشهداء - من هاشميين وغير هاشميين - دفنوا في قبر جماعي واحد. ويبدو من النص الثاني إن الهاشميين دفنوا وحدهم في قبر واحد، وغير الهاشميين من الشهداء دفنوا - كما يوحي به النص - في قبور جماعية متعددة حول الحسين عليه السلام؛ الملاحظة الثانية: أنه يوجد قبران أحدهما قبر منسوب إلى حبيب بن مظاهر الأسدي وهو موجود في داخل الحائر من جهة رأس الحسين عليه السلام، والآخر قبر الحر بن يزيد الرياحي على مسافة عدة كيلو مترات من مشهد الحسين حيث قبره وقبور الشهداء

[١٤٣]

وهذا يخالف كلان النصين الأنفين عن الشيخ المفيد، فإنهما صريحا في أن جميع الشهداء دفنوا في قبر جماعي واحد مع الهاشميين، أو في قبور جماعية متعددة. ولم نر في المؤرخين المعتمدين من ذكر شيئا يعتد به في هذا الشأن. وقال السيد محسن الأمين رحمه الله (أعيان الشيعة - الجزء الرابع - القسم الأول / ١٤٢): (ويقال أن بني أسد دفنوا حبيب بن مظاهر في قبر وحده عند رأس الحسين (ع) حيث قبره الآن، اعتناء به لأنه أسدي، وأن بني تميم حملوا الحر بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين (ع) ودفنوه هناك حيث قبره الآن اعتناء به أيضا، ولم يذكر ذلك المفيد، ولكن اشتهر ذلك وعمل الناس عليه ليس بدون مستند). والله تعالى أعلم.

[١٤٥]

ملحق ١ - نص الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة. ٢ - النص المشتمل على أسماء الشهداء في الزيارة الرجبية. ٣ - جدول بالأسماء المشتركة بين الزيارتين. ٤ - جدول بالأسماء التي وردت في الرجبية ولم ترد في زيارة الناحية. ٥ - دراسة عن الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة والزيارة الرجبية وتحقيق حالهما.

[١٤٧]

الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة جاء في كتاب الاقبال ص ٥٧٢ - ٥٧٧: رويها (الزيارة) بأسنادها إلى جدي أبي جعفر محمد

بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه، قال حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمة الله عليه، قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني رحمة الله، حين وفاة أبي رحمة الله، وكنت حديث السن، وكنت أستاذ في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فاستقبل

[١٤٨]

القبلة بوجهك، فإن هناك حومة الشهداء، وأوم وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقل: (السلام عليك يا أول قتيل، من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: (قتل الله قوما قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا) - (كأنني بك بين يديه مائلا، وللكافرين قاتلا: أنا علي بن الحسين بن علي * نحن، وبيت الله أولى بالنيي أطعنكم بالرمح حتى ينثني * أضربكم بالسيف، أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي عربي * والله لا يحكم فينا ابن الداعي. (حتى قضيت نحبك، ولقيت ربك أشهد أنك أولى بالله وبرسوله، وأنك ابن رسوله (وحجته ودينه) وابن حجته وأمينه. حكم الله لك على قاتلك: مرة بن منقذ بن النعمان العبدى، لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيرا، وأصلاهم الله جهنم وساءت مصيرا، وجعلنا الله من ملائكتك ومرافقتك، ومرافقتك جدك وأبيك وعمك وأخيك، وأمك المظلومة، وأبرأ إلى الله من قاتلك، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود. السلام عليك ورحمة الله وبركاته). (السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميته حرمله بن كاهل الاسدي وذوية).

[١٤٩]

(السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء، والمناذي بالولاء في عرصة كربلاء، المضروب مقبلا ومدبرا، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي). (السلام على العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لعدده من أمسه، الفادي له الوافي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه. لعن الله قاتليه، يزيد بن الرقاد (وقاد) الحيتي، وحكيم بن الطفيل الطائي). (السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسبا، والنائي عن الاوطان مغتريا، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكتور بالرجال، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي). (السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مطعون، لعن الله راميته بالسهم خولى بن يزيد الاصبحي الايادي، والاباني الدارمي). (السلام على محمد بن أمير المؤمنين فتيل الاباني الدارمي لعنه الله وضاعف عليه العذاب الاليم. وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين. السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي. السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي، لعن الله قاتله وراميته حرمله بن كاهل الاسدي.

السلام على القاسم بن الحسن بن علي المصروب هامة، المسلوب لامته حين نادى الحسين عمه، فجلى عليه عمه كالصقر، وهو يفحص برجله التراب، والحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعل، هذا والله يوم كثر واتره، وقل ناصره. جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبواني ميوأكما، ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي وأصله ححيما، وأعد له عذابا أليما. السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان، حليف الايمان، ومنازل الاقران، الناصح للرحمن، التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني. السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر الشاهد مكان أبيه، والتالي لآخيه، وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي. السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله (وراميه) بشر بن خوط الهمداني. السلام على عبد الرحمن بن عقيل لعن الله قاتله وراميه عمر بن خالد بن أسد الجهني. السلام على القتيل بن القتيل، عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة، وقيل: أسد بن مالك.

السلام على أبي عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي. السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن ناضر الجهني. السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي. السلام على قارب مولى الحسين بن علي. السلام على منجح مولى الحسين بن علي. السلام على مسلم بن عوسجة الاسدي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف. أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر إلى الله من أداء حقك، ولا والله حتى أكرس في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك، ولو لم يكمن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتمهم بالحجارة ثم لم أفارقك حتى أموت معك، وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه، ففزت ورب الكعبة، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم ابن عوسجة، وقرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي. السلام على سعد بن عبد الله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه واله فيك، والله لو أعلم أنني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى،

ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك، وإنما هي موتة أو قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا. فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين. السلام على بشر بن عمر الحضرمي. شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حيا إذا فارقتك، وأسأل عنك الركبان، وأخذلك مع قلة الاعوان لا يكون هذا أبدا. السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي القاري المجدل. السلام على عمران بن

كعب الانصاري. السلام على نعيم بن عجلان الانصاري. السلام على زهير بن القين الجلي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو أنا؟ لا أراني الله ذلك اليوم. السلام على عمرو بن قرظة الانصاري. السلام على حبيب بن مظاهر الاسدي. السلام على الحر بن يزيد الرياحي. السلام على عبد الله بن عمير الكلبي. السلام على نافع بن هلال الجلي المرادي، السلام على أنس بن كاهل الاسدي، السلام على قيس بن مسهر الصيداوي، السلام على عبد الله وعبد الرحمان ابني عروة بن حراق الغفاريين، السلام على جون مولى أبي ذر الغفاري، السلام على شبيب

[١٥٢]

بن عبد الله النهشلي، السلام على الحجاج بن يزيد السعدي، السلام على قاسط وكرش ابني زهير التغلبيين، السلام على كنانة بن عتيق، السلام على ضرغامة بن مالك، السلام على جوين بن مالك الضبيعي، السلام على عمرو بن ضبيعة الضبيعي، السلام على زيد بن ثبيت القيسي، السلام على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثبيت القيسي، السلام على عامر بن مسلم، السلام على قعب بن عمرو النمري، السلام على سالم مولى عامر بن مسلم، السلام على سيف بن مالك، السلام على زهير بن بشر الخثعمي، السلام على بدر بن معقل الجعفي، السلام على الحجاج بن مسروق الجعفي، السلام على مسعود بن الحجاج وابنه. السلام على مجمع بن عبد الله العائذي، السلام على عمار بن حسان بن شريح الطائي، السلام على حيان بن الحارث السلماني الازدي، السلام على جندب بن حجر الخولاني، السلام على عمرو بن خالد الصيداوي، السلام على سعيد مولاة، السلام على يزيد بن زياد بن المظاهر الكندي، السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، السلام على جبلة بن علي الشيباني، السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي، السلام على أسلم بن كثير الازدي، السلام على قاسم بن حبيب الازدي، السلام على عمر بن الاحدوث الحضرمي، السلام على أبي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي. السلام على حنظلة بن أسعد الشامي، السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارجبي، السلام على عمار بن أبي سلامة

[١٥٤]

الهمداني، السلام على عابس بن شبيب الشاكري. السلام على شوذب مولى شاكر. السلام على شبيب بن الحارث بن سريع، السلام على مالك بن عبد الله بن سريع، السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني، السلام على المرتث معه عمرو بن عبد الله الجندعي، السلام عليكم ياخير أنصار. السلام عليكم بما صيرتم فنعمة عقبى الدار، بواكم الله ميو الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرط، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بحار الانوار مجلد ٢٢ ج ١٠١ ص ٢٦٩ - ٢٧٤ نص ما عقب به المجلسي على هذه الزيارة: بيان هذه الزيارة أوردتها المفيد والسيد في مزاريهما وغيرهما، بحذف الاسناد في زيارة عاشوراء وكذا قال مؤلف المزار الكبير: زيارة الشهداء رضوان الله عليهم في يوم عاشوراء: أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد الجعفري أدام الله عزه، عن

الفيقيه عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ أبي علي الحسن بن محمد الطوسي.

[١٥٥]

وأخبرني عالي الشيخ أبو عبد الله الحسين بن هبة الله بن رطبة، عن الشيخ أبي علي، عن والده أبي جعفر الطوسي، عن الشيخ محمد بن أحمد بن عياش وذكر مثله سواء، وإنما أوردناها في الزيارات المطلقة لعدم دلالة الخبر على تخصيصه بوقت من الاوقات. واعلم أن في تاريخ الخبر إشكالا لتقدمها على ولادة القائم عليه السلام بأربع سنين. لعلها كانت اثنتين وستين ومائتين، ويحتمل أن يكون خروجه عن أبي محمد العسكري عليه السلام بحار الانوار مجلد ٢٢ الجزء ١٠١ ص ٢٧٤

[١٥٦]

النص المشتمل على أسماء الشهداء في الزيارة الرجبية كما جاء في نسخة البحار: مجلد ٢٢ جزء ١٠١ ص ٣٤٠ - ٣٤١... ثم التفت إلى الشهداء وقل: السلام على سعيد بن عبد الله الجعفي، السلام على جرير بن يزيد الرياحي، السلام على زهير بن القين، السلام على حبيب بن مطاهر، السلام على مسلم بن عوسجة، السلام على عقبة بن سمعان، السلام على برير بن خضير، السلام على عبد الله بن عمير، السلام على نافع بن هلال، السلام على منذر بن المفضل الجعفي، السلام على عمرو بن قرصة الانصاري، السلام على أبي ثمامة الصائدي، السلام على جون مولى أبي ذر الغفاري، السلام على عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي، السلام على عبد الرحمن و عبد الله ابني عروة، السلام على سيف بن الحارث، السلام على مالك بن عبد الله الحائري، السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي، السلام على القاسم بن الحارث الكاهلي، السلام على بشير بن عمرو الحضرمي، السلام على عابس بن شبيب

[١٥٧]

الشاكري، السلام على حجاج بن مسروق الجعفي، السلام على عمرو بن خلف وسعيد مولاة، السلام على حيان بن الحارث، السلام على مجمع بن عبد الله العائذي، السلام على نعيم بن عجلان، السلام على عبد الرحمن بن يزيد، السلام على عمر بن أبي كعب، السلام على سليمان بن عون الحضرمي، السلام على قيس بن مسهر الصيداوي، السلام على عثمان بن فروة الغفاري، السلام على غيلان بن عبد الرحمن، السلام على قيس بن عبد الله الهمداني، السلام على غمر بن كناد، السلام على جبلة بن عبد الله، السلام على مسلم بن كناد، السلام على عامر بن مسلم ومولاة مسلم، السلام على بدر بن رقيط وابنيه عبد الله وعبيد الله، السلام على رميث بن عمرو، السلام على سفيان بن مالك، السلام على زهير بن سائب، السلام على قاسط وكريش ابني زهير، السلام على كنانة بن عتيق، السلام على عامر بن مالك، السلام على منيع بن زياد، السلام على نعمان بن عمرو، السلام على جلاس بن عمرو، السلام على عامر بن جليدة، السلام على زائدة بن مهاجر، السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي، السلام على حجاج بن يزيد، السلام على جوهر بن مالك، السلام على

ضبيعة بن عمرو، السلام على زهير بن بشير، السلام على مسعود بن الحجاج، السلام على عمار بن حسان، السلام على جندب بن حجير، السلام على سليمان بن كثير، السلام على زهير بن سلمان، السلام على قاسم بن حبيب، السلام على أنس بن الكاهل الاسدي، السلام على الحر بن يزيد الرياحي، السلام على ضرغام بن مالك، السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق، السلام على عبد الله بن يقطر رضيع الحسين عليه السلام، السلام على

[١٥٨]

منجح مولى الحسين عليه السلام، السلام على سويد مولى شاكر. السلام عليكم أيها الربانيون، أنتم خيرة اختاركم الله لأبي عبد الله عليه السلام وأنتم خاصة اختصكم الله، أشهد أنكم قتلتم علي الدعاء إلى الحق، ونصرتهم ووفيتهم وبذلتهم مهجكم، مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم السعداء سعدتم وقرتم بالدرجات العلى فجزاكم الله من أعوان وإخوان، خير ما جازى من صبر مع رسول الله صلى الله عليه وآله. هنيئا لكم ما أعطيتم وهنيئا لكم ما به حييتم، طافت عليكم من الله الرحمة، وبلغتم بها شرف الآخرة. نص ما عقب به المجلسي على هذا القسم من الزيارة الرجبية. (قال السيد رحمه الله: قد تقدم عدد الشهداء في زيارة عاشوراء برواية تخالف ما سطرناه في هذا المكان، ويختلف في أسمائهم أيضا وفي الزيادة والنقصان، وينبغي أن تعرف أيدك الله بتقواه أننا تبعنا في ذلك ما رأينا أو روينا، ونقلنا في كل موضع كما وجدناه). بحار الانوار ج ٢٢ جزء ١٠١ ص ٣٤١

[١٥٩]

الاسماء المشتركة بين الزيارتين - أ - ١ - أنس بن كاهل الاسدي. - ب - ٢ - بشر (بشير) بن عمر (و) الحضرمي. - ج - ٣ - جون مولى أبي ذر الغفاري. ٤ - جوين (جوهر) بن مالك الضبيعي. ٥ - جندب بن حجير (حجر) الخولاني ٦ - جبلة بن علي (عبد الله) الخولاني. - ج - ٧ - الحر بن يزيد الرياحي.

[١٦٠]

٨ - حبيب بن مظاهر الاسدي. ٩ - الحجاج بن يزيد (زيد) السعدي. ١٠ - الحجاج بن مسروق الجعفي. ١١ - حيان (حسان) بن الحارث السلماني الازدي. ١٢ - حنظلة بن أسعد الشبامي. - ز - ١٣ - زهير بن القين البجلي. ١٤ - زيد بن ثابت القيسي؛ ورد في الرجبية (بدر بن رقيط). ١٥ - زهير بن بشر الخثعمي - رجحنا أنه متحد مع (زهير بن سليم الازدي) حسب نسخة الاقبال. ١٦ - زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي. ١٧ - زيد (يزيد) بن معقل الجعفي - رجحنا اتحاده مع الرجبية في (منذر بن المفضل الجعفي). - س - ١٨ - سعيد بن عبد الله الحنفي. ١٩ - سيف بن مالك ورد في الرجبية؛ (سفيان بن مالك). ٢٠ - سعيد مولى عمر بن خالد. ورد في الرجبية؛ (مولى عمر بن خلف). ٢١ - سيف بن الحارث بن عبد بن سريع ورد في الزيارة؛ شبيب بن الحارث بن سريع. - ش - ٢٢ - شوذب مولى شاكر ورد في الرجبية؛ (سويد مولى شاكر).

[١٦١]

٢٢ - شبيب بن عبد الله النهشلي. - ض - ٢٤ - زرغامة بن مالك. -
ع - ٢٥ - عمرو (عمر) بن قرظة الانصاري. ٢٦ - عمران بن كعب
الانصاري. ورد في الرجبية: (عمر بن أبي كعب). ٢٧ - عبد الله بن
عمير الكلبي. ٢٨ - عبد الله بن عروة بن حراق الغفاري. ٢٩ - عبد
الرحمان بن عروة بن حراق الغفاري. ٣٠ - عمرو (عمر) بن ضبيعة
الضبيعي ورد في الرجبية: (ضبيعة بن عمر). ٣١ - عبد الله بن زيد بن
ثبيت القيسي. ورد في الرجبية: (عبد الله بن بدر بن رقيط). ٣٢ -
عبيد الله بن زيد بن ثبيت القيسي. ورد في الرجبية: (عبيد الله بن
بدر بن رقيط). ٣٣ - عامر بن مسلم. ٣٤ - عمار بن حسان بن شريح
الطائي ٣٥ - عمار بن خالد الصيداوي. في الرجبية: (عمرو بن خلف)
٣٦ - عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن الارجبي. يرجح أنه الذي

[١٦٢]

ورد في الرجبية: (عبد الرحمان بن عبد الله الازدي) لاتحاد الاسم
واسم الاب. ٣٧ - عابس بن شبيب الشاكري. ٣٨ - عمر بن عبد الله
(أبو ثمامة) الصائدي. - ق - ٣٩ - قيس بن مسهر الصيداوي. ٤٠ -
قاسط بن زهير النعبي. ٤١ - قاسم بن حبيب الازدي. - ك - ٤٢ -
كرش بن زهير التغلبي. ٤٣ - كنانة بن عتيق. - م - ٤٤ - منجح
مولى الحسين. ٤٥ - مسلم بن عوسجة. ٤٦ - مسعود بن الحجاج.
٤٧ - مجمع بن عبد الله العائدي. ٤٨ - مالك بن عبد الله (عبد) بن
سريع (الجابري) متحد مع: (مالك بن عبد الله الجابري) في الرجبية.
- ن - ٤٩ - نعيم بن عجلان الانصاري. ٥٠ - نافع بن هلال البجلي
المرادي.

[١٦٣]

الاسماء التي وردت في الرجبية ولم ترد في الزيارة - ب - ١ - برير بن
خضير. - ح - ٢ - حماد بن حماد الخزاعي المرادي. ٣ - حلاس
(جلاس) بن عمرو. - ر - ٤ - رميث بن عمرو - ز - ٥ - زهير بن سائب
(سيار). ٦ - زائدة بن مهاجر. هل يمكن أن يكون تصحيفا لـ (يزيد بن
زيد بن المظاهر) (المهاجر) ٧ - زهير بن سلمان (سليمان).

[١٦٤]

- س - ٨ - سليمان بن كثير. ٩ - سلمان بن سليمان الازدي. ١٠ -
سليمان بن عون الحضرمي. - ع - ١١ - عقبة بن سمعان. ١٢ - عبد
الرحمان بن يزيد. ١٣ - عثمان بن فروة (عروة) الغفاري ١٤ - عمر
(عمير) بن كناد. ١٥ - عامر بن مالك. ١٦ - عامر بن جليدة (خليدة).
١٧ - عبد الله بن بقطر. - غ - ١٨ - غيلان بن عبد الرحمان. - ق - ١٩ -
قيس بن عبد الله الهمداني. ٢٠ - القاسم بن الحارث الكاهلي
(هل يمكن أن يكون قاسم بن حبيب). - م - ٢١ - مسلم بن كناد.

[١٦٥]

٢٢ - مسلم مولى عامر بن مسلم، ٢٢ - منيع بن زياد، - ن - ٢٤ -
نعمان بن عمرو.

[١٦٦]

دراسة عن الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة والزيارة، الرجبية وتحقيق حالهما أ - في سند الزيارتين وتاريخ تأليفهما ١ - الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة. - هذه الزيارة أوردتها السيد ابن طاووس (جمال العارفين، رضي الدين، على بن مؤسسي بن جعفر بن طاووس) ت ٦٦٤ هـ في كتابه الموسوم بـ (الاقبال) في أعمال الأيام والمشهور، والادعية والزيارات. قال: (فصل فيما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء. (رويناها بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه، قال: حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش، قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمة الله عليه، قال: خرج من الناحية سنة إثنين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني - حين وفاة أبي رحمه الله، وكنت حديث السن، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي

[١٦٧]

عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم، فخرج إلي منه: بسم الله الرحمن الرحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فاستقبل القبلة بوجهك، فإن هناك حومة الشهداء عليهم السلام، وأومر وأشير إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقل..). يتبين من هذا النص أن الزيارة المنسوبة إلى الناحية قد وصلت إلينا بالطريق التالي. ١ - رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت سنة ٦٦٤ هـ) رحمه الله وهو من أعظم العلماء الزهاد العبادة الثقات. ٢ - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت سنة ٤٦٠ هـ) رحمه الله. شيخ الطائفة، وهو أشهر من أن يذكر. وقد رواها ابن طاووس بإسناده إلى جده أبي جعفر رحمه الله، ولم يتح لنا الاطلاع على رجال طريق ابن طاووس إلى الشيخ الطوسي. ٣ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عياش الجوهري (ت سنة: ٤٠١) كان معاصرا للشيخ الصدوق. وكان من أهل العلم والادب، حسن الخط، وصنف كتباً عديدة، منها: كتاب مقتضب الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وكتاب الاغسال، وكتاب أخبار أبي هاشم الجعفري، وغير ذلك. قال الشيخ في الفهرست. إنه سمع وأكثر، واختل في آخر عمره، وكان جده وأبوه وجيهين ببغداد.

[١٦٨]

وقال النجاشي: رأيت هذا الشيخ، وكان صديقا لي ولوالدي، وسمعت منه شيئا كثيرا، ورأيت شيوخنا يضعفونه، فلم أرو عنه وتجنبتة (كتاب الرجال للنجاشي، ص ٦٧، والفهرست للشيخ الطوسي، ص ٥٧ - ٥٨، والكنى والالقباب: ١ / ٣٦٣) ٤ - أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي: لم نجد مترجما بهذا الاسم، سوى ما ذكره التستري في قاموس الرجال: (١٠ / ١٩٤)، ولم يزد على عبارة الاقبال شيئا. وذكر العلامة المحقق الباحث الكبير الشيخ

آغا بزرك الطهراني في ترجمة الشيخ الطوسي من مشايخ الطوسي: (أبا منصور السكري) وقال: (قال صاحب الرياض (رياض العلماء) يحتمل أن يكون من العامة أو من الزيدية). أقول: استبعد شيخنا النوري كونه من العامة مستدلاً بما وجدته من رواياته التي لا يرونها أبناء العامة. إلا أنه لم ينف كونه زيدياً) مقدمة التبيان، ص أ ز - أ ح - . وزاد السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمة رجال الشيخ على هذا قوله: (يظهر من أمالي الشيخ رحمه الله أنه من مشايخه) مقدمة رجال الشيخ الطوسي، ص ٣٧ - ٣٨. فهل يكون هذا هو الذي ورد في سند هذه الزيارة؟ إن هذا بحسب العادة بعيد جداً. فإن بين ولادة الشيخ سنة ٢٨٥ هـ وصدور الزيارة سنة ٢٥٢ - قرناً وثلاث القرن (١٣٣ سنة). وعلي أي حال، فإن الرجل مجهول.

[١٦٩]

٥ - الشيخ محمد بن طالب الاصفهاني: لم نجد مترجماً بهذا الاسم. ذكره التستري في قاموس الرجال، (ج ٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) ناقلاً عبارة الاقبال، وزاد عليها قوله: ((والمراد بالناحية فيه (الخبر) لا بد أن يكون العسكري (ع) لان الحجة (ع) لم يكن ولد في تلك السنة. روى أبو غالب عن أحمد بن محمد عن محمد بن غالب، عن علي بن فضال في علامة أول شهر رمضان - التهذيب - والظاهر كونه الاصفهاني). ولم نعرف وجهاً لهذا الاستظهار. وعلى أي حال فالرجل مجهول. هذا هو سند ابن طاووس رحمه الله، وهو كما ترى، سند ضعيف جداً، ففيه، مجهولان، وضعيف هو ابن عياش. وقال المجلسي رحمه الله في البحار بعد أن أورد الزيارة: (... قال مؤلف المزار الكبير: زيارة الشهداء رضوان الله عليهم في يوم عاشوراء: أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد الجعفري أدام الله عزه، عن الفقيه عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ أبي علي الحسن بن محمد الطوسي. وأخبرني عاليًا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن وهبة الله بن رطبة، عن الشيخ أبي علي، عن والده أبي جعفر الطوسي، عن الشيخ محمد بن أحمد بن عياش، وذكر مثله سواء...).

[١٧٠]

وهذا السند، كما ترى، ينتهي إلى ابن عياش الضعيف، وإلى المجهولين: أبي منصور ومحمد بن غالب. فالزيارة من حيث سندها ضعيفة. والتاريخ المذكور للزيارة، وهو سنة اثنتين وخمسين ومائتين، لا يتفق مع نسبتها إلى الناحية، والمعني بهذا المصطلح هو الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، فقد ولد الامام المهدي (ع) سنة ٢٥٦ هـ أو ٢٥٥ هـ، وتوفي والده الامام الحسن العسكري (ع) في اليوم الثامن من شهر ربيع الاول سنة ٢٦٠ هـ وقد تنبه الشيخ المجلسي إلى هذه الاشكال، فقال في البيان الذي عقب به على الزيارة: (واعلم أن في تاريخ الخبر إشكالا، لتقدمها على ولادة القائم عليه السلام بأربع سنين. لعلها كانت اثنتين وستين ومائتين، ويحتمل أن يكون خروجه (الخبر) عن أبي محمد العسكري عليه السلام. وإذن فنحن، بسبب هذا التعارض بين تاريخ صدور الزيارة ونسبتها أمام خيارين. الاول تأخير تاريخ صدورها عشر سنين فتكون قد صدرت سنة (٢٦٢ هـ). بدلا من (٢٥٢ هـ) وعلى هذا فيمكن الحفاظ على نسبتها إلى الامام الثاني عشر. الثاني التخلي عن نسبتها، والمحافظة على تاريخها بافتراض أنها

صادرة عن الامام الحادي عشر أبي محمد العسكري (ع). وقد جزم التستري بهذا الافتراض فقال: (.. والمراد بالناحية فيه (الخبر) لا بد أن يكون العسكري (ع)، لان الحجة لم يكن ولد في تلك السنة - قاموس الرجال: ٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤). والافتراض الاول يواجه الاعتراض عليه. أولاً: بأن تعيين سنة ٢٦٢ هـ. لا دليل عليه، فيمكن أن يكون صدور هذه الزيارة بعد هذا التاريخ بعشرات السنين. وثانياً: بأن التعبير الوارد في السند هو أن هذه الزيارة خرجت (سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني) وظاهر هذا التعبير أن أبا منصور بن النعمان كتب - بعد وفاة أبيه - يستأذن في الزيارة، وأن محمد بن غالب هو الذي أوصل الكتاب إلى الامام الثاني عشر، وأن الجواب عليه مشتملاً على الزيارة جاء من الامام بواسطة محمد بن غالب، وهذا يتنافى مع ما هو معلوم من أن جميع المكاتبات والمسائل التي كانت توجه من الشيعة إلى الامام في الغيبة الصغرى كانت بواسطة السفراء: عثمان بن سعيد العمري، ومن بعده ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، ومن بعده أبو القاسم الحسين بن روح، ومن بعده أبو الحسن علي بن محمد السمري. ولم يثبت أن أحدا اتصل بالامام - في عهد الغيبة الصغرى - عن غير طريق هؤلاء. والافتراض الثاني أولى بالقبول من الافتراض الاول لولا الاعتراض عليه بأن مصطلح (الناحية) في ثقافة الشيعة الامامية يعني: الامام الثاني عشر المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، في عصر غيبته الصغرى،

ولا نعلم أنه استعمل للتعبير عن غيره من الائمة (ع) لقد كانت مصطلحات أخرى، مثل: (الجناب العالي) و (الحضرة) و (المجلس العالي) وغير ذلك شائعة في ذلك العصر للتعبير عن المقامات الرسمية الدينية والادارية، كما كانت تستعمل للتعبير عن السيدات زوجات الخلفاء والسلاطين، وأمهاتهم وأخواتهم وبناتهم. ولكن شيوع أمثال هذا المصطلح في الثقافة العامة لا يبرر الجزم بأن المصطلح في النص المبحوث عنه قد استعمل عند الشيعة في الاشارة إلى غير الامام الثاني عشر. ويبدو لنا أن مصطلح (الناحية) من مصطلحات الثقافة الشيعية الخاصة، كما أنه نشأ لأسباب تختلف عن الاسباب التي أدت إلى نشوء ظاهرة الالقباب في الثقافة الادارية والعرف الاجتماعي العام في العصر العباسي الثاني. فقد نشأت هذه الظاهرة الثقافية في الدولة والحياة العامة لغاية تكميلية نتيجة للتأثير الثقافي الاجنبي من جهة، ونتيجة للانحلال الداخلي في بنية النظام الذي نتج عنه بقاء هيكل السلطة التقليدي (الخليفة وبطانته) دون ممارسة السلطة التي انتقلت إلى مواقع أخرى هي الامراء المتغلبون الذين تمتعوا بالسلطة الفعلية ومارسوها، فعدت مظاهر التكريم شكلية بعد أن فقد النظام قوته الذاتية، وكانت الالقباب تكثر، وتتنوع كلما أمعن النظام في الانحلال من الداخل. أما في الثقافة الشيعية فيبدو أن لقب (الناحية) نشأ لمبررات أمنية فإن السلطة كانت عازمة على قتل الامام الثاني عشر، وكثيراً ما دوهمت

دار الامام الحسن العسكري وفتشت بحثاً عن الامام الثاني عشر، مما دعاه إلى الاختفاء والغيبة، وكان لا بد للشيعة من الاتصال به فنصب الوكلاء الذي ذكرنا أسماءهم آنفاً ليتصل الشيعة به عن طريقهم، وفي هذه الظروف تولد مصطلح (الناحية) للاشارة إليه في

المكاتبات والحديث. وهذا لا ينافي أن يكون اختيار هذه الوسيلة للإشارة إلى الامام خضوعاً لمقتضيات الامن، قد نشأ من شيوع هذه الظاهرة في الثقافة العامة للمجتمع في ذلك الحين (١). ويبدو أن هذا المصطلح الذي يختلف في أسباب نشوئه عن أمثاله في الثقافة العامة - يبدو أنه مصطلح شيعي خاص، فإن ألقاب الخلفاء والسلاطين، والقواد والعلماء والكتاب التي شاعت في النصف الثاني من الدولة العباسية لم يرد فيها ذكر لمصطلح (الناحية) وقد عقد القلقشندي في كتابه صبح الاعشى فصولاً إضافية بحث فيها موضوع الألقاب والكنى من جوانبه التطبيقية، وذكر، فيما يبدو كلما كان سائداً في عصره. في شأن الألقاب وصيغها، ولم يذكر من بين ما ذكر مصطلح (الناحية) (٢). * (الهامش) * (١) وقد كان ثمة مصطلح شيعي آخر للإشارة إلى الامام الثاني عشر في المسائل المالية، هو مصطلح (الغريم) وقد جاء ذكر ذلك في كتاب الارشاد المفيد: .. عن محمد بن صالح قال: لما مات أبي وصار الامر إلي كان لابي على الناس سفاتج من مال الغريم - يعني صاحب الامر عليه السلام - قال الشيخ المفيد رحمه الله: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها عليه السلام للتقية (كذا) الارشاد ص ٣٥٤. (٢) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشاد نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية - في سلسلة: تراثنا - منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - ج ٥ ص ٤٣٨ - ٥٠٦ - جزء ٦ ص. والقلقشندي يؤرخ لشيوع ظاهرة الألقاب في مراتب الدولة والمجتمع (ثم انتهاؤها إلى غاية التعظيم ومجاوزتها الحد في التكنيز) يؤرخ لهذه الظاهرة بالوقت الذي (استولى فيه بنو بويه من الديلم على الامور، وغلبوا على الخلفاء، واستبدوا عليهم، احتجب الخلفاء، ولم يبق إليهم =

[١٧٤]

إن هذا الاعتراض - وقد أسهبنا في بيان جوانبه - يدعونا إلى الشك في صدور هذه الزيارة عن الامام الحسن العسكري إلى أن يثبت لنا أن مصطلح (الناحية) قد استعمل للإشارة إليه كما استعمل للإشارة إلى الامام الثاني عشر. وعلى هذا فلا نستطيع نسبة الزيارة إلى الامام المهدي، كما لا نستطيع ترجيح صدورهما عن الامام الحسن العسكري. ولا بد لنا في هذه المرحلة من البحث من اعتبارها نصاً تاريخياً مجهول المؤلف (المؤلف إما أن يكون واحداً من ثلاثة أشخاص هم الذين ورد ذكرهم في سند الزيارة قبل الشيخ الطوسي: (أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن عياش الجوهري، أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي، الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني) هذا إذا كان الاخيران شخصين تاريخيين، ولم يكونا شخصين مخترعين وهميين. أو يكون المؤلف رجلاً مجهولاً غير هؤلاء الثلاثة). ويكون تاريخ الزيارة واقفاً بين النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ونهاية هذا القرن، وتكون نسبة الزيارة حينئذ إلى الامام الثاني * (الهامش) * = فيما يكتب عنهم غالباً سوى الولايات، وفوض الامر في غالب المكاتبات إلى وزراءهم، وصارت الحال إذا اقتضت ذكر الخليفة كني عنه بـ (المواقف المقدسة) و (المقامات الشريفة) و (السيرة النبوية) و (الدار العزيزة) و (المحل الممجد)... ولما انتهى الحال بالخلفاء إلى التعظيم بهذه الألقاب والنعوت المستعارة تداعى الامر إلى تعظيم الملوك والوزراء بالتلقب بـ (المجلس العالي) و (الحضرة السامية)... ثم تزايد الحال في ذلك إلى أن كنوا بـ (المقام) و (المقر) و (الجناب) و (المجلس) ونحو ذلك، صبح الاعشى: ٥ / ٤٩١ - ٤٩٢. وهذا الموضوع بحاجة إلى دراسة واسعة تكشف عن تاريخ نشوئه، وتطوراته، واستنباط دلالاته الاجتماعية والسياسية في الحقبة التي نشأ ونما فيها. (*)

عشر - مع أنها موضوعة - لتكسب صفة القداسة والوثوق في نفوس المؤمنين. وهذه طريقة اتبعها الوضعاء في جميع العصور، في الكتب والآثار الشعرية وغيرها ليتجوا لموضوعاتهم فرصة الانتشار والقبول عند الجمهور الذي يتوجهون إليه بمؤلفاتهم ونصوصهم الموضوعة. وهذه النتيجة لا تؤثر في نظرنا على قيمة الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة باعتبارها مصدرا أساسيا لاسماء شهداء كربلاء، يتمتع مؤلفه بخبرة جيدة بموضوعه، كما سيظهر لنا من مرحلة تالية في هذا البحث. ٢ - الزيارة الرجبية: ذكرها السيد ابن طاووس في الاقبال (ص: ٧١٢ - ٧١٤) دون أن يذكر لها سنداً. وقد نقل المجلسي في البحار، بعد ذكره للزيارة الرجبية، عن السيد ابن طاووس الكلمة التالية: (قال السيد رحمه الله: قد تقدم عدد الشهداء في زيارة عاشوراء برواية تخالف ما سطرناه في هذا المكان، ويختلف في أسمائهم أيضا وفي الزيادة والنقصان. وينبغي أن تعرف ايدك الله بتقواه أننا أتبعنا في ذلك ما رأيناه أو رويناه، ونقلنا في كل موضع كما وجدناه) - بحار الانوار: ج ٢٢ جزء: ١٠١ ص ٢٤١ ويبدو من هذه الكلمة أن السيد ابن طاووس هو الذي ألف هذه الزيارة، وإن لم يصرح بذلك. وهو يعترف في كلمته هذه بفروق أساسية بين هذه الزيارة، وبين الزيارة المنسوبة إلى الناحية.

ومن ترجيح أن السيد رحمه الله هو واضح هذه الزيارة، فإن تاريخها لا يرقى إلى أكثر من نهاية الثالث الثاني من القرن السابع الهجري، فقد توفي السيد ابن طاووس رحمه الله في سنة ٦٦٤ هـ ومن هنا فإننا لا نستطيع اعتبار الزيارة الرجبية مصدرا أساسيا في بحثنا كما اعتبرنا الزيارة المنسوبة إلى الناحية، لا لشكنا في وثاقة السيد ابن طاووس رحمه الله فهو فوق الشبهات، وإنما لشكنا في دقة مصادره، ولعلمنا بتزايد التحريف والتصحيف في هذه الفترة المتأخرة مع عدم العناية بالتحقيق والتدقيق. ب - التكوين الداخلي للزيارتين. ومنتقل بالبحث إلى النظر في التكوين الداخلي للزيارتين، فنلاحظ الامور التالية: الاول: في عداد الشهداء: اشتملت الزيارة المنسوبة إلى الناحية على ثلاثة وستين اسما، واشتملت الزيارة الرجبية على خمسة وسبعين اسما، منها اسم واحد نعتقد أنه مكرر (وورد في رواية الاقبال مكررا) وهو اسم (الحر بن يزيد الرياحي " فيكون الباقي في الرجبية أربعة وسبعين اسما، وتكون الزيادة على العدد في الزيادة المنسوبة إلى الناحية بنسبة السدس (وإذ اعتبرنا رواية البحار بالنسبة إلى الاسم الذي نرجح أنه مكرر (جرير بن زيد) الرياحي) تكون نسبة الزيادة، في هذه الحالة أكثر من السدس. وهذه الظاهرة - ظاهرة زيادة الاسماء في الزيارة الرجبية - ليست في

صالحها، فإن الاضافات التي تدخل في النص التاريخي المتأخر، دون أن تبين مصادرها والاعتبارات التي دخلت فيه بسببها. تكون نتيجة للتزويد والتحريف والتصحيف، وليس نتيجة للدقة والتحري. الثاني: الاسماء الدخيلة: اشتملت الزيارة الرجبية على اسم (عقبة بن سمعان) باعتباره من شهداء كربلاء. كما اشتملت على اسم (عبد الله بن بقطر) باعتباره، كذلك، شهيدا في كربلاء. وعقبة بن سمعان لم يقتل في كربلاء، بل من الراجح أنه لم يشارك في المعركة على الاطلاق، وقد هم عمر بن سعد بقتله بعد المعركة حين قبض عليه،

ثم أطلق سراحه حين أخبره بأنه عبد للرباب زوجة الحسين، وعاش بعد ذلك زمنا، وغدا من رواة أخبار الثورة الحسينية. وعبد الله بن بقطر لم يشهد كربلاء، فقد استشهد في الكوفة حين قدمها رسولا من الحسين إلى مسلم بن عقيل قبل وصول الحسين إلى كربلاء، وقبض عليه، وقتل بأمر عبيد الله بن زياد في قصر الامارة. وقد خلت الزيارة المنسوبة إلى الناحية عن هذين الاسمين. نعم تشترك الزيارتان في أنهما ذكرتا (قيس بن مسهر الصيداوي) الذي استشهد في الكوفة قبيل وصول الحسين إلى كربلاء، ومن ثم فهو كعبد الله بن بقطر ليس من شهداء كربلاء. وهذه الملاحظة ليست في صالح الزيارة الرجبية، لانها تكشف عن عدم خبرة مؤلفها بموضوعه.

[١٧٨]

الثالث: في نسبة الشهداء إلى القبائل: يغلب على الاسماء الواردة في الزيارة المنسوبة إلى الناحية أنها منسوبة، فمن بين الثلاثة وستين رجلا الذين وردت أسماؤهم فيها يوجد سبعة وأربعون اسما منسوبة إلى القبيلة التي يفترض أن الشهيد ينتمي إليها، والاسماء التي لم تنسب تبلغ ستة عشر اسما فقط، أي ما يزيد قليلا على ربع مجموع الاسماء الواردة في الزيارة. وفي الزيارة الرجبية نجد الامر على العكس من ذلك تقريبا، فعدد الاسماء المنسوبة يبلغ واحدا وعشرين اسما. ويبقى في الزيارة ثلاثة وخمسون اسما بغير نسبة، أي ما يقرب من ثلاثة أرباع الاسماء الواردة في الزيارة. وهذه الظاهرة ليست في صالح الزيارة الرجبية أيضا، فإن وجود النسبة يدل على أن المؤلف أكثر خبرة بموضوعه، ومن ثم فهو أدعى إلى الثقة به - في النص موضوع البحث - من ذلك الذي لا يتمتع بخبرة كافية في الموضوع. الرابع: الاسماء الشاذة: اشتملت الزيارة الرجبية على إسم (سليمان) خمس مرات بالنسبة إلى أربعة رجال، ثلاثة منهم إسم كل واحد منهم سليمان، وهم (سليمان بن كثير، سليمان بن سليمان الأزدي، سليمان بن عون الحضرمي) واثنان منهم إسم أبيهما سليمان، وهما: (سليمان بن سليمان الأزدي، زهير بن سليمان - حسب رواية الاقبال). وهذا ما يثير الشك في دقة مؤلف الرجبية أو في دقة مصادره التي

[١٧٩]

أخذ منها، فإن هذا الاسم (سليمان) لم يكن شائعا بين المسلمين العرب بين رجال النصف الاول من القرن الاول الهجري. ويمكن التأكد من ذلك بملاحظة فهرس أعلام تاريخ الطبري مثلا واستقراء هذا الاسم في الرجال الذين ذكرهم رواة الطبري في أحداث الفترة التي نبحث عنها، وسنجد حينئذ أن هذا الاسم محدود الانتشار جدا، وكذلك الحال بالنسبة إلى كتاب صفين لنصر بن مزاحم الذي اشتمل فهرست كتابه على تسعة رجال بهذا الاسم ليس فيهم أربعة رجال معاصرين للحقبة التاريخية التي وقعت فيها ثورة كربلاء. وسبب ذلك أن الاسماء تتصل بالتكوين الثقافي والوضع الحضاري للامة وهي من السمات الثقافية التي لا تتغير بسرعة، بل تتغير ببطء شديد، والتغير يتم نتيجة لتغير المفاهيم الثقافية عند الامة. هذه المفاهيم التي تحمل الامة على أن تستجيب في عاداتها وتقاليدها وأسمائها ومئات من مظاهر حياتها البسيطة والمعقدة. وقد واجه العرب هذا التغيير الثقافي الشامل حين دخلوا في الاسلام، وكان من جملة عناصر العالم الثقافي الجديد الذي دخلوا في أسماء جديدة وردت في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله تتناسب مع الفكرة العامة للمعتقد الاسلامي أو تتصل بالتاريخ القديم للاسلام في الصيغ السابقة على الصيغة الخاتمة التي أرسل بها

خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله. وقد كان هذا اللون الثاني من الاسماء الاسلامية موجودا في الصيغ الشائعة للتوراة والانجيل، ولكن لم يكن للعرب، كما نعلم، صلة بهذين الكتابين على نحو تكون لهم مفاهيم ثقافية تختلف عن مفاهيمهم الثقافية في العهد الجاهلي، ولذا فإنهم دخلوا في عالم الاسلام الثقافي

[١٨٠]

وهم يحملون أسماء جاهلية، وقد سموا أبناءهم بأسماء جاهلية، اللهم إلا الجيل الذي ولد بعد الاسلام من آباء عاشوا في مراكز الاسلام الكبرى في المدينة وغيرها فقد حمل القليل من أفراده أسماء تتصل بالاساس العقيدي للاسلام (عبد الله، عبيد الله، عبد الرحمان..). وبقي أكثر أفراد هذا الجيل يحملون أسماء جاهلية أو تتصل بالجاهلية بشكل أو بآخر. وهكذا يتبين لنا كيف أن (الظاهرة الثقافية الاسمية) - إذا صح التعبير - في كل نظام ثقافي جديد ذات طبيعة خاصة، فهي لا تستجيب للتعبير بالسهولة والسرعة التي تستجيب لها الظواهر الأخرى، بل إنها تتسم بالمحافظة، وتتغير ببطء شديد. ونقدر - على ضوء ما قدمنا - أن التغيير يحتاج إلى ثلاثة أجيال أو أربعة أجيال بعد دخول المجتمع في العالم الثقافي الجديد. فإن الجيل الأول يبقى على أسمائه النابعة من العالم الثقافي القديم، ويكون قد سمي أبناءه بالاسماء المنسجمة مع ثقافته القديمة. ولا شك في أن رواسب الثقافة القديمة وأدبياتها تبقى حية فاعلة، بنسب متفاوتة، في الكثرة العظمية من المجتمع في الجيل الثاني الذي يحمل اسماءه وأسماء آباءه النابعة من الثقافة القديمة، وهو مشبع في الوقت نفسه بمعاني الثقافة الجديدة، فتبدأ الاسماء المتصلة بالثقافة الجديدة بالظهور، ولكن يبقى لاسماء الثقافة القديمة وجود واسع الانتشار، يأخذ بالانحسار في الجيل الثالث، حتى يذوب نهائيا في الجيل الرابع، أو الخامس بعد دخول المجتمع في عالمه الثقافي الجديد.

[١٨١]

وقد عمل النبي صلى الله عليه وآله على تغيير ظاهرة الاسماء الجاهلية بطريقتين الأولى: إصدار التوجيهات العامة باختيار الاسماء الاسلامية، القرآنية وغيرها. الثانية: تغيير أسماء بعض الأشخاص من الرجال والنساء، ولكنه لم يتوسع في الطريقة الثانية، لان تغيير الاسماء على نطاق واسع يربك العلاقات الاجتماعية، ويدخل اختلالا خطيرا على سلاسل الانساب التي كان العرب يعنون بها عناية فائقة. على ضوء ما تقدم: إذا أخذنا في الاعتبار أنه في سنة ستين للهجرة كان جمهور المسلمين العرب يتكون من الجيل الثاني في الاسلام مع بقايا من الجيل الأول، يتضح لنا أنه لم تكن قد سنحت بعد الفرصة أمام الاسماء الجديدة لتنتشر وتحل محل الاسماء القديمة، على الخصوص الاسماء ذات المنشأ غير العربي كما هو الشأن بالنسبة إلى سليمان، وعلى العكس من المسلمين العرب، فإن هذا النوع من الاسماء كان شائعا إلى حد ما بين المسلمين غير العرب (الموالي)، والمتأثرين منهم بالثقافة اليونانية أو المنتهين إلى العالم اليوناني البيزنطي بشكل خاص، وذلك لان الاسماء التي وردت في القرآن والسنة كانت مألوفة لديهم في عالمهم الثقافي القديم. وقد اشتملت الزيارة المنسوبة إلى الناحية على إسم (سليمان) مرة واحدة، ولكنه ورد فيها إسما لاحد الموالى هو (سليمان مولى الحسين) وبهذا تكون الزيارة المنسوبة إلى الناحية متوافقة، من هذه الجهة، مع

[١٨٣]

الظاهرة الثقافية الاسمية السائدة في الفترة المبووث عنها، و يكون إسم (سليمان مولى الحسين) فيها متوافقا مع طبيعة الاشياء، وليس إسمًا شاذًا كما هو الشأن في (سليمان) الذي ورد إسمًا لخمسة أشخاص يفترض أنهم من العرب في الزيارة الرجبية. ونلاحظ هنا، بهذه المناسبة، أن الزيارة الرجبية لم تشتمل على إسم (سليمان مولى الحسين). إن اشتمال الزيارة الرجبية على هذا الاسم الشاذ في المحيط الاسلامي العربي في الفترة التاريخية والمبووث عنها إسمًا لخمسة رجال نقطة ضعف في الزيارة الرجبية. هذه الامور التي ذكرناها تدعونا إلى اعتبار الزيارة الرجبية مصدرًا ثانوي القيمة لاسماء شهداء كربلاء، ولا يمكن، لهذا، الاعتماد عليها في الاسماء التي انفردت بها دون بقية المصادر، بل لا بد من ضم مصدر آخر إليها بالنسبة إلى أي إسم من الاسماء التي وردت فيها، بعد التأكد من أن هذا المصدر لم يستند إليها. وتكون الزيارة المنسوبة إلى الناحية مصدرًا أساسًا لاسماء الشهداء لقدمها من جهة، ولسلامتها من المآخذ التي ذكرناها على الزيارة الرجبية من جهة أخرى.

[١٨٣]

القسم الثاني الدلالات

[١٨٥]

النخبة لا تسعفنا المصادر، إلا بالفدر الضئيل الذي لا يغني، بالمعرفة المباشرة بالمواقع الاجتماعية لشهداء كربلاء وبسمات حياتهم الشخصية. فإذا استثنينا الرجال القليلين الذين نعرف بصورة تفصيلية مباشرة أنهم كانوا شخصيات اجتماعية ذات شأن في قبائلهم وفي مجتمعهم تبقى الكثرة العظمى من الشهداء في الظل من حيث مواقعهم الاجتماعية، لأننا لا نعرف عنهم إلا أسماءهم. ولكننا نعرف استنادًا إلى بعض النصوص أن أكثر الشهداء لم يكونوا نكرات اجتماعية من غمار الناس، بل كانوا من الرجال ذوي الشأن في أوساطهم الاجتماعية، ونعرف أنهم كانوا يمثلون نوعية خاصة كان الناس ينظرون إليها باحترام كبير، وبعواطف تتفاوت بين الحب والكراهية تدلنا على ذلك كلمة عمرو بن الحجاج الزبيدي (١) التي نهي فيها الجنود الامويين عن قتال المبارزة مع الثوار قائلا: * (الهامش) * (١) من شخصيات الكوفة الموالية للنظام الاموي. كان أحد المقربين من زياد بن سمية واشترك في الايقاع بحجر بن عدي الكندي وكان أحد الشهداء عليه، وكان من جلساء عبيد الله بن زياد،

=

[١٨٦]

(ويلكم يا حمقاء، مهلاً، أتدرون من تقاتلون ؟ إنما تقاتلون فرسان مصر، وأهل البصائر، وقوما مستميتين..). (١). إن (فرسان مصر) في مجتمع محارب، وهو ما كانه المجتمع العربي الاسلامي في ذلك الحين، تعبير يعني الشخصيات البارزة في المجتمع، فقد كان

التفوق في الحقال العسكري أحد أفضل السبل لتبوء مركز إجتماعي مرموق يبعث على الاحترام، بل لقد كانت هذه الصفة خليقة بأن تجعل الناس يعضون النظر عما قد يكون في الرجل من خلال معيبة في نظر المجتمع (٢) و (أهل البصائر) (٣) تعبير يعنى به الواعون الذين يتخذون مواقفهم * (الهامش) * = وهو أحد ثلاثة رجال استدرجوا هاني بن عروة إلى ابن زياد بعد انكشاف أمر مسلم بن عقيل، وكانت أخته روعة زوجة لهاني بن عروة. كان في كربلاء على رأس القوة التي منعت الحسين وأصحابه من ماء الفرات وكان على ميمنة الجيش الاموي في كربلاء، وهو أحد حملة الرؤوس إلى عبيد الله بن زياد - وقد كان أحد الذين كتبوا إلى الحسين يدعونه للقعود إلى الكوفة: (.. فإذا شئت فاقدم على جند لك مجد). الطبري: ٥ / ٢٧٠ و ٣٤٩ و ٣٥٣ و ٣٦٤ - ٣٦٥ و ٣٦٧ و ٦٢٢ و ٦٥٦. (١) الطبري: ٥ / ٤٣٥. (٢) إن التفوق في الحقل العسكري كان خليقا بأن يبعث على تجاوز النظرة المتحيزة ضد صفة العجمة عند الموالي، وأن يبعث على احترام المولى وتقديره، لاحظ الكامل: ٣ / ٣١٦ - ٣١٧. (٣) من المؤكد أن هذا التعبير مصطلح ثقافي إسلامي يعنى: الفئة الواعية للإسلام على الوجه الصحيح، والملتزمة به في حياتها بشكل دقيق، بحيث تتخذ مواقف مبدئية من المشكلات التي تواجهها في الحياة والمجتمع، ولا تقف على الحياد أمام هذه المشكلات وإنما تعبر عن التزامها النظري بالممارسة اليومية لنضال ضد الانحرافات. ويبدو لنا من دراسة مستعجلة لهذا المصطلح أنه ولد في الثقافة الإسلامية في وقت مبكر، وبالتحديد حين بدأت قوى الانحراف تنشر مفاهيمها وأساليبها وتجمع لنفسها الانصار. ولذا نجد أنه كثير الورد في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي أسفرت قوى الانحراف في عهده عن وجهها واضطرته لخوض المعارك الفكرية والعسكرية معها، وإذا كان قد عجز عن دحرها =

[١٨٧]

عن فناعات تتصل بالمبدأ الإسلامي، ولا تتصل بالاعتبارات النفعية. * (الهامش) * = عسكرياً وتحطيمها بشكل نهائي، وإخراجها من دائرة الحياة الإسلامية، فإنه قد أفلح في فضحها، وبيان زيفها على الصعيد الفكري. لقد ورد هذا المصطلح في خطب أمير المؤمنين علي، وكتبه وكلماته الفصاح للتعبير عن الفئة الواعية في مقابلة غير الواعين، ولبيان موقف الفئة الواعية من الاغراءات، أو للتعبير عن موقف الانسان غير الواعي من الاغراءات والمخاوف. فقد ورد مثلاً في كتاب منه إلى معاوية بن أبي سفيان، قوله: (وأردت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك، وألقيتهم في موج بحرك.. فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم... وعولوا على أحسابهم، إلا من فاء من أهل البصائر، فإنهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك) نهج البلاغة - باب الكتب - رقم النص: ٣٢. ومما قاله عز الدين بن أبي الحديد في شرحه تعليقا على هذا النص: ((وعولوا على أحسابهم) أي لم يعتمدوا على الدين، وإنما أردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فأخذوا إليها وتركوا الدين، ثم استثنى قوماً فاءوا...)) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٣٢ - ١٣٣. وورد في خطبة له يومئذ فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال: (وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي، ويستوجبوا الغير، حتى إذا اخلو لحق الاجل، واستراح قوم إلى الفتن - لم يمنوا (أهل البصائر) على الله بالصبر، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق، حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء، حملوا بصائرهم على أسيافهم، ودانوا لربهم بأمر وأعظمهم). وهو يعني الجاهليين من جهة والمسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة أخرى. وقال ابن أبي الحديد في شرحه تعليقا إلى هذا النص. (.. حتى إذا ألقى هؤلاء السلام إلى هذه الفئة عجزا عن القتال، واستراحوا من مناياهم بدخولهم في ضلالتهم وفتنتهم... أنهض الله هؤلاء، العارفين الشجعان فنهضوا (وحمل هؤلاء العارفين بصائرهم

على أسيافهم... يعني أنهم أظهروا بصائرهم وعقائدهم للناس وكشفوها، وجردها من أحفافها، فكانها شئ محمول على السيوف بيصره من يبصر السيوف... (شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٢٩ - ١٣١. إن قوله: (حملوا بصائرهم على أسيافهم) يعني في لغتنا الحاضرة: المواقف المبدئية المعلنة والنضال في سبيلها. ومن النصوص التي وردت في نهج البلاغة عن أهل البصائر قوله عليه السلام في خطبة من خطب الملاحم. (قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الطريق لخابطها...) ومن ذلك قوله في خطبة يصف فيها النحلة والجرادة.

[١٨٨]

وإذن فنحن أمام نوعية من الشخصيات تمثل النخبة الواعية للإسلام في المجتمع الإسلامي في ذلك الحين، وهي تستمد تفردتها وتفوقها من فضائلها الشخصية ومن وعيها الإسلامي والتزامها بمواقفها المبدئية، على خلاف الزعماء القبليين التقليديين الذين يستمدون قوتهم من الاعتبارات القبلية المحضة. وإن كانت هذه النخبة الواعية تضم رجالا كثيرين جمعوها إلى فضائلهم ووعيهم الإسلامي ولاء قبائلهم لاشخاصهم. ومن هذا الذي قدمناه في بيان مقومات هذه النخبة يتضح أنها تمثل النقيض الاجتماعي للنخبة القبلية التقليدية التي كانت تدير سياسة القبائل، وتتعامل مع النظام الأموي، وتحصل على اعترافه الرسمي بزعامتها. وإذا كان لهذه النخبة التقليدية جمهورها الكبير، فإن النخبة الواعية لم تكن بلا جمهور، وإن كنا نرجح أنه صغير الحجم بالنسبة إلى الجمهور التقليدي.

= (ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة...). ومن ذلك قوله يخاطب أصحابه: (... فانفذوا على بصائركم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو اني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل...) ومن ذلك قوله في دعاء. (اللهم انك أنس الأنسين لأوليانك.. تشاهدكم في سرائرهم، وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم...). ومن ذلك قوله في إحدى كلماته القصار: (... الاماني تعمي أعين البصائر...). وورد هذا المصطلح في كلمة للمهدي العباسي قالها لوزيره الربيع علق بها على موقف أحد الثوار في عهده وصلابته وثباته: (أما ترى قلة خوفه وشدة قلبه، هكذا تكون والله أهل البصائر) مقاتل الطالبين: ٤١٨.

[١٨٩]

ولا شك في أن السلطة وأعاونها من الزعماء التقليديين كانوا يعرفون خطورة هذه النخبة، فهي نخبة لا يمكن التعامل معها بالوسائل التقليدية، ولا يمكن شراء ولائها خلافا لفناعاتها المبدئية، لأنها (من أهل البصائر) وهي بما تملك من رصيد قبلي - على قلته - قادرة على التأثير في جمهور القبائل، ولا يقلل من خطورة هذا التأثير أنه محدود، فجميع بدايات التغييرات الكبرى تكون محدودة، ولذا فالنخبة الواعية من هذه الجهة تمثل خطرا كبيرا، ولذا فقد كان هم السلطة الكبير هو القضاء بسرعة قياسية على الثورة وعلى قوتها الصغيرة المكونة من هؤلاء الرجال قبل أن تمتد بها الايام فتحمل كثيرا من (أهل البصائر) واتباعهم على إعلان موقفهم الايجابي من الثورة، وتمكنهم من اللحاق بها. وقد كان الزعماء التقليديون يدركون بلا شك أن هذه النخبة من أهل البصائر تكون في حال نجاحها خطرا على مراكزهم، ولذا فقد ساعدوا السلطة بإخلاص على تنفيذ خطتها في تصفية الثائرين جسديا، وجعلهم عبرة لغيرهم. والموضوع بحاجة إلى تتبع في النصوص النبوية وغيرها ليعرف تاريخ تكون هذا المصطلح

ودخوله في البنية الثقافية للانسان المسلم وربما كان هذا المصطلح قد تولد من مصطلح سابق عليه ورد صفة لبعض الصحابة وهو (أهل النية) فقد ورد صفة لأبي الدرداء (عويمر بن زيد الخزرجي): (... وكان أبو الدرداء من عليّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل النية منهم) الطبقات / ٧ / قسم ٢ / ص ١١٧ ط ليدن أوفست. وربما يكون المعني بأهل النية: أهل الاخلاق والصفاء النفسي.

[١٩٠]

العرب والموالي علينا، حين ندرس علاقة الموالي بالثورة الحسينية ودلالات هذه العلاقة، نستبعد موالي الحسين وعلي، فإن صلة هؤلاء بالثورة صلة طبيعية تابعة من كون أوليائهم قادتها، ولذا فهي علاقة لا يمكن أن تكون فيها دلالة على موقف الموالي بوجه عام، ولا تصلح منطلقاً لتفسير هذا الموقف. إن حقل البحث في هذه المسألة هو موالي غير الهاشميين الذين دخلوا في الثورة بشكل أو بآخر، فإن مشاركة هؤلاء يمكن أن تكون ذات دلالة إذا بلغت مستوى معيناً من الكثافة والتنوع. وإذا لاحظنا نسبة الموالي في القوة الصغيرة النائرة مع الحسين فسنجد أنها نسبة ضئيلة لا تبلغ عشرة لمئة من مجموع الثائرين، وذلك لأننا إذا استبعدنا موالي الحسين يبقى لدينا من الموالي، في نطاق الاسماء التي وصلت إلينا ستة رجال هم: (جون مولى أبي ذر الغفاري، وزاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، وسالم مولى بني المدينة الكلبى، وسالم مولى عامر العبدى، وسعد بن عبد الله مولى عمرو بن خالد الأزدي، وشوذب مولى شاكر بن عبد الله الهمداني الشاكري).

[١٩١]

ولو كانت ظاهرة وجود الموالي في الثورة الحسينية تتوقف عند مشاركة العدد المحدود منهم في معركة كربلاء والفوز بالشهادة لما كانت لذلك أية دلالة ذات قيمة تاريخية، ولكن ظاهرة وجود الموالي في الثورة الحسينية وعلاقتهم بها تتعدى هذا القدر المحدد إلى مجالات أوسع منه بكثير فتتمة بعض الاشارات قبل عاشوراء وبعدها، تدل على وجود صلة ما، لعلها كبيرة جداً، بين الموالي وبين الثورة الحسينية. وربما كان لها دلالات عظيمة القيمة على بدايات دور الموالي الخطير والكبير في توجيه حركة التاريخ في العالم الاسلامي. من هذه الاشارات أن عبيد الله بن زياد، حين أراد أن يتجسس على مسلم بن عقيل لم يستخدم في هذه المهمة عربياً، وإنما (دعا مولى له يقال له معقل فأعطاه ثلاثة آلاف، وقال له: اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايع له أهل الكوفة، فأعلمه أنك رجل من أهل حمص..) (١). ومن هذه الاشارات أن السيدة الارملة التي لجأ مسلم بن عقيل إلى منزلها بعد أن فشلت حركته وتفرق عنه الناس، وهي السيدة طوعة. كانت مولاة لمحمد بن الاشعث (٢). وقد أدخلت مسلم بن عقيل إلى منزلها بمجرد أن عرفت إسمه، دون أن تبدي أي حذر مما قد تجر عليها استضافته عندها من متاعب، وقد أخفته وهي تعلم بأنه مطلوب من السلطة. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٢٤٨ و ٣٦٢، وهذا في رواية عمار الدهني وأبي مخنف، وأما في رواية عيسى بن يزيد الكنانى فإن هذا المولى لم يكن لابن زياد، وإنما كان مولى لبني تميم - الطبري: ٥ / ٣٦٠. (٢) الطبري: ٦ / ٣٧١.

[١٩٢]

هل يدل اختيار عبيد الله بن زياد لمهمة التجسس على مسلم بن عقيل رجلا من الموالي، يدل أن يختار لهذه المهمة رجلا عربيا على أن النظام الاموي كان يقدر أن الموالي كانوا يضمرون التعاطف مع حركة الثورة ورجالها، وأن ثمة صلات خفية بين الثورة وجماعات من الموالي تحمل الثائرين على الوثوق بمن لا يعرفونه من الموالي معرفة مؤكدة، أكثر مما لو كان هذا الذي لا يعرفونه عربيا من الشام لا سبيل إلى الوثوق من شخصيته ؟ (إذ لا سبيل لدرس رجل عراقي يسهل اكتشافه بالتقصي عنه في قبيلته) وهل تدل استجابة مسلم بن عوسجة للجاسوس دون حذر (١) على صدق تقدير النظام الاموي لحقيقة العلاقة بين الموالي وبين الثورة ؟ وهل تدل استجابة السيدة طوعة لطلب مسلم بن عقيل وإخفائه في منزلها، بعد أن أعلمها بأن أهل الكوفة قد خذلوه، على أنها قد تصرفت استجابة لموقف نفسي إيجابي من الثورة حال بينها وبين أن تفكر في عواقب تصرفها ؟ لا نملك أجوبة حاسمة على هذه التساؤلات، وإن كنا نرجح أن الاعتبارات السياسية والاجتماعية في ذلك الحين تدعونا إلى تقديم أجوبة موافقة وإيجابية. فنحن نعلم أن الموالي كانوا على علاقة وثيقة بالامام علي بن أبي طالب، ناشئة من سياسة الامام العادلة التي ساوتهم بغيرهم من المسلمين وقد نغم بعض زعماء القبائل على هذه العلاقة، فقال الاشعث بن قيس * (الهامش) * (١) تقدم ذكره في تعداد الشهداء، كان يأخذ البيعة للامام الحسين، وكان أمينا على الاموال في حركة مسلم بن عقيل في الكوفة.

[١٩٣]

للامام علي: (يا أمير المؤمنين: غلبتنا هذه الحمراء على قريك) (١) ومن المؤكد أن هؤلاء كانوا، في أيام يزيد بن معاوية، لا يزالون يتذكرون أن حياتهم في السنين القليلة لخلافة الامام علي بن أبي طالب كانت أكثر رخاء واستقرارا وكرامة من حياتهم في ظل حكم معاوية بن أبي سفيان الذي عاملهم نظامه باحتقار شديد، والذي كان يفضل أن يقتل بطريقة ما نصفهم خشية من تزايد عددهم وما يستتبع هذا من مشكلات سياسية (٢). ولا شك في أن طبيعة الاشياء في هذه الحالة بأن يغتنم الموالي أية فرصة سانحة للخروج من وضعهم السيئ الذي صاروا إليه بعد الامام علي. ولو لم يبادر عبيد الله بن زياد إلى القضاء على حركة مسلم بن عقيل القصيرة الاجل، ولو أتيح للثورة أن تستمر أياما على الاقل قبل أن يقضي عليها، لتكشف لنا دور الموالي بدرجة أوضح مما لدينا الآن، ولرأينا في غالب الظن، أن وجودهم في الثورة كان أكثر مما يعكسه لنا ما بقي من تاريخ الثورة. وأن مساهمتهم فيما كانت واسعة. لقد كان العرب، قادتهم وأشرفهم، يتحركون نحو الثورة بدافع من الحماس الديني والوطني عند الفليل منهم، وبدافع من استعادة السلطان من الشام، وإعادة الكوفة إلى مركزها القديم العظيم عند أكثريتهم * (الهامش) * (١) الحمراء: هو الاسم القديم الذي أطلق على الفرس المسلمين، ثم أطلق على الروم المسلمين. (٢) المبرد: الكامل: ٢ / ٦٣

[١٩٤]

وكان الموالي يتحركون نحو الثورة بدافع من الرغبة في تغيير واقعهم السيئ بواقع عاشوه في أيام الامام علي، مع وجود قلة فيهم، يمثلها الشهداء منهم، تحركت نحو الثورة بدافع من وعي صادق ومصيب لحقيقة الاسلام، وإدراك لما يمثله النظام الاموي من انحرافات. على أن ما حدث بعد ثورة الحسين بسنوات قليلة يكشف

عن عمق صلة الموالي واتساعها، فعندما نهض المختار بن أبي عبيد الثقفي (١) في الكوفة رافعا شعارات حماية المستضعفين، والخذ بثارات الحسين وأهل البيت الآخرين، التف حوله العرب والموالي معا، وقد تخلت عنه بعد ذلك الاكثية العظمى من العرب لانها رفضت سياسته المالية والاجتماعية بالنسبة إلى الموالي، فإن هؤلاء الموالي قد ثبتوا معه إلى النهاية الاليمة في وجه الحكم الزبير الذي لم يكن أقل فظاظة وتمييزا بين الناس من الحكم الاموي (٢). نستطيع أن نقول: إن الموالي في سنة ستين للهجرة كانوا في * (الهامش) * (١) قاد أبوه معركة الجسر، عند البويب في النخيلة، التي خسرها المسلمون أمام تفوق الفرس، وقتل في المعركة. كانت زوجة المختار عمرة بنت النعمان بن بشير الانصاري، قتلها مصعب بن الزبير بعد القضاء على ثورة المختار. وكان للمختار بيت في الكوفة نزل فيه مسلم بن عقيل، وكان له بالقرب من الكوفة ضيقة. أعلن المختار ثورته في الكوفة صباح الاربعاء ١٣ ربيع الاول سنة ٦٦ هـ (١٨ تشرين الاول - أكتوبر سنة ٦٧٥ م) وقضى على الثورة بقتل المختار في الكوفة مع فريق انتحاري من أصحابه في يوم ١٤ رمضان سنة ٦٧ هـ (٣ نيسان - ابريل سنة ٦٨٧ م) وكان عمر المختار حين قتل سبعا وستين سنة. (٢) أرسل المختار - إلى المدينة - بالاتفاق مع عبد الله بن الزبير - جيشا قوامه ثلاثة آلاف كلهم من الموالي تحت إمرة شرحبيل بن ورس الهمداني ليشتبكوا في مقاومة أهل الشام، مع جيش ابن الزبير المؤلف من ألفي جندي بقيادة عياش (عباس) بن سهل بن سعد الانصاري. ولكن عياشا هذا دبر للجيش الحليف - بالاتفاق مع عبد الله بن الزبير - مذبحه قضا عليه.

[١٩٥]

بدايات وعيهم لواقعهم السيئ بالنسبة إلى ما يضمه لهم الاسلام من مركز كريم مساو لمركز الانسان العربي في الدولة الاسلامية، كما كانوا في بدايات وعيهم لقدرتهم إذا أتحت لهم قيادة ترجم الأمم ومطامحهم إلى أفعال. وقد أنضجت ثورة الحسين وعيهم لواقع حياتهم ولحقوقهم بحكم كونهم مسلمين، كما أنضجت وعيهم لذاتهم باعتبارهم قوة كبرى في المجتمع الاسلامي قادرة على التغيير. وقد انطلقت ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي، فشهد المجتمع الاسلامي العربي من خلالها قوة الموالي الجديدة تحارب بعنف من أجل المبادئ النبيلة التي تؤمن بها القيادة الحاكمة على مستوى الشعارات، ولا تابه لها عند الممارسة اليومية لشؤون الحكم. وقد حاول المختار مخلصا تطبيق الصيغة الاسلامية للمساواة بين العرب والموالي - وكان ذلك في صالحه - ولكنه فشل بسبب تعصب زعماء القبائل وقصر نظرهم فاضطر المختار إلى الاعتماد على الموالي مع قلة من العرب الواعين. ومع أن هذا الانشطار الذي حل بجمهور الثورة في العراق بين المسلمين العرب والمسلمين غير العرب قد هباً الفرص أمام ابن الزبير للقضاء على الثورة، إلا أنه منذ ذلك الحين بدا التغيير العميق الواسع النطاق الذي بلغ ذروة تعاطفه في استيلاء العباسيين على الخلافة الاسلامية

[١٩٦]

عرب الشمال وعرب الجنوب يغلب على الثوار غير الهاشميين أنهم من اليمن، من عرب الجنوب وربما كان هذا مؤشرا إلى أن الذين بايعوا مسلم بن عقيل كان أكثرهم من عرب الجنب. لقد كانوا - فيما يبدو - يمثلون القسم الاكبر من جمهور الثورة. ولعل من مؤشرات ذلك أن مسلم بن عقيل تحول - حين جاء عبيد الله بن زياد إلى

الكوفة من بيت المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو من مضر (عرب الشمال) إلى منزل أحد كبار زعماء عرب الجنوب في الكوفة (عروة بن هاني المرادي). ولعل من أعظم المؤشرات دلالة على ذلك أيضا أن عبيد الله بن زياد حين أراد إلقاء القبض على مسلم بن عقيل بعد فشل حركته في الكوفة اختار الجنود الذي أرسلهم لهذه المهمة من عرب الشمال، من قبس، ولم يكن فيهم أحد من عرب الجنوب، من اليمن، على الإطلاق، وإن

[١٩٧]

كان قد جعل عليهم قائدا من اليمن، هو عبد الرحمن بن الأشعث (١). وإذا كانت حركة مسلم بن عقيل، في الكوفة قد تميزت بهذه الظاهرة اليمنية فإننا نلاحظ أمرا عظيم الدلالة بالنسبة إلى الامام الحسين عندما أعلن رفضه لبيعة يزيد بن معاوية في الحجاز. فعندما عزم الحسين على الخروج من المدينة إلى مكة، ثم عندما عزم على الخروج من مكة إلى العراق، وفي طريقه إلى العراق، تلقى نصائح من رجال متنوعي العقلية والاتجاهات تجمع على أمر واحد هو أن يتوجه الحسين - بدلا من العراق - إلى اليمن. تلقى هذه النصيحة من أخيه محمد بن الحنفية عشية توجهه من المدينة إلى مكة، فقال محمد بن الحنفية للحسين من جملة كلام: (.. تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك الذي نحب، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أبصار جدك وأبيك وأخيك، وهم أرق وأرف قلوبا، وأوسع الناس بلادا، وأرجحهم عقولا..) (٢) وتلقاها من عبد الله بن عباس في مكة، فقد قال له عبد الله في حوار جرى بينهما: (.. فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن، فإن بها حصونا * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٧٣ (٢) الخوارزمي: مقتل الحسين: ١٨٧ / ١ - ١٨٨.

[١٩٨]

وشعابا، وهي أرض عريضة طويلة، ولايبك فيها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة) (١) وتلقاها من الطرمح بن عدي الطائي وذلك حين لقيه في عذيب الهجانات وقد جاء دليلا لاربعة نفر من أهل الكوفة لحقوا بالحسين بعد مقتل مسلم بن عقيل: (٢) (.. فإن أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ... فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيء، فوالله لا تأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طي رجالا وركبانا) (٣). بل إننا نجد هذه الظاهرة (اليمنية) تستمر إلى ما بعد كربلاء، وبعد يزيد بن معاوية لتنتشر ظلها على الأحداث. فقد خلع أهل الكوفة - بعد موت يزيد بن معاوية - ولاية بني أمية وإمارة ابن زياد، وأرادوا أن ينصبوا لهم أميرا إلى أن ينظروا في أمرهم: (فقال جماعة: عمر بن سعد بن أبي وقاص يصلح لها، فلما هموا بتأميمه أقبل نساء من همدان وغيرهن من نساء كهلان والانصار وربيعة والنخع حتى دخلن المسجد الجامع صارخات باكيات معولات يندبن * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٨٣ - ٣٨٤، والخوارزمي: مقتل الحسين: ١ / ٢١٦ (٢) الاربعة هم جابر بن الحارث (جنادة بن الحارث) السلماني، وعمرو بن خالد الصيداوي، ومجمع بن عبد الله العائذي، وعائذ بن مجمع. (٣) الطبري: ٥ / ٤٠٥ - ٤٠٦، والخوارزمي: مقتل الحسين: ١ / ٢٢٨.

[١٩٩]

الحسين ويقتلن أما رضي عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد أن يكون أميراً علينا على الكوفة، فبكى الناس، وأعرضوا عن عمر. وكان المبرزات في ذلك نساء همدان (٣) هذه الظاهرة (اليمنية) في الثورة الحسينية تدفعنا إلى الملاحظة التالية، وهي: أن نسبة الزيادة في عرب الجنوب بالنسبة إلى عرب الشمال في القوة الثائرة في كربلاء، وإن كانت محدودة جداً، فإنها، مع ذلك، تصلح أن تكون علامة قيمة على أصالة الثورة الحسينية من الناحية العقيدية والمبدئية، فمع أن معاوية منذ اكتشاف أن مضر، منحرفة عنه، أخذ يعتمد في دولته على العنصر اليمني، وكذلك من بعده ابنه يزيد، وأمه يمنية من كلب، - مع هذا نجد أن نسبة عرب اليمن في الثورة أكبر من نسبة عرب الشمال. إن الثورة عمل سياسي، وقد كان من الطبيعي جداً أن يتم هذا العمل السياسي وفقاً لاصول العمل السياسي التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك، وذلك بأن تكون الثورة جمهورها من خلال منطق الصراع القبلي، وأن تتعامل مع هذا الجمهور من خلال هذا المنطق، ولكن ما حدث كان على خلاف ذلك، فقد تكون جمهور الثورة على مهل نتيجة لوعي الواقع على ضوء المبدأ الاسلامي، وقد تعاملت الثورة مع هذا الجمهور من خلال قناعاته العقيدية لا من خلال غرائزه القبلية. هل يعني هذا أن عرب الشمال كانوا يعيدون عن الثورة؟ من المؤكد * (الهامش) * (١) مروج الذهب: ٩٣ / ٣.

[٢٠٠]

أن هذا الاستنتاج لا صحة له على الإطلاق، ومن المؤكد أن عرب الشمال كانوا يكونون من جمهور الثورة عنصراً كبيراً، وإن كنا لا نستطيع أن نجد في الثورة ظاهرة (مضرية) أو ظاهرة (عدنانية)، بل نلاحظ أن بعض النصوص يشير إلى دور بارز قامت به بعض عناصر عرب الشمال، وهم القيسيون، في مساندة السلطة لقمع الثورة الحسينية. نذكر في هذا المجال بما تقدم من أن القوة التي قبضت على مسلم بن عقيل كانت من قيس (١). وثمة نص شعري عظيم القيمة يضيء الموقف القبلي، فهو يبين أن قيساً هي الغريم الأكبر مسؤولة في قتل الحسين: قال سليمان بن قته المحاربي التابعي (٢) من جملة شعر له في رثاء الحسين: وإن قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فذلت وعند غني قطرة من دمائنا سنجزئهم يوماً بها حيث حلت إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها * وتقتلنا قيس إذا النعل زلت (٢) * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٧٣، وجاء في النص (... وإنما كره (ابن زياد) أن يبعث معه (مع ابن الأشعث) قومه (كنده) لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل) وهذا الاستنتاج من أبي مخنف يجعل اختيار الجنود من قيس ناشئاً من عوامل إدارية محضة. ونلاحظ أن شمر بن ذي الجوشن أحد أبرز رجال الامويين في كربلاء - كان قيسياً. (٢) سليمان بن قته المحاربي من التابعين، مولى لـ (تيم قريش)، المعارف - لابن قتيبة: ٤٨٧ - ومحارب قبيلة من فهر بن مالك بن النصر بن كنانة الذي تنتسب إليه قبائل قريش كلها. ومن فهر: الضحاك بن قيس الفهري، زعيم القيسية في معركة مرج راهط ضد اليمنية بزعامة مروان بن الحكم في الصراع على الخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية وانتهت المعركة بهزيمة القيسية، التي بايعت عبد الله بن الزبير بعد ذلك، ومقتل الضحاك بن قيس الفهري. (٣) المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة - مطبعة نهضة مصر (غير مؤرخة) / ١ / ٣٢٣.

[٢٠١]

فالشاعر في رثائه للحسين يذكر قيسا (قيس عيلان بن مضر) ويذكر غنيا (من غطفان، من قيس عيلان) ويحملهما مسئولية مقتل الحسين، ويهدد بالانتقام. لقد كان ثوار كربلاء جمهورا صغيرا، يجناحيه من عرب الجنوب وعرب الشمال، ولكنه كان يمثل النخبة، فيجب أن نلاحظ أن كثيرا من الثائرين لا يمثلون - عدديا - أشخاصهم، أو أسرهم، وإنما يمثلون، فيما وراء ذلك، جماعات كبرى من القبائل. ولأن الثوار يمثلون النخبة فقد كانوا قادرين على السيطرة على الموقف لو قدر للثورة أن تنتصر وتمكنوا من الاستيلاء على الحكم، وكانوا قادرين - إذا لم يتح لهم النصر - كما حدث في الواقع - أن يفجروا طوفانا من الغضب ضد الحكم المنحرف في قلوب جماهير غفيرة الناس، وأن يضعوهم على طريق الوعي الحقيقي، وأن يجعلوا منهم جمهورا يغذي الثورات باستمرار، وهذا ما حدث في الواقع. نقدر أن رجال النظام الاموي قد اكتشفوا هذه الحقيقة، وقرروا أن يواجهوها. وهذا هو ما يفسر لنا الاسلوب الذي اتبعوه في معالجة الثورة وسحقها بشكل وحشي لا تدعو إليه ضرورة عسكرية، ولا تقضي به ضرورة الامن. فقد اتبعت طريقة شاذة وغير مألوفا في قتل عدد من شخصيات الثائرين في الكوفة.

[٢٠٢]

فقد ضربت عنق مسلم بن عقيل، ثم رمي به من أعلى القصر إلى الارض فتكسرت عظامه، وضربت عنق هاني بن عروة في السوق بعد أن شد كتافا، ثم جرا بأرجلها في سوق الكوفة (١). وعبد الله بن يقطين رمي به من أعلى القصر فتكسرت عظامه، وبقي به رمق فذبح (٢). وقيس بن مسهر الصيداوي أمر عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر، فرمي به، فتقطع فمات (٣). وفيما بعد، اتبعت طريقة السحق الوحشي الذي لا يبقى ولا يذر بالنسبة إلى جماعة الثوار الصغيرة في كربلاء. فمع أن العدد محدود للغاية حشد له من القوة العسكرية عدد كبير جدا (٤) ووضع العراق كله في حالة تأهب قصوى، وحكم العراق كله حكما عرفيا. لقد أرادت السلطة أن تحتز من وقوع أي خطأ يجعل أحدا من هذه العناصر القيادية الخطرة يتسرب من قبضتها. ثم كانت إجراءات قمع الثورة وسحقها تشتمل على تصرفات شاذة لا * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٧٨ - ٣٧٩ و ٣٩٧: (... فرأيتهما يجران بأرجلها في السوق). (٢) الطبري: ٥ / ٣٩٨. (٣) الطبري: ٥ / ٣٩٥. (٤) نعتقد أن عدد الجيش الاموي في كربلاء يتجاوز الاربعة آلاف، وهو العدد الذي يبدو مقبولا لدى المؤرخين. فقد ورد على لسان الطرماح بن عدي في كلامه مع الحسين حين لقي الحسين في عذيب الهجانات، قوله: (... وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة اليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعا أكثر منه، فسألت عنهم، ف قيل: اجتمعوا ليعرضوا، ثم يسرحون إلى الحسين... الطبري: ٥ / ٤٠٦) وتذكر كتب المقتل عدة روايات في عدد أفراد الجيش الاموي، أقر بها إلى تمثيل الحقيقة في نظرنا أن العدد يتراوح بين عشرين وثلاثين ألفا.

[٢٠٣]

تقضي بها أية ضرورة عسكرية. لقد حوضر الثائرون، وحيل بينهم وبين أن تصل إليهم أية معونة، وعذبوا مع أطفالهم ونسائهم وحيواناتهم بالعطش، ثم قتلوا، ثم رصت أجسادهم بحوافر الخيل، ثم قطعت رؤوس العناصر البارزة في المجتمع الاسلامي من الثوار، ثم سبيت نسائهم، والهاشميات منهم بوجه خاص. لماذا كل هذه الوحشية التي لا لزوم لها على الاطلاق ؟ لقد أرادت السلطة أن تجعل هؤلاء

الثائرين عبرة لغيرهم، وأرادت أن تحدث تأثيرا نفسيا محطما في العناصر (الشاذة) في القبائل، لقد أرادت أنت تحطم المناعة النفسية في البؤر الثورية في كل العرب، في عرب اليمن - وهم الذين كبرت على السلطة ثورتهم وهم المقربون من الدولة وأهل السلطان - وفي عرب الشمال. إن الثائين لم يتصرفوا بروح قبيلة، ولا بعقلية قبلية، لقد تصرفوا بوحى من عقيدتهم الاسلامية، وبذلك أفلتوا من الطوق الذي تستطيع السلطة أن تقودهم به. ربما لم يكن في نية السلطة أن تقسو إلى هذا الحد الوحشي (هذا إذا صدقنا بعض الروايات التي تتحدث عن أن عبيد الله بن زياد قبل، لبعض الوقت، أن يفك الحصار، ويسمح للحسين وصحبه بالتوجه إلى بعض البلاد، ويعود الأمر شورى بين المسلمين وهي روايات نشك في صحتها). لقد تصرفت السلطة مع الثوار بوحشية تضرب بها الامثال، فقد اكتشفت أن الثورة اجتذبت بسهولة عناصر قيادية كان يجب أن تكون موالية (زهير بن القين البجلي، وأمثاله)، لأنها من قمة الهرم الاجتماعي، من

[٢٠٤]

((الاشراف) رؤساء القبائل، وأحس الزعماء القبليون التقليديون أن سلطانهم على قبائلهم سيذهب إذا تعاضم هذا التيار وكتب له النصر، فتعاونوا مع السلطة بإخلاص كبير، وحماس شديد، حفظا لمصالحهم في السلطان والزعامة. إن الاسلوب الذي اتبعته السلطة مع الثوار لم تدع إليه ضرورة عسكرية، لقد كان عملا سياسيا يراد منه جعل الثائرين عبرة لغيرهم، وهو يشبع - في الوقت نفسه - روح الانتقام والحقد.

[٢٠٥]

هاشميون طالبيون وعباسيون لقد فجر الثورة الهاشميون ما في ذلك شك، ولكن أي الهاشميين فجرها؟ إن وقودها من بني هاشم كان من الطالبيين: من أبناء علي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب. أما العباسيون، أبناء العباس بن عبد المطلب، فلم يشترك منهم فيها أحد، ولا يذكر في أحداثها، منذ بدأت إلى نهايتها في كربلاء، أحد من بني العباس، سوى عبد الله بن عباس حين نصح للحسين بأن لا يخرج إلى العراق، ثم كلامه، بعد خروج الحسين، مع عبد الله بن الزبير، هذا الكلام الذي ربما يوحى بأن عبد الله بن عباس كان مغیظا - لا لان الحسين خرج إلى مصير مفجع، وإنما لانه، في مكة، كان بؤرة الاهتمام من المسلمين، فكان وجوده حائلا دون ظهور سواه في الحجاز، فلما خرج خلا الجو لعبد الله بن الزبير (١). * (الهامش) * (١) ... ثم خرج ابن عباس من عنده (الحسين) فمر بعبد الله بن الزبير، فقال: قرت عينك يا ابن الزبير، ثم =

[٢٠٦]

وبعد انتهاء الثورة لا يرد أي ذكر، أو لا يرد ذكر ذو أهمية، لاحد من ولد العباس في التعليق على أحداث الثورة وشجبتها. وبعد الثورة قامت ضد النظام الاموي ثورات أشعلت الارض في العراق والحجاز وإيران قادها الهاشميون، وكانوا دائما طالبيين، ولم يكن فيه عباسي واحد على الاطلاق. كان العباسيون ينعمون بجوائز الخلفاء، وترف العيش،

ويحترق الطالبيون بنار الثورات. ومع كثرة ما قام به الطالبيون وغيرهم من ثورات دامية فإنهم لم يفلحوا في أن يستولوا على السلطة الكاملة من الامويين، وأفلح في ذلك العباسيون؟ لماذا؟ يبدو لنا أن العباسيين قرروا أن يعملوا لحسابهم الخاص في وقت مبكر، ولم تكن علاقتهم بالعلويين منذ البداية إلا علاقة شكلية وانتهازية (١). وقد رفضوا، لذلك، باستمرار منذ ثورة الحسين، أن يساهموا بأي جهد يخدم العلويين في الوصول إلى السلطة، مستفيدين في الوقت نفسه شعبية من كونهم هاشميين مضطهدين من قبل النظام، مستفيدين من النظام من كونهم هاشميين لم يشاركوا أبناء عمهم في الثورة * (الهامش) * = قال: بالك من قبرة بمعمر. خلا لك الجو فيضي واصفري وانقري ما شئت أن تنقري. هذا حسين يخرج إلى العراق، وعليك بالحجاز الطبري: ٥ / ٣٨٤. (١) نذكر هنا استيلاء عبد الله بن عباس على بيت مال البصرة حين كان وإليها عليها من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ونذكر انحياز أخيه عبيد الله بن عباس إلى معسكر معاوية استجابة لأغرائه، وتركه للامام الحسن بن علي مع أنه كان أحد كبار قاداته.

[٢٠٧]

عليه، موفرين قوتهم ليستخدموها لحسابهم الخاص. وقد أفلح العباسيون أخيرا في الاستيلاء على السلطة مستغلين عاملين: الأول: أنهم كما ذكرنا استفادوا نفوذا شعبيا من كل الثورات التي قام بها الطالبيون وغيرهم، وحين تحركوا للدعوة إلى أنفسهم لم يفصح دعواتهم عن هوية المدعو إليه، وإنما كانت الدعوة إلى الرضا من آل محمد، وكان الناس يفهمون من هذا التعبير العام أن المدعو إليه رجل علوي لما يتمتع به العلويون من حضور قوي في الذهنية العامة. وكان الدعاة والخواص وحدهم يعرفون الهوية العباسية للمدعو إليه، وحين جاء الوقت المناسب أعلنوا ما يقال من عهد أبي هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب إلى علي بن عبد الله بن عباس، وتحويله حقه في السلطة إلى علي هذا (١). * (الهامش) * (١) الرواية الشائعة تاريخيا هي كما يلي: إن الفرقة الكيسانية كانت تعتقد بإمامة محمد بن الامام علي بن أبي طالب (المعروف بابن الحنفية) وأن ولاء الكيسانية انتقل، بعد وفاة محمد بن الحنفية، إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، وأن أبا هاشم كان فصيحاً، يتمتع بقدره كبيرة على الاقناع، فاستدعاه سليمان بن عبد الملك إلى دمشق (أو أن أبا هاشم وفد عليه) فأكرمه وأحسن إليه، ولكنه عزم على قتله لما أن خافه، فدس إليه من سمه وهو في طريقه إلى إقليم الشراة سنة ١٨ هـ. ولما أحس أبو هاشم بالموت عرج إلى الحميمة (وهي قرية على مقربة من العقبية) حيث كان يقيم على بن عبد الله بن عباس وابنه محمد، فأوصى إلى علي هذا وإلى اولاده بحقه في الامامة، وكشف لهم اسم داعي الدعوة (رئيس الدعوة) في الكوفة، ومن يليه من الدعوة في سائر الاقطار، وسلمهم كتباً يقدمونها إلى هؤلاء الدعاة. وقد تم هذا في سنة ٩٩ هـ. وبذلك انتقل الحق في الخلافة من العلويين إلى العباسيين، وانتقل ولاء الكيسانية إلى هؤلاء أيضا وقد اضطلع بأعباء الدعوة بعد وفاة علي بن عبد الله ابنه محمد بن علي العباسي الذي توفي سنة ١٢٥ - وفي عهده دخل أبو مسلم الخراساني في رجال الدعوة. وقد خلف محمد بن علي بن =

[٢٠٨]

الثاني: إن العباسيين أباحوا لانفسهم التعاون مع العناصر التي لم يجوز العلويون لانفسهم التعامل معها وهي عناصر الفرق المنحرفة

عن الاسلام، والفرق الايرانية المشكوك في سلامة إسلامها. لقد كان العلويون يتعاونون غالباً مع العناصر العربية والايروانية ذات الاسلام الصافي، وكانت مواقفهم ضد الجماعات المشكوك في سلامة إسلامها صلبة وواضحة ومبدئية، الامر الذي حمل هذه الجماعات على أن تلتمس حلفاء آخرين، وحدثهم في العباسيين. وهنا يتضح لنا لماذا كان موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام منذ الامام زين العابدين علي بن الحسين موقفاً سلبياً غالباً من الحركات الثورية التي كان يقوم بها الحسينيون والحسينيون. ويتضح لنا لماذا رفض الامام أبو عبد الله جعفر الصادق عرض أبي * (الهامش) * = عبد الله العباسي ابنه إبراهيم المعروف بالامام وهو الذي جعل أبا مسلم قائداً للدعوة في خراسان. وقد قبض مروان بن محمد (الحمار) على إبراهيم في الحميمة وسجنه في حران وتوفي سجيناً. وكان قد عهد إلى أخيه - حين علم بمصيره - أبي العباس السفاح بالامامة وأمره بالرحيل مع أهله إلى الكوفة فذهبوا إليها حيث تلقاهم رئيس الدعاة أبو سلمة الخلال، وأنزلهم في منزل سرّي، إلى أن أعلنت الدولة العباسية في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٢ هـ ببيعة أبي العباس السفاح. هذه الرواية موضع شك عندنا، فهي تثير أسئلة لا يمكن الاجابة عليها، ابتداءً بطبيعة العلاقة بين محمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم من جهة وبين الفرقة الكيسانية من جهة أخرى، والغريب أن هذه الفرقة تفقد دورها الكبير في سير الاحداث بمجرد انجاز ما يدعى من تنازل أبي هاشم. ولماذا لم يعهد أبو هاشم بأمره إلى أحد من أبناء علي، وما هي الاثباتات التي تجعل دعوى العباسيين لهذا التنازل موضع ثقة؟.

[٢٠٩]

سلمة الخلال كبير الدعاة العباسيين (١)، أن يسلمه السلطة بعد أن نضجت الدعوة ضد الامويين، وأعلن أبو مسلم الخراساني ثورته في خراسان (٢) * (الهامش) * (١) أبو سلمة الخلال (حفص بن سليمان) استخلفه بكير بن ماهان في رئاسة الدعاة في الكوفة وكتب إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بذلك، فكتب محمد إلى أبي سلمة فولاه أمر الدعوة بعد موت بكير بن ماهان. وكان أبو سلمة مولى لبني الحارث بن كعب، وقد نشأ بالكوفة وانجر بالخل فلهذا لقب الخلال، وكان يتمتع بقدرة على الاقناع، وموهبة ادارية مكنته من النجاح في عمله السري ضد الامويين. ولما قتل ابراهيم بن محمد (الامام) في سجنه في حران، خاف أخواه (أبو جعفر المنصور) وأبو العباس (السفاح) على أنفسهما فخرجا من الحميمة هاربين إلى العراق، ومعهما بعض رجالات العباسيين فقدموا الكوفة، ونزلوا على أبي سلمة الخلال، فأخفاهما في دار أحد رجال الشيعة في الكوفة. وحين تمت البيعة لأبي العباس السفاح (ولى أبا سلمة الداعي جميع ما وراء بابه، وجعله وزيره، وأسند إليه جميع أموره، فكان يسمى وزير آل محمد، فكان ينفذ الامور من غير مؤامرة) ولكن يبدو أن السفاح اكتشف تغير ميول أبي سلمة السياسية وميله إلى العلويين، وقد حرضه على قتله أبو مسلم وأبو جعفر المنصور، وموقف السفاح من قتله غامض، إلا أنه لا شك في أن لبطانة السفاح يداً كبرى في تدبير قتله على يد أبي مسلم الذي أرسل مروان الضبي، وكان أحد قواده، وقال له: (انطلق إلى الكوفة، فأخرج أبا سلمة من عند الامام أبي العباس، فاضرب عنقه وانصرف من ساعتك) ففعل الضبي ذلك، وقد فعل أبو مسلم ما فعله بناء على رغبة السفاح وخاصة - الاخبار الطوال: ٣٣٤ و ٢٥٨ - ٢٥٩ و ٣٧٠ - وغيره. والمسعودي: مروج الذهب: ٣ / ٢٦٨ و ٢٨٤. (٢) لا نعرف الدوافع التي حملت أبا سلمة الخلال على أن يحول ولاءه عن العباسيين إلى العلويين قبيل إعلان الدولة العباسية. فحين لجأ أبو جعفر وأبو العباس إلى الكوفة أنزلهما أبو سلمة في دار الوليد بن سعد ووكل بهما مساورا القصاب ويقطينا الابراري وكانا من كبار الشيعة (شيعة

العباسيين ؟ ؟) وعزلهما عن الناس، وكتب إلى الامام جعفر الصادق، وعمر الاشرف بن الامام زين العابدين، وعبد الله المحض، وأمر رسوله (محمد بن عبد الرحمان بن أسلم) أن يلقي الامام الصادق، فإن أجابه أبطل الكتابين الآخرين. وإلا لقي عبد الله المحض، فإن أجابه وإلا لقي عمرا الاشرف. فقابل الرسول الامام جعفرا، وسلمه الكتاب فقال الامام (مالي ولابي سلمة، وهو شيعة لغيري) فقال الرسول اقرأ الكتاب، فقال الامام لخادمه: ادن السراج مني فأدناه، فوضع الكتاب على النار حتى احترق، فقال الرسول: ألا تجيبه ؟ فقال الامام قد رأيت الجواب، عرف صاحبك =

[٢١٠]

لقد كان أئمة أهل البيت يدركون بوضوح تام أن القوى التي يعتمد عليها العلويون قوى منهكة، لا تستطيع أن تقود حركة ثورية، في رقعة جغرافية واسعة النطاق، إلى نهاية مظفرة، ومن ثم فإن حركة ثورية تعتمد على هذه القوى محكوم عليها بالفشل الذي يتعداها ليكون نقمة تنزل بالامة كلها من قبل النظام الاموي. وكانوا يدركون في مقابل ذلك أن العناصر المؤهلة للقيام بحركة ثورية ناجحة هي عناصر غير إسلامية غالبا ولذا فلم يجوزوا لانفسهم التعامل معها، وإن كانوا لم يقفوا في وجه حركتها ذات القيادة العباسية، فقد كان إسقاط النظام الاموي مطلبا تاريخيا وحضاريا لا يمكن الوقوف في وجهه، وكانوا يدركون أن الاسلام سيذوب كل الجماعات المشبوهة من حيث عقيدتها، ودمجها في الامة الاسلامية، دينا وحضارة. لقد ثبت أئمة أهل البيت على موقفهم هذا في العهد العباسي، وأمروا شيعتهم بتجنب المساهمة في هذا النشاط. وكانوا ينصحون بني عمهم من العلويين بتجنب القيام بالثورات ذات المصير المحكوم عليه بالفشل، دون أن يؤثر فيهم. * (الهامش) * = بما رأيت، وقابل رسوله عبد المحض بن الامام الحسن بن علي ففرح بكتاب أبي سلمة وجرى بينه وبين الامام الصادق حوار عاصف حين نهاه الامام عن الركون إلى دعوة أبي سلمة. ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ٢ / ١٥٢ - ١٥٣ و ١٥٥ - ١٥٦، والمسعودي: مروج الذهب ٣ / ٢٦٨ - ٢٦٩ و ٢٨٤ - ٢٨٥. بل إن ثمة اتهاما يوجه إلى أبي مسلم الخراساني نفسه بأنه حاول استدراج الامام الصادق (ع) إلى الموافقة على تحويل الدعوة إليه، فقد كتب إلى الامام بقوله: (اني قد أظهرت الكلمة، ودعوت الناس عن موالة بني أمية إلى موالة أهل البيت، فإن رغبت فلا مزيد عليك) فكتب إليه الامام (ما أنت من رجالي، ولا الزمان زمانني) الملل والنحل:

[٢١١]

الشبان والشيوخ تدل بعض النصوص على أن هذا أو ذاك من شهداء الثورة الحسينية كان من الشبان كالذي نستفيده بالنسبة إلى عبيد الله وعبد الله إبن يزيدي ومن أشبه حالهما، أو تدل على أنه كان من الشيوخ كالذي نستفيده بالنسبة إلى الصحابة ومن عاصرهم كمسلم بن عوسجة وأنس بن الحارث الكاهلي ومن أشبه حالهما. ولكننا لا نستطيع في هذه المرحلة من البحث أن نحصل على رؤية كاملة وتفصيلية لحال كل واحد من الثوار في كربلاء من حيث مرحلة العمر التي كان فيها عندما التزم بالثورة. وهذه الصعوبة بالذات تواجهنا أيضا بالنسبة إلى جمهور الثورة الكبير الذي بايع مسلم بن عقيل في الكوفة، فما نسبة الشيوخ فيه وما نسبة الشبان ؟. إن نص أبي مخنف الذي يصور كيف تفرق الناس عن مسلم بن عقيل حين بدأ تحركه في الكوفة بعد القبض على هاني بن عروة، وهو قوله:

(.. إن المرأة كانت تأتي إبنها أو أخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك، ويجئ الرجل إلى ابنه أو أخيه، فيقول: غدا يأتيك أهل الشام، فام تصنع بالحرب والشر.. ؟) (١). إن هذا النص، وهو يصور هذا الموقف الانهزامي من تحرك مسلم ابن عقيل، يوحى إلى الباحث المتأمل أن نسبة عالية من المقاتلين الذين نهضوا مع مسلم بن عقيل كانوا من الشباب، ففيهم الابناء والاخوة، وليس فيهم الآباء والازواج. إننا نعتزف بأن هذه الدلالة ليست قاطعة، ولكنها تجعلنا نميل إلى ترجيح ما تقضي به طبيعة الاشياء، وهو أن إرادة التغيير غالبا ما توجد في نفوس الشباب دون الشيوخ الذين يميل غالبهم إلى المحافظة، وإيثار حالة الاستقرار. إلا أننا في حالتنا هذه (الثورة الحسينية) نواجه عاملا استثنائيا يرجح أن تكون الاستجابات للثورة - في الكوفة بوجه خاص - قد حدثت بنسبة عالية بين الشيوخ وكبار السن، فهؤلاء قد خبروا بأنفسهم أسلوب الامام علي عليه السلام في الحكم وسياسة الناس وتوزيع الاموال، وخبروا من بعده بأنفسهم أيضا أسلوب معاوية في الحكم وسياسة الناس، وسياسته في الاموال، ورأوا ما بينهما من فروق كبيرة، وهم، مع هذه الخبرة المباشرة بهذين الاسلوبين في الحكم، يعرفون تجاوز معاوية لكثير من أحكام الاسلام ووصاياه، فهم بحكم هذه الخبرة وهذه المعرفة مؤهلون لان يفهموا ثورة الحسين، ويتجاوبوا معها أكثر من جيل الشباب الذين لم يعرفوا إلا عهد معاوية، ولم يعانون إلا وجها واحدا من التجربة هو * (الهامش) * (١) الطبري ٥ / ٣٧١.

سياسة معاوية فيهم، وفي بلدهم، ولا يعرفون من الوجه الآخر إلا أقاصيص، وهم، بعد أقل وعيا لمبادئ الاسلام، وأقل صلة بهامن آباؤهم. ولكن ألا تكون رغبة الشيوخ الطبيعية في الدعة والهدوء أقوى من وعيهم لضرورة التغيير نتيجة لتجربتهم مع علي ومع معاوية. ثم من أين لنا أن نقول: إن هؤلاء الشيوخ أكثر وعيا من الجيل الجديد لمبادئ الاسلام؟ إن غالب هؤلاء كانوا أعرابا نشأوا في البادية، وجاءت بهم الفتوح إلى الامصار الجديدة، وتولى تعليمهم هؤلاء الصحابة الذين كانوا يرافقون الجيوش غازين ومعلمين، فجيل الشيوخ في سنة ستين للهجرة يغلب عليه كونه على معرفة محدودة بالاسلام ومثله وأخلاقه العالية - هذا إذا استثنينا العبادات وما إليها -، أما جيل الشباب فقد نشأ في هذه الامصار في بيوت مسلمة، وكان يتلقى في الجمعات وفي حلق المساجد تعاليم الاسلام فيتلقاها في أذهان ونفوس بريئة من روايب الجاهلية إلى حد بعيد - إلا ما اكتسبه من جيل الشيوخ - فهو أفضل إسلاما من آباؤه بلا شك، وهو لذلك أكثر قدرة على وعي المبررات الاسلامية لثورة الحسين، وهو أكثر قدرة على الرفض وعلى الحسم، ومن ثم فهو مؤهل لان يكون جمهور الثورة. إننا نرجح أن يكون عنصر الشباب في الثوار هو العنصر الغالب. والمسألة، بعد، بحاجة إلى درس أوفى على ضوء النصوص الاساسية والمساعدة، إن وجدت

الكوفة والبصرة والحجاز ليس لدينا إحصاء نعرف منه بصورة دقيقة توزيع رجال الثورة على المواطنين الثلاثة (الكوفة، والبصرة، والحجاز) فلم تشتمل روايات المؤرخين على ما يدل على المواطنين إلا بالنسبة

إلى رجال قليلين من الثوار. ولكننا مع ذلك نستطيع أن نرجح أن غالبية الثائرين كانت من الكوفيين، وكان الباقون من الحجاز والبصرة. فقد كانت الكوفة هي البؤرة الثورية في العالم الاسلامي، فيها - بعد وفاة معاوية - طرحت فكرة تغيير النظام ونوقشت على نطاق واسع، وفيها عقدت الاجتماعات التي تخطط للتغيير، ومنها انطلق الرسل إلى الحسين يحملون كتب الكوفيين تدعوه إلى أن يتزعم الحركة الجديدة، وكما الذين بايعوا مسلما من الكوفيين - كل هذه الاعتبارات تدعونا إلى الاعتقاد بأن العدد الأكبر من الثائرين كان من الكوفيين. لقد تميزت الكوفة دائما بأنها أكثر الامصار ثورية واندفاعا، بينما غلب على البصرة التحفظ والحذر، واتسم الحجاز بالرغبة في الدعة والسلام.

[٢١٥]

ولذا فإننا نرجح أن أكثر من شارك في ثورة كربلاء من الحجازيين غير الهاشميين - كان من موالي بني هاشم. لقد خرج الحسين من الحجاز نائرا على حكم يعرف الجميع ضرورة الثورة عليه، ومع ذلك لم يخرج معه أحد، ولم يثر خروجه أي حماس أو اندفاع. وقد وجه الحسين نداء الثورة إلى أعيان البصرة ورؤسائها (رؤوس الاخماس) والاشراف... فكل من قرأ ذلك الكتاب من اشراف الناس كتبه، غير المنذر بن الجارود، فإنه خشي - بزعمه أن يكون دسيسا من قبل عبيد الله، فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صحبتها أن يسبق إلى الكوفة وأقرأه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه... (١) كان هذا موقف قيادات البصرة من الثورة. وإذا كان هذا الموقف يبدو طبيعيا إلى حد كبير من رجال لا يريدون أن يفرطوا بمراكزهم في الدولة والمجتمع فإن الامر يبدو ادعى إلى الدهشة حين نلاحظ موقف الشيعة البصريين كما يبدو من خلال النص التالي الذي نقله الطبري عن أبي المخارق الراسبي، قال: (اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد - أو منقذ - أياما، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد اقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق، قال: فأجمع يزيد بن نبيط الخروج، وهو من عبد القيس، إلى الحسين، وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٥٧ - ٣٥٨.

[٢١٦]

له: عبيد الله وعبد الله، فقال لاصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج، فقالوا له: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد.. (١) وسنذكر صورة أخرى عن موقف زعماء البصرة من الشيعة في فصل آخر. من أين جاء هذا الموقف الحذر عند البصريين، والذي يتسم باللامبالاة عند الحجازيين، في مقابل موقف الكوفيين الواضح، المندفع؟ هل يكون الجواب أن الحجاز بعد أن لم يعد مركزا للخلافة الاسلامية لم يعد يهتم بالنشاط الذي يدور حولها وهي، على كل حال، ستكون في الشام أو في العراق، هذا مضافا إلى سياسة معاوية التي جعلت النخبة الحجازية من قريش وغيرها تغرق في الترف واللهو الذين جعلها تحاذر من أي نشاط يعرض ترفها للزوال ولهوها للكدر؟ وأن البصريين، وهم طالما تنازعوا مع قبائل الكوفة حول من له حق جباية الخراج من كورة كذا أو كورة كذا (٢) لم يتحمسوا للمشاركة في ثورة * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٥٢ - ٣٥٤. (٢) كثيرا ما كان يحدث نزاع بين أهل الكوفة وأهل البصرة حول: أي المدينتين أحق بخراج بلد من البلاد المفتوحة. مثلا في سنة ٢٢ هـ كتب عمر بن سراقه - وإلى البصرة - إلى عمر بن الخطاب يذكر له

كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ما سبذان. وبلغ ذلك أهل الكوفة، فقالوا لعمار بن ياسر - وكان واليا على الكوفة: أكتب لنا إلى عمر ان رامهرمز وايدج لنا دونهم، لم يعينونا عليهما بشئ، ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما.. وكانت خصومة بين المدينتين أنهما عمر بن الخطاب - الطبري: ٤ / ١٦٠ - ١٦٢ وقد تكررت هذه الخصومات بين الكوفة والبصرة كثيرا، وعرض لها الطبري في أكثر من موضع من تاريخه.

[٢١٧]

سيؤدي نجاحها إلى تعزيز مركز الكوفة، أما إخفاقها فسيجلب الخراب إلى المدينتين؟ وإذا لم يكن الجواب في تفاوت الهموم السياسية والاقتصادية لهاتين المدينتين، فهل نجده في المناخ الثقافي؟ هل كان المناخ الثقافي للكوفيين يجعلهم أكثر أدراكا ووعيا للانحرافات عند الحاكمين، وأكثر رغبة في التغيير من الحجازيين والبصريين الذين كانوا أكثر محافظة من الكوفيين. يبدو أن معاوية بن أبي سفيان قد أدرك هذه الحقيقة، أدرك هذه الروح الثورية، ولكنه أدركها في العراق، وليس في الكوفة وحدها، فقال في وصيته لابنه يزيد: (وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل، فإن عزل عامل أحب إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف) (١). أياكون العراق في وصية معاوية هو الكوفة؟ هذا ما نرجحه (٢). وإذا لم يكن الجواب في الانتماء الثقافي فهل يكون في التاريخ القريب الذي يحمل البصريون صورته الدامية في معركة الجمل حين قمع الكوفيين بقيادة الإمام علي تمرد البصريين على بيعة الامام بقيادة طلحة والزبير وأم المومنين عائشة؟. وأخيرا هل يكون الجواب في الانتماء القبلي للسكان في المدينتين. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٢٣. (٢) قال عمر بن الخطاب: (العراق بها كنز الايمان، وهم رمح الله، يجزون ثغورهم ويكفون الامصار) وهو يعني الكوفة. لاحظ ابن سعد: الطبقات ٦ / ١ وما بعدها.

[٢١٨]

نحن نعلم أن معظم سكان البصرة كان من ربيعة ومضر، من عرب الشمال، وأن معظم سكان الكوفة من قبائل اليمن، من عرب الجنوب (١). وقد رأينا في فصل سابق أن عرب الجنون يكونون العدد الاكبر من ثوار كربلاء. نرجح أن تكون جميع هذه العوامل قد اشتركت في صياغة موقف البصريين من الثورة. لقد كان زعماء البصرة يفكرون بلا شك في مركزهم في الدولة والمجتمع. وطالما تنازع البصريون مع الكوفيين حول حق الفتح لهذا البلد أو ذاك. وكانوا يفكرون بأن أي نجاح للثورة فإنما هو نجاح للكوفة التي ستكون قاعدة الدولة. وكان الكوفيون أكثر وعيا لضرورة التغيير نتيجة للثقافة التي نشأوا في ظلها في عهد الامام علي ونتيجة لشعورهم بالتقصير في القيام بواجبهم في الدفاع عن حكومة الامام علي ونهجه السياسي، هذا التقصير الذي أدى إلى انتصار معاوية وانتقامه من الكوفة (وهنا نلاحظ أن كثرة عرب الجنوب في الثورة تعود إلى كونهم أكثر وعيا - بسبب كونهم في الكوفة، كانوا أكثر اتصالا بالامام وتأثرا بافكاره وتعاليمه لا إلى أسباب تتصل بالعوامل القبلية) وكان جمهور القبائل البصرية التي اشتركت في معركة الجمل ضد الامام علي يذكره قتلاه، ويتجاوز مع مشاعره التي تبعثها هذه الذكرى. * (الهامش) * (١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام ١ / ٥١٧ و ٥١٨. وكانت الكوفة دائما هي التي تحسم أي موقف سياسي. فأهل الكوفة هم (رأس) العرب، جمجمة العرب، جمجمة الاسلام، قبة الاسلام، كان عمر يبدأ

بأهل الكوفة، وبها بيوتات العرب كلها وليست بالبصرة) لاحظ الطبقات
٦ - ١ / ٦.

[٢١٩]

درجة الحالة الثورية كانت توجد في سنة ستين حالة ثورية في المجتمع الاسلامي في العراق والحجاز وإيران. هذا ما لا شك فيه. لقد كان ثمة سخط عارم على الاوضاع، وكان ثمة توفى إلى التغيير. وكانت المواقف والظواهر التي تعبر عن هذه الحالة الثورية كثيرة، وكانت أظهر ما تكون في العراق والحجاز. ففي مكة والمدينة والكوفة كانت الادارة الرسمية عاجزة عن السيطرة على الشخصيات البارزة في المجتمع، وحديث الناس غير المتحفظ عن ضرورة الخروج وتصحيح الاوضاع، والاستجابة السريعة الكثيفة التي حصل عليها مسلم بن عقيل حين جاء إلى الكوفة، واضطرار السلطة الرسمية إلى اتخاذ أشد اجراءات الحيطة والحذر والاحتراز. كل هذا يدل على وجود حالة ثورية. ولكنها كانت حالة ثورية في جهاز نفسي مشلول. إنها، فيما

[٢٢٠]

يبدو، كانت حالة إدراك عقلي لضرورة التغيير وإدراك لبؤس الواقع، لم يبلغ درجة الشعور النفسي المحرك. يدل على هذا الشلل النفسي في الكوفة قدرة عبید الله بن زياد على أن يسيطر على الاوضاع في الكوفة بسهولة مثيرة الدهشة، مع أن الكوفة كانت إلى حين وصوله إليها من البصرة بؤرة التحرك الثوري، وما رافق ذلك من سرعة انكفاء الناس عن مسلم بن عقيل بعد أن بدأ تحركه ضد عبید الله حين قبض على هاني بن عروة، ففي خلال ساعات تخلى الثوار الذين بايعوا مسلماً عن قائدهم وعن التزامهم الشرعي والادبي، فلقوا قسم منهم بالسلطة وأعلن ولاءه للنظام، وحيد آخرون أنفسهم. ولم تكن روح الثورة، فيما يبدو، شاملة في مجتمع الكوفة، فكثير من الاسر كانت مواقف أفرادها متباينة، يدلنا على ذلك نص لابي مخنف يصور كيف تفرق الناس عن مسلم بن عقيل بعد أن أعلن الاشراف، من على شرفات قصر الامارة، تهديدات النظام الاموي: (إن المرأة كانت تأتي ابناً وأخاه فتقول: انصرف الناس يكفونك، ويحج الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول: غدا يأتيك أهل الشام...) (١) إن روح التواكل: (الناس يكفونك) والاستجابة لها من قبل الثوار، وروح الخوف: (غدا يأتيك أهل الشام) والاستجابة لها من قبل الثوار... إن هذه وتلك لا تدلان على حالة ثورية سليمة، فإن أسر الواقع، والرغبة في الدعة ولين الحياة، والمحافظة على وتيرة العيش الهنيئة. كل أولئك كان يعطل الروح الثورية، ويحول بينها وبين أن تعمل * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٧١.

[٢٢١]

عملها. ولقد وجدت روح الخوف وروح التواكل أرضية نفسية صالحة لهما فأثرتا أثرهما بسرعة قياسية. ومن أدلة هذا الشلل النفسي في البصرة، ما يصوره النص التالي عن عيسى بن يزيد الكنانبي، قال: (لما جاء كتاب يزيد إلى عبید الله بن زياد (بشأن ولايته على الكوفة) انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم: عبد الله بن الحارث بن نوفل، وشريك بن الاعور - وكان شيعة لعلي - فكان أول من سقط

بالناس شريك، يقال: إنه تساقط غمرة، ومعه ناس. ثم سقط عبد الله بن الحارث وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوي عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين إلى الكوفة (١). فهؤلاء الذين أظهروا العجز عن متابعة السير الحثيث، رجاء أن يتأخر بسببهم عبيد الله بن زياد، فيسبقه الحسين إلى الكوفة، فيتم أمره، فلا يتمكن عبيد الله من استثمار حالة الفراغ في السلطة وغياب القائد الأعلى للثورة، هؤلاء كانوا، ولا شك في حالة شلل نفسي: إنهم راغبون في التغيير ساخطون على وضعهم، ولكنهم لا يريدون أن يغيروا بأنفسهم وإنما يريدون أن يتم التغيير بجهد غيرهم. وإلا فلماذا هذا الأسلوب الملتوي في الاحتيال لتأخير عبيد الله بن زياد عن متابعة سيره الحثيث إلى الكوفة؟ لقد كانوا، وهم زعماء البصرة، قادرين على أن يؤخروا عبيد الله أياما في البصرة بإثارة شغب خفيف فيها، بل كانوا قادرين على قتله إذا أرادوا لو أن روحهم الثورية كانت في جهاز نفسي سليم. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٥٩.

[٣٢٢]

ولكنهم كانوا - كما قلنا - يعانون من شلل نفسي يعطل ثورتهم عن العمل. ومن أدلة هذا الشلل النفسي الذي يدفع إلى الالتواء في مواجهة الأحداث، ويمنع عن الحزم والحسم في إنجاز المهمات محاولة شريك بن الأعور - الزعيم البصري الشيعي الكبير - أن يحمل مسلما على اغتيال عبيد الله بن زياد عندما يعود شريكا في مرضه وأعدا مسلما بقوله: (فإن برئت من وجعي هذا أيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها) (١)، كان نجاح الثورات ينتظر شفاء قادتها من أمراضهم - ومسلم في مركزه المعنوي هو الزعيم والقائد - وقد كان شريك يستطيع أن يوكل هذه المهمة إلى أي رجل آخر. ومن أدلة هذا الشلل النفسي في الحجاز وغيره هذه النصائح الكثيرة التي تلقاها الحسين بالألا يخرج، وهي تجمع على أن خروجه مشروع، ولكنها تنهاه عن مواجهة بني أمية، وتنصحه بالتوجه إلى مكان غير بؤرة الثورة في العراق. ونضيف هنا إلى النصائح التي قدمناها في فصل سابق نصيحة عبد الله بن مطيع العدوي له بالألا يعرض لبني أمية: (أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحد أبدا. والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية) (٢) هذا الكلام المشحون بالانفعال والتوتر والخوف * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٦٣. (٢) الطبري: ٥ / ٣٩٥ - ٣٩٦.

[٣٢٣]

يكشف عن إيمان بعدالة القضية وخوف من عواقب الالتزام بها والعمل من أجلها، ويبدو أن عبد الله بن مطيع كان قد لقي الحسين قبل ذلك حين خرج من المدينة، فنصحه قائلا: (الزم الحرم، فإنك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحدا، وبتداعي إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فذاك عمي وخالي، فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك) (١) إن هذه النصيحة - كسابقتها - تكشف عن إيمانه بضرورة التغيير دون التزام بأعبائه، وإلا فلماذا الخوف من أن يسترقوا بعده؟ لقد كانت الحالة الثورية موجودة، ولكنها كانت في درجة متدنية بسبب الشلل النفسي الذي كان سائدا لدى الناس الراغبين في التغيير المدركين لبؤس الواقع، ولذلك فقد كانت الحالة الثورية بحاجة إلى محرض كبير وعنيف ينقلها من كونها حالة عقلية

تأملية إلى درجة عالية من التوتر تجعلها حالة نفسية شعورية قادرة على تحريك الانسان نحو العمل من أجل تغيير واقعه بالنضال لا بالتمنيات وانتظار أفعال الآخرين، وقد تحققت هذه النقلة بثورة الحسين، فتحولت الجماهير المترددة والمشلولة إلى جماهير ثائرة بكل ما لهذه الكلمة من معنى، بحيث دفعت بالكثير إلى أعمال إنتحارية كالذي حدث بالنسبة إلى التوابين في معركة عين الوردة (٢). * (الهامش) * (١) ٣٥١. (٢) معركة عين الوردة (رأس العين) قام بها (التوابون) بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وكان عددهم أربعة آلاف، ضد عبيد الله بن زياد الذي قدم بجيش كبير من أهل الشام ليعيد العراق إلى السلطة الاموية التي نصبت مروان بن الحكم خليفة. وقد ابتدأت المعركة في يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٦٥ هـ (يوم الاربعاء ٤ كانون الثاني سنة ٦٨٥ م).

[٢٢٤]

ويصور لنا حديث أيوب بن مشرح الخيواني مع أبي الوداك روح الندم العميق الاليم الذي كان يعمر القلوب والنفوس لدى الطبقات الشعبية بعد ثورة كربلاء (لاحظ الطبري: ٥ / ٤٣٧) كما أن الروح الثورية الجديدة بلغت حدا من التوتر بحيث وضعت كل من شارك في كربلاء خارج المجتمع، وخارج حماية الاعراف والقوانين، وكانت دائما ملهما وحافزا على القيام بالثورات.

[٢٢٥]

الدلالة السياسية لقطع الرؤوس قطع رأس الميت، فتिला كان أو ميتا حتف أنفه، من المثلة. ومن الثابت في الشريعة الاسلامية النهي عن التمثيل بالمسلم، وتحريمه، لا نعرف مخالفا في ذلك على الاطلاق. بل إن من الثابت النهي عن المثلة حتى بالنسبة إلى الكافر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله النهي عن ذلك. ولم يحدث في حياته صلى الله عليه وآله، على كثرة ما خاض من حروب ضد المشركين، أنه أذن أو رضي بشئ من ذلك، ولم يعرف عن الخلفاء من بعده أنه حدث في عهودهم شئ من ذلك على كثرة ما خاض المسلمون من حروب ضد الفرس وضد الروم، إلا ما كان في عهد أبي بكر حين عدا خالد بن الوليد على مالك بن نويرة وقومه فقتلهم بزعم أنهم مرتدون فقد قطعت رؤوس القتلى (١) وقد أثار * (الهامش) * (١) كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا، وإن أهل العسكر (عسكر خالد بن الوليد) أثنوا برؤوسهم القدور (جعلوا رؤوسهم أتا في للقدور وأشعلوا تحتها النار للطبخ) فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره) الطبري: ٣ / ٢٧٩.

[٢٢٦]

تصرف خالد بن الوليد استنكارا واسع النطاق في صفوف المسلمين. ولم يحدث بالنسبة إلى الامام علي بن أبي طالب في حروبه كلها أن حمل إليه رأس أو أمر بقطع رأس أحد، أو رضي فعل ذلك. نعم حدث في حروراء حين أوقع الامام بالخوارج أنه أمر بقطع يد المخدج (نافع المخدج)، وقال: (سيماه أن يده كالثدي، فيها شعرات كشارب السنور، إيتوني بيده المخدجة، فأتوه بها فنصبها) (١). وهذه الواقعة

من دلائل النبوة، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن الخوارج وأن (آبتهم رجل إحدى يديه - أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة...) وقد روى الحديث في شأنهم وممن روى ذلك البخاري في كتابه (٢)، ويبدو أن الامام عليا أمر بنصب يده لظهار صدق خبر النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ولينزع الريب من قلوب بعض أصحابه الذين تساءلوا عن سلامة موقفهم، وقد قتلوا قوما يظهرون الاسلام فأراهم بنصب يد المخدج لهم أنهم قاتلوا القوم الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فقراره بنصب يد المخدج قرار سياسي لتأكيد معنى ديني يتصل بصدق رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله. * (الهامش) * (١) (... فلما كان يوم النهر قال علي: اطلبوا المخدج، فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا، وحتى قال رجل لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم. فقال علي: والله ما كذبت ولا كذبت، فجاء رجال فقال: قد أصنائه يا أمير المؤمنين فخر علي ساجدا، وكان إذا أتاه ما يسر به من الفتوح سجد، وقال لو أعلم شيئا أفضل منه لفعلته، ثم قال: سيماه أن يده كالثدي فيها شعرات كشعرات السنور، إيتوني بيده المخدجة، فأتوه بها. فنصبتها) المبرد: الكامل ٣ / ٣٢١، والطبري: ٥ / ٩١ - ٩٢. (٢) ذكر ذلك في باب من ترك قتال الخوارج للتألف. من كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم. وذكره غيره.

[٢٢٧]

يظهر مما تقدم أن الاسلام لا يشجع على قطع رأس العدو الكافر المحارب، فضلا عن قطع رأس المسلم ونقله من بلد إلى بلد. وقد انتهك الامويون هذا الحكم الشرعي الواضح، ولا نعرف من أين اقتبس الامويون هذا الاسلوب في معاملة قتلهم فلعله من آثار عقليتهم الجاهلية التي لم تزايلهم في يوم من الايام، أو لعلهم اقتبسوه من الامم الاجنبية وخاصة الروم الذين قلدوهم في طريقة حياتهم. وأول انتهاك نعرفه مارسه عامل معاوية بن أبي سفيان على الموصل وهو عبد الرحمان بن عبد الله بن عثمان الثقفي، الذي ألقى القبض على عمرو بن الحمق الخزاعي (١) - بعد مطاردة طويلة - وقتله، وقطع رأسه، وبعث به إلى معاوية (فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام) (٢) وسنرى أن هذه الاولية ستذكر صفة لرأس الحسين أيضا مما يدل على أن خبر قطع رأس عمرو وقتله لم ينتشر بين المسلمين على نطاق واسع. وفي ثورة الحسين ارتكب الامويون وأعوانهم جريمة قطع الرؤوس ونقلها على نطاق واسع. فقد أمر عبید الله بن زياد بقطع رأس مسلم بن عقيل ورأس هاني بن * (الهامش) * (١) من خزاعة (اليمن، عرب الجنوب) بايع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، وصحبه، وروى عنه. سكن في الكوفة، وكان من أشرفها البارزين، كان من شيعة الامام علي بن أبي طالب وشهد معه حروبه. وكان من أبرز أصحاب حجر بن عدي الكندي، استشهد في سنة ٥١ هـ (٢) أبو الفرج الاصفهاني. الاغانى ج ١٧ / ص ١٤٤ (طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) تحقيق: محمد علي البجاوي بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم - ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م. وطبقات ابن سعد (ط ليدن - أوفست) ج ٦ / ١٥، والمعارف لابن قتيبة: ٢٩١ - ٢٩٢ وقال: إن رأس عمرو بن الحمق حمل من الموصل إلى زياد بن سمية وبعثه زياد إلى معاوية. ولاحظ أيضا ص: ٥٥٤.

[٢٢٨]

عروة بعد قتلها، وبعث بهما إلى يزيد بن معاوية في الشام، وكتب إليه: (... وأمكن الله منهما، فقد متهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برؤوسهما) (١). وكان ابن زياد قد قتل في الكوفة من رجال

الثورة: قيس بن مسهر الصيداوي (٢) وعبد الله بن يقطين (٣)، وعبد
الاعلى الكلبى، وعمارة بن صلحبن الأزدي (٤)، فلم يبعث إلى يزيد
بن معاوية من بين من قتلهم إلا رأسى هانى بن عروة ومسلم بن
عقيل. بعد القضاء على الثائرين في كربلاء قطعت رؤوس عدد كبير
من الشهداء، وحملت إلى الكوفة إلى عبيد الله بن زياد، ثم أرسلها
إلى الشام إلى يزيد بن معاوية، وكان نقلها يتم بصورة استعراضية
لتتاح مشاهدتها لأكبر عدد من الناس في الطرق والمدن التي يمر
بها حملة الرؤوس. وهنا نلاحظ أن ما قطع وحمل من الرؤوس لا
يتجاوز الثمانى وسبعين رأساً، وربما لم يزد على سبعين رأساً، مع
أن عدد الشهداء يتجاوز عشرين ومئة شهيد. وهنا نتساءل: *
(الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٨٠. (٢) الطبري: ٥ / ٣٩٥. (٣)
الطبري: ٥ / ٣٩٨. (٤) الطبري: ٥ / ٣٧٩.

[٢٢٩]

لماذا قطعت الرؤوس ؟ وهل تم ذلك بمبادرة من عمر بن سعد
وضباطه أو أنه تم بناء على أوامر من ابن زياد ؟ وما المبدأ الذي اتبع
في قطعها ؟ ولماذا لم تقطع جميع الرؤوس، فلم يقطع إلا رأساً
مسلم بن عقيل وهانى بن عروة في الكوفة، ولم يقطع إلا سبعون
رأساً أو ما يزيد قليلاً على هذا العدد من رؤوس الشهداء في كربلاء
؟ هل قطع الرؤوس إجراء إنتقامي محض أو أنه عمل سياسي ذو
صفة إنتقامية ؟ يمكن أن يكون عمر بن سعد قد أقدم على اتخاذ هذا
القرار بقطع رؤوس الشهداء من عند نفسه رجاء أن يزيد خطوة عند
عبيد الله بن زياد بعد أن فهم بوضوح الرغبة الشريرة عند عبيد الله
بالمضي في الانتقام إلى آخر ما يمكن تصوره من إجراءات، ولكننا
نرجح - إستناداً إلى ما نعرفه من شخصية عمر بن سعد الذليلة
الحقيرة المهتزة - أن هذا الإجراء لم يتم بمبادرة منه، ونرجح أنه قد
تلقى أمراً بذلك من عبيد الله بن زياد. ويعزز هذا الرأي أن قطع رؤوس
القتلى من المسلمين كان في ذلك الحين عنصراً جديداً تماماً في
الثقافة الإسلامية، ولم يمارس قبل كربلاء إلا من قبل والي معاوية
بن أبي سفيان على الموصل حين قطع رأس عمرو بن الحمق
الخراساني كما قدمنا آنفاً، ومما يشعر بجدة هذا العنصر في الثقافة
الإسلامية في ذلك الحين ما ورد في أحد نصوص الطبري عن زر بن
حبيش: (أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين رضي الله عنه
وصلى الله على روحه) (١). ما تقدم يرحب أن عمر بن سعد نفذ أمراً
تلقاه، ولم يقطع الرؤوس بمبادرة منه، وإن كنا لا نجد في نصوص
الموضوع نصاً بهذا الشأن. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٣٩٤.

[٢٣٠]

فالكاتب الذي وجهه عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد مع شمر بن
ذي الجوشن يتضمن أمره لعمر بأن يدعو الحسين وأصحابه إلى
الاستسلام، فإن أبوا: (فأزحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم،
فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره
وظهره، فإنه عاق مشاق، قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يضر
بعد الموت شيئاً، ولكن علي قول: لو قد قتلته فعلت به هذا...) (١).
فالكاتب يتضمن الأمر بالتمثيل، ويتضمن الأمر برض صدر الحسين
وظهره بحوافر الخيل. وقد نفذ الأمر الثاني بدقة بناء على أوامره
مباشرة وصريحة من عمر بن سعد، وقام بالمهمة البشعة عشرة
رجال سمى الطبري منهم رجلين حضرميين (٢). وأما التمثيل
بالقتلى، فهل المقصود به قطع الرؤوس ؟ إذا كان ذلك فقد نفذ أيضاً،
ولكنه لم ينفذ بدقة، فلم تقطع رؤوس الجميع، إلا أننا نشك في أن
المراد بالتمثيل قطع الرؤوس، ونرجح أن هذا الإجراء قد نفذ استناداً

إلى أمر لم تصل إلينا صورة عنه. هل هو إجراء إنتقامي ؟ لا نشك في أنه إجراء إنتقامي بعث عليه * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤١٥. (٢) الطبري: ٥ / ٤٥٤ - ٤٥٥، والرجلان هما (اسحاق بن حيوه الحضرمي - وهو الذي سلب قميص الحسين - فبرص بعد - وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي...) وبقية العشرة هم: (هاني بن ثيب الحضرمي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وصالح بن وهب الجعفي، وحكيم بن الطفيل السنيسي الطائي) وهؤلاء الستة من اليمن، من عرب الجنوب (وعمر بن صبيح الصيداوي الاسدي، ورجاء بن منقذ العيدي) وهذان من عرب الشمال (وواخط بن غانم وأسيد بن مالك) وهذا إن لم نعرف انتماءهما القبلي - ونلاحظ غلبة العنصر اليمني في هؤلاء الرجال.

[٢٢١]

الحقد كما هو الشأن في رض الاجساد بحوافر الخيل والتمثيل بها، ولكننا نرجح أنه ليس إنتقاميا فقط لا غاية له إلا الانتقام وأرواء غليل الحقد، إنه فيما نرى إجراء انتقامي له غاية سياسية أيضا. فإن رجال النظام الاموي. وعلى رأسهم يزيد بن معاوية، كانوا يرون أن ثورة الحسين يمكن أن تقوض النظام كله، وكانوا يقدرون أن ما نسميه الآن (الحالة الثورية) حالة منتشرة في مجتمع العراق بصورة خطيرة، وإن كانت بحاجة إلى تحريض لتتحرك وتعبّر عن نفسها في حركات ومواقف، ولذا فإن أي تحرك تقوم به قوة ذات نفوذ إسلامي يمكن أن يجمع الطاقات الثورية، ويعطيها قوة الحركة نحو إنجاز ثوري كبير الحجم، ولذا فإن ثورة الحسين، ولقائدها مركز معنوي كبيرا جدا في المجتمع الاسلامي، تشكل بالنسبة إلى النظام الاموي خطرا بما يمكن أن تؤدي إليه من تفاعلات ينشأ منها تصعيد الروح الثورية وإعطاء جماعات الثوريين في المجتمع الاسلامي أملا كبيرا في الانتصار بوجود قيادة ذات رصيد معنوي كبير لدى المسلمين. كما أننا نقدر أن رجال النظام الاموي قد عملوا أن الجماعة الثائرة مع الحسين تمثل في غالبيتها رجالا قياديين يتبوؤن مراكز زعامة في المجموعات القبلية الجنوبية والشمالية، وأن لهؤلاء أتباعا يتأثرون بمواقفهم لهذا أراد رجال النظام أن يقضوا على كل أمل. عند الجماهير بنجاح أي محاولة ثورية، وذلك بجعل أبطال هذه المحاولة عبرة للآخرين. فحشدوا للقضاء على القوة الصغيرة في كربلاء أضخم قوة عسكرية استطاعوا توفيرها في هذا الزمن القصير، وقد تقدم منا أننا نرجح أن عدد

[٢٢٢]

الجيش الاموي يتراوح بين عشرين وثلاثين ألفا، وذلك من أجل أن تضع التأثيرين في حصار محكم، يحول دون إفلات أي واحد منهم، ويحول دون وصول أي أحد إليهم، ويضمن القضاء عليهم في وقت قصير جدا لتلا يتأثر الجيش الاموي نفسه إذا طال الوقت. ثم بتنفيذ إجراءات إنتقامية فيها إهانة للشهداء ونسائهم، مثل رض الاجساد بحوافر الخيل، والتمثيل بها، وحمل النساء سبايا يستعرضهن الناس في الامصار. وهدف النظام الاموي من هذا كله تبيد الهالة القدسية التي تحيط بالحسين وأهل البيت، وإفهام التأثيرين الذين لم يتح لهم أن يشاركوا في ثورة كربلاء أن إجراءات السلطة في حماية نفسها لا تتوقف عند حد، ولا تحترم أية قداسة وأي مقدس وأي عرف ديني أو اجتماعي. ويأتي قطع الرؤوس، وحملها من بلد إلى بلد، والطواف بها في المدن - وخاصة الكوفة - جزء من هذه الخطة العامة، ولتبيد إمكانات الثورة وتحطيم المناعة النفسية لدى المعارضة، وإفهامها بأن الثورة قد انتهت بالقضاء عليها، ولقطع الطريق على الشائعات بالادلة

المادية الملموسة وهي رؤوس الثائرين وفي مقدمتها رأس الحسين. وإذن فقد كان ثمة هدف سياسي لقطع الرؤوس بالإضافة إلى كونه عملاً انتقامياً، وهذا يفسر لنا لماذا لم تقطع جميع الرؤوس في الكوفة وكربلاء. ففي الكوفة قطع ابن زياد رأس مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة فقط من بين من قتلهم في الكوفة من الثوار، وفي كربلاء كانت الرؤوس التي قطعت وأرسلت إلى الكوفة والشام على النصف تقريباً من عدد الشهداء.

[٢٢٢]

لقد خضع قطع الرؤوس لعملية انتقاء، فقطعت رؤوس الشخصيات البارزة التي تحظى بولاء شعبي في نطاق قبائلها أو مدنها، والتي يحطم قتلها قاعدتها الشعبية ويشنت جمهورها، ويفقده فاعليته. إن هاني بن عروة ومسلم بن عقيل هما أقوى شخصيتين في التحرك الذي حدث في الكوفة، فلذا قطع ابن زياد رأسيهما وأرسلهما إلى يزيد ابن معاوية برهانا مادياً على قمع الثورة، أما الباقيون، وهم رجال عاديون، لقد خضع قطع الرؤوس لعملية انتقاء، فقطعت رؤوس الشخصيات البارزة التي تحظى بولاء شعبي في نطاق قبائلها أو مدنها، والتي يحطم قتلها قاعدتها الشعبية ويشنت جمهورها، ويفقده فاعليته. إن هاني بن عروة ومسلم بن عقيل هما أقوى شخصيتين في التحرك الذي حدث في الكوفة، فلذا قطع ابن زياد رأسيهما وأرسلهما إلى يزيد ابن معاوية برهانا مادياً على قمع الثورة، أما الباقيون، وهم رجال عاديون، فإن رؤوسهم لا تعني شيئاً، لأن قتلهم مع وجود القادة، لا يؤثر على الثورة، ولذا فلم يكن ابن زياد بحاجة إلى قطع أكثر من رأسين. وكذلك الحال في رؤوس شهداء كربلاء، فإن الموالي والرجال العاديين لم تكن رؤوسهم تعني شيئاً بالنسبة إلى المناقمين على الحكم الأموي. إن الذي يشل القدرة الثورية ويسبب الهزيمة النفسية لدى الجماهير هو أن ترى زعماءها وقادتها قد قتلوا، ورفع الدليل المادي على قتلهم، وهو رؤوسهم، على أطراف الرماح. من هنا نفهم لماذا طيف برأس الحسين في أزقة الكوفة: (... ثم أن عبید الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يدار به في الكوفة) (١). ونحن نرحب - وإن لم نملك نصاً - أن القبائل التي توزعت الرؤوس لم تتوزعها بصورة عشوائية، وإنما أخذت كل قبيلة رؤوس الرجال البارزين من أبنائها، وذلك لتعزيز مركزها السياسي عند السلطة، ولزيادة مركز زعيمها الموالي للسلطة قوة ومناعة. * (الهامش) * (١) الطبري: ٥ / ٤٥٩. (*)